(هذا ما وقع للفقير في أول شهر ذي الحجة الحرام سنة المؤرخة بمولانا المسيح عليه السلام)
في نسخة الشيخ عبد العزيز المحاسني رحمه الله المشهورة بالصحة
والضبط المعول عليها في الغالب في الجمع والتصحيح
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله من جرت بحمده ولجريحته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المجهول مرج البحرين بقدرته فالتقيا لتغريق ما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ما تغنت الطيور على الأغصان وتنظمت اليواقيت عقودا في نحور الحور وبعد فيقول فواد العجز الفقير الحقير الى مولاه عبد العزيز ط العتمن كتب الأدب عنده قطف فيها من الزمان عنده ولم أزل أبحث عن كل كتاب منها مأرب لكي أنظر مخبره اذا سمعت خبره حتى أنبأني ذو رأي سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام أحمد ابن عبد ربه فلم أقصر في طلبه لأفوز بحوزه أو كتبه فلما نظرت أنوار فرائده تلوح في سلك نظمه علمت أن كل حسن له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدي واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندي ولما ساعدني الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام (وقد قيل)

نادى الحظ لم ما قد عزما * من عقد جواهر به قد فزنا
فاخترت الى نظامه فهرستا * قد ألبس من سنا حلاه دسما

ورتبته في الرسم على هذا الاسلوب ليعتبر الطالب من أبوابه وأنواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين

(فهرست الجزء الاول من العقد الفريد)

	(ذكر ما يحتوي عليه الكتاب)	صحيفة
	كتاب اللؤلؤة في السلطان	٥
	كتاب الفريدة في الحروب وما ترجمها	٥
	كتاب الزبرجدة في الاجواد والاضداد	٦
	كتاب الجمانة في الوفود	٨
	كتاب المرجانة في خطابة الملوك	١٠
	كتاب الياقوتة في العلم والادب	١١
	كتاب الجوهرة في الامثال	
	كتاب الزمردة في المواعظ والزهد	١٣
	(ذكر الكتب وما قيل فيها من التراجم)	١٤
صحيفة		
٤	(كتاب اللؤلؤة في السلطان)	
٥	حق الرعية على الامام	١٥
٥	نصيحة السلطان ولزوم طاعته	١٦
٦	ما يعجب به السلطان	١٨
٨	اختبار السلطان لاهل عمله	
١٠	حسن السياسة واقامة الملكة	
١١	بسط العدل ورد المظالم	
	صلاح الرعية بصلاح الامام	
١٣	ارفقهم في الملك وجلسائه ووزرائه	
١٤	صفة الامام العادل	
١٥	حق الامام وقوانينه	
١٦	حسن السيرة والرفق بالرعية	
١٨	ما يلزم السلطان من الحزم	

صحيفة		صحيفة	
	والعزم	٧٩	باب فى مداراة العدو
٢١	التعرض للسلطان والرد عليه	٧٩	التحفظ من العدو وان أبدى للـ
٢٢	تحلم السلطان على أهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه		المودة
٢٤	المشورة	٨٠	باب من أخبار الازارقة
٢٦	حفظ الاسرار	٨٣	(كتاب الزبرجد فى الاجواد والاسفاد)
٢٦	الاذن	٨٣	مدح الكرم وذم البخل
٢٧	الحجاب	٨٥	الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف
٣٠	باب الوفاء والغدر	٨٦	الجود مع الاقلال
٣١	الولاية والعزل	٨٧	العطية قبل السؤال
٣٤	باب من أحكام القضاة	٨٩	استنجاح الحوائج
٣٥	(كتاب الفريدة فى الحروب ومدار أمرها)	٩٠	استنجاز المواعد
٣٥	صفة الحروب	٩٤	لطيف الاستنجاح
٣٦	العجلة فى الحروب	١٠٤	الاحذم الاحمراء
٣٧	الصبر والاقدام فى الحرب	١٠٤	تفضيل بعض الناس بعض
٤٤	فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام		فى العطاء
٤٦	المكيدة فى الحرب	١٠٤	شكر النعمة
٤٨	وصايا أمراء الجيوش	١٠٥	قلة الكرام فى كثرة اللئام
٥١	المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير	١٠٦	من جاد أولا ومن آخرا
٥٢	الجبن والفرار	١٠٦	من ضن أولا وجاد آخرا
٥٤	ما قيل فى الفرار من الجبناء من الشعر	١٠٦	من مدح أميرا فخيبه
٥٧	فضائل الخيل	١٠٨	أجواد أهل الجاهلية
٥٧	صفة جياد الخيل	١١٠	أجواد أهل الاسلام
٦٠	سوابق الخيل	١١١	جود عبيد الله بن عباس
٦٤	فى الحلبة والرهان	١١١	جود عبد الله بن جعفر
٦٥	وصف السلاح	١١٢	جود سعيد بن العاص
٦٧	النزع بالقوس	١١٣	جود عبيد الله بن أبى بكرة
٦٩	مشاورة المهدى لاهله فى حرب خراسان	١١٣	جود عبد الله بن معمر القرشى التيمى
		١١٤	الطبقة الثانية من الاجواد
		١١٤	الحكم بن حنطب

صحيفة	
١١٤	معن بن زائدة
١١٤	يزيد بن المهلب
١١٦	يزيد بن حاتم
١١٦	أبو دلف
١١٧	أخبار معن بن زائدة
١١٧	خالد بن عبد الله القسرى
١١٧	عدى بن حاتم
١١٧	اصفاد الملوك على المدح
١٢٣	(كتاب الجماعة فى الوفود)
١٢٤	وفود العرب على كسرى
١٢٧	فقام اكتم بن صيفى
١٢٧	ثم قام حاجب بن زرارة التميمى
١٢٧	ثم قام الحرث بن عباد البكرى
١٢٨	ثم قام عمرو بن الشريد السلمى
١٢٨	ثم قام خالد بن جعفر الكلابى
١٢٨	ثم قام علقمة بن علاثة العامرى
٢٢٩	ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى
١٢٩	ثم قام عامر بن الطفيل العامرى
١٢٩	ثم قام عمرو بن معدى كرب الزبيدى
١٢٩	ثم قام الحرث بن ظالم المرى
١٣٠	وفود حاجب بن زرارة على كسرى
١٣٠	وفود أبى سفيان على كسرى
١٣١	وفود حسان بن ثابت على النعمان ابن المنذر
١٣١	وفود قريش على سيف بن ذى يزن
١٣٣	وفود عبد المسيح على سطيح
١٣٤	وفود همدان على النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٤	وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم

صحيفة	
١٣٥	وفود كلب على النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٥	وفود ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٥	وفود مذحج على النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٦	وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٧	وفود قيلة على النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٨	كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كيدر دومة
١٣٩	كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمى
١٣٩	حديث جرير بن عبد الله البجلى
١٣٩	حديث عياش بن أبى ربيعة
١٣٩	حديث راشد بن عبد الله السلمى
١٤٠	وفود نابعة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم
١٤٠	وفود ظهية بن أبى زهير الهندى على النبى صلى الله عليه وسلم
١٤٠	وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٤٣	وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٤٤	وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٤٤	وفود عمرو بن معدى كرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
١٤٤	وفود أهل الجماعة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه
١٤٥	وفود عمرو بن معدى كرب على

صحيفة	
	بجاشع بن مسعود
١٤٥	وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه
١٤٥	وفود زيد بن منبه على معاوية
١٤٥	وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية
١٤٦	وفود عبد الله بن جعفر على يزيد ابن معاوية
١٤٦	وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان
١٤٩	وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان
١٤٩	وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان
١٥٠	وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة
١٥١	وفود جرير على عبد الملك بن مروان
١٥١	وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه
١٥٢	وفود كثير الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
١٥٢	وفود كثير والاخوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
١٥٤	وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
١٥٦	وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى
١٥٧	وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله
١٥٧	وفود رؤبة على أبي مسلم
١٥٧	وفود العتابي على المأمون
١٥٨	وفود أبي عثمان المازني على الواثق
١٥٨	الوافدات على معاوية
١٥٨	وفود سودة ابنة عمارة على معاوية
١٥٩	وفود بكارة الهلالية على معاوية
١٦٠	وفود الزرقاء على معاوية
١٦١	وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية
١٦٢	وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية
١٦٢	قصة دارمية الحجونية مع معاوية
١٦٣	وفود أم الخير بنت حريش على معاوية
١٦٤	وفود اروى بنت عبد المطلب على معاوية
١٦٥	(كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك)
١٦٥	البيان
١٦٦	تجهيل الملوك وتعظيمهم
١٦٦	قبلة اليد
١٦٧	من كره من الملوك تقبيل اليد
١٦٧	حسن التوقيع في مخاطبة الملوك
١٦٨	مدح الملوك والتزلف اليهم
١٧١	التنصل والاعتذار
١٧٤	الاستعطاف والاعتراف
١٨٢	تذكير الملوك بذمام متقدم
١٨٣	حسن التخلص من السلطان
١٩١	فضيلة العفو والترغيب
١٩٢	بعد الهمة وشرف النفس
١٩٦	مراسله بين الملوك
١٩٨	(كتاب الياقوتة في العلم والادب)
١٩٨	فنون العلم
١٩٩	الحض على طلب العلم

صحيفة	
٢٠٠	فضيلة العلم
٢٠١	ضبط العلم والتثبت فيه
٢٠١	انتحال العلم
٢٠٢	شرائط العلم
٢٠٣	حفظ العلم واستعماله
٢٠٣	رفع العلم وقوضهم فيه
٢٠٣	تحامل الجاهل على العالم
٢٠٣	تجهيل العلماء وتعظيمهم
٢٠٤	تعويص المسائل
٢٠٤	التصحيف
٢٠٤	طلب العلم لغير الله
٢٠٥	باب من أخبار العلماء والادباء
٢٠٩	قولهم في حملة القرآن
٢٠٩	العمل
٢١١	الحكمة
٢١٢	نوادر من الحكمة
٢١٤	البلاغة وصفتها
٢١٤	وجوه البلاغة
٢١٥	فصول من البلاغة
٢١٦	من النطق بالدلالة الخ
٢١٦	آفات البلاغة
٢١٧	باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة
٢١٧	صفة الحلم وما يصلح لها
٢١٩	باب السودد
٢٢١	سودد الرجل بنفسه
٢٢١	المروأة
٢٢٢	طبقات الرجال
٢٢٢	الغوغاء
٢٢٣	الثقلاء
٢٢٥	التفاؤل بالاسماء
٢٢٦	باب الطيرة
٢٢٦	اتخاذ الاخوان وما يجب لهم

صحيفة	
٢٢٧	معاتبة الصديق واستبقاء المودة
٢٢٨	فضل الصداقة على القرابة
٢٢٩	الحبب الى الناس
٢٢٩	سعة المحبة
٢٢٩	مواصلة من كان يواصل أباك
٢٣٠	الحسد
٢٣٣	محاسدة الاقارب
٢٣٥	السعاية والبغي
٢٣٦	العيبة
١٠٧	مداراة أهل الشر
٢٤٠	فساد الاخوان
٢٤٢	من قاده الكبر الى النار
٢٤٣	باب في التواضع
٢٤٤	الرفق والاناة
٢٤٤	استراحة الرجل بعمل دون همته في صديقه
٢٤٥	الاستدلال باللحنا على الضمير
٢٤٥	الاستدلال بالضمير على الضمير
٢٤٦	الاصابة بالظن
٢٤٦	تقديم القرابة وتفضيل المعارف
٢٤٧	فضل العشيرة
٢٤٧	الدين
٢٤٧	مجانبة الخلف والكذب
٢٤٨	التنزه عن استماع الخنى والعول به
١٤٨	باب في العلو في الدين
٢٥٠	القول في القدر
٢٥٣	رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء
٢٥٥	ما جاء في ذم الحمق والجهل
٢٥٥	أصناف الاخوان
٢٥٨	باب من أخبار الخوارج

صحيفة	
٢٦٤	رد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على شوذب الخارجى
٢٦٥	القول فى أصحاب الاهواء
٢٦٥	الرافضة
٢٦٨	قولهم فى الشيعة
٢٦٩	باب جامع الآداب
٢٦٩	أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
٢٦٩	باب آداب النبى صلى الله عليه وسلم لامته
٢٧٠	باب فى آداب الحكماء والعلماء
٢٧٢	فى رقة الادب
٢٧٢	فى الادب فى الحديث والاستماع
٢٧٣	فى الأدب فى المجالسة
٢٧٤	الادب فى المماشاة
٢٧٥	باب السلام والاذن
٢٧٦	باب فى تأديب الصغير
٢٧٦	باب فى حب الولد
٢٧٨	باب الاعتضاد بالولد
٢٧٩	باب فى صحبة الايام بالموادعة
٢٧٩	باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
١٨٠	باب الأدب فى تشميت العطاس
٢٨٠	باب الاذن فى القبلة
٢٨٠	باب الأدب فى العيادة
٢٨٤	الأدب فى الاعتناق
٢٨٤	باب الادب فى اصلاح المعيشة
٢٨٤	باب الادب فى المؤاكلة
٢٨٦	أدب الملوك
٢٨٦	باب الكناية والتعريض
٢٨٨	الكناية يورى بها عن الكذب والكفر
٢٨٨	الكناية عن الكذب فى طريق

صحيفة	
	المدح
٢٨٩	باب فى الكناية والتعريض فى باب الدعابة
٢٩٠	باب فى الصمت
٢٩١	باب فى المنطق
٢٩٢	باب فى الفصاحة
٢٩٣	باب فى الاعراب واللحن
١٩٤	باب فى اللحن والتصحيف
٦٩٤	نوادر الكلام
٢٩٥	باب نوادر من النحو
٢٩٧	باب فى الغريب والتعقيب
٢٩٨	باب فى تكليف الرجل ما ليس من طبعه
٢٩٨	باب فى ترك المشاراة والمماراة
٢٩٩	باب فى سوء الأدب
٣٠١	باب تمنى الموت
٣٠٣	باب فى الرجل انتفاع الضرار
٣٠٤	باب فى طلب الرغائب واحتمال الرعائب
٣٠٦	باب فى الحركة والسكون
٣٠٨	باب التماس الرزق وما يعود على الأهل والولد
٣٠٩	باب فضل المال
٣١٠	صنوف المال
٣١١	تدبير المال
٣١٢	الاقلال
٣١٣	السؤال
٣١٤	سؤال السائل من السائل
٣١٤	الشيب
٣١٦	الشباب والصحة
٣١٧	الخضاب
٣١٨	فضيلة الشيب

صحيفة	
٣١٩	كبرة السن
٣٢١	من عجب من ليس من نظرائه فلصال فيه
٣٢٣	قولهم فى القرآن
٣٢٣	(كتاب الجوهرة فى الامثال)
٣٢٣	أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٢٥	أمثال رويتها العلماء
٣٢٥	مثل فى الرياء
٣٢٦	من ضرب به المثل من الناس
٣٢٦	من يضرب به المثل من النساء
٣٢٧	ماتمثلوا به من البهائم
٣٢٧	ماضرب به المثل من غير الحيوان
٣٢٨	أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى
٣٢٩	من أمثال العرب الخ
٣٣٠	اكثار الكلام وما يتقى منه
٣٣٠	فى الصمت
٣٣٠	القصد فى المدح
٣٣٠	صدق الحديث
٣٣٠	من أصاب مرة وأخطأ مرة
٣٣٠	سوء المسئلة وسوء الاجابة
٣٣١	من صمت ثم نطق بالفهاهة
٣٣١	المعروف بالكذب يصدق مرة
٣٣١	المعروف بالصدق يكذب مرة
٣٣١	كتمان السر
٣٣١	انكشاف الامر بعد اكتتامه
٣٣١	ابداء السر
٣٣١	الحديث يتذكر به غيره
٣٣١	العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه
٣٣٢	الاعتذار فى غير موضعه

صحيفة	
٣٣١	التعريض بالكناية
٣٣١	المن بالمعروف
٣٣١	الحمد قبل الاختبار
٣٣٢	انجاز الوعد
٣٣٢	التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
٣٣٢	الدعاء بالخير
٣٣٢	تعيير الانسان صاحبه بعيبه
٣٣٢	الدعاء على الانسان
٣٣٢	رمى الرجل غيره بالمعضلات
٣٣٢	المكر والخلابة
٣٣٢	اللهو والباطل
٣٣٣	خلف الوعد
٣٣٣	اليمين الغموس
٣٣٣	أمثال الرجال واختلاف نعوتهم
٣٣٣	فى الرجل المبز فى الفضل
٣٣٣	الرجل النبيه الذكر
٣٣٣	الرجل العزيز يعزبه الذليل
٣٣٣	الرجل الصعب
٣٣٣	النجد يلقى قرنه
٣٣٣	الاريب الداهى
٣٣٤	التنبيه بلاء نظر ولا سابقة
٣٣٤	الرجل العالم الخبير
٣٣٤	الرجل المجرب
٣٣٤	الذب عن الحرم
٣٣٤	الصلة والقطيعة
٣٣٤	الرجل يأخذ حقه قسرا
٣٣٤	الاطراق حتى تصاب الفرصة
٣٣٥	الرجل الجلد المصمع
٣٣٥	الذل بعد العز
٣٣٥	الانتقال من ذل الى عز
٣٣٥	تأديب الكبير

٣٣٥ الذليل المستضعف
٣٣٥ الذليل يستعين باذل منه
٣٣٥ الاحمق المائق
٣٣٥ الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان
٣٣٥ الرجل تريد اصلاحه وقد اعياك أبوه قبله
٣٣٥ الواهن العزم الضعيف الرأى
٣٣٦ الذى يكون ضارا ولا نفع عنده
٣٣٦ الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه
٣٣٦ أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم
٣٣٦ المتساويان فى الخير والشر
٣٣٦ الفاضلان واحدهما أفضل
٣٣٦ الرجل يرى لنفسه فضلا عن غيره
٣٣٦ المكافأة
٣٣٦ الامثال فى القربى
٣٣٦ التعاطف لذوى الارحام
٣٣٧ حمية القريب وان كان مبغضا
٣٣٧ اعجاب الرجل باهله
٣٣٧ تشبيه الرجل بابيه
٣٣٧ تحاسد الاقارب
٣٣٧ قولهم فى الاولاد
٣٣٧ الرجل يأتى من حيث امن
٣٣٨ الامثال فى مكارم الاخلاق
٣٣٨ الحلم
٣٣٨ العفو عند المقدرة
٣٣٨ المساعدة وترك الخلاف
٣٣٨ مداراة الناس
٣٣٨ مفاكهة الرجل أهله
٣٣٨ اكتساب الحمد واجتناب الذم
٣٣٨ الصبر على المصائب
٣٣٨ الحض على الكرم
٣٣٩ الكريم لا يجد
٣٣٩ القناعة والدعة
٣٣٩ الصبر على المكاره
٣٣٩ الانتفاع بالمال
٣٣٩ المتصافيان
٣٣٩ خاصة الرجل
٣٣٩ من يكسب له غيره
٣٣٩ المرأة مع الحاجة
٣٣٩ المال عند من لا يستحقه
٣٣٩ الحض على الكسب
٣٤٠ التحبير بالامر الحسير به
٣٤٠ الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه
٣٤٠ انتحال العلم بغير آلته
٣٤ من يوصى غيره وينسى نفسه
٣٤٠ الاخذ فى الامور بالاحتياط
٣٤٠ الاستعداد للامر قبل نزوله
٣٤٠ طلب العافية بمسألة الناس
٣٤٠ توسط الأمور
٣٤١ الانابة بعد الاجرام
٣٤١ مدافعة الرجل عن نفسه
٣٤١ قولهم فى الانفراد
٣٤١ من ابتلى بشئ من طبقه أخرى
٣٤١ اتباع الهوى
٣٤١ الحذر من العطب
٣٤١ حسن التدبير والنهى عن الحرن
٣٤١ المشورة
٣٤١ الجد فى طلب الحاجة
٣٤١ التأنى فى الأمر
٣٤٢ سوء الجوار
٣٤٢ سوء المرافقة
٣٤٢ العادة
٣٤٢ ترك العادة والرجوع اليها
٣٤٢ اشتغال الرجل بما يعنيه

٣٤٢ قلة الاكترات
٣٤٢ قلة اهتمام الرجل بصاحبه
٣٤٢ الجشع والطمع
٣٤٢ الشره للطعام
٣٤٢ الغلط فى القياس
٣٤٢ وضع الشئ فى غير موضعه
٣٤٣ كفران النعمة
٣٤٣ التبذير
٣٤٣ التهمة
٣٤٣ تأخير الشئ عن وقت الحاجة اليه
٣٤٣ الاساءة قبل الاحسان
٣٤٣ البخل
٣٤٣ الجبن
٣٤٣ الجبان يواعد بما لا يفعل
٣٤٣ الاستعناء بالحاضر عن الغائب
٣٤٣ المقادير
٣٤٣ الرجل يأتى الى حتفه
٣٤٣ ما يقال للجانى على نفسه
٣٤٤ جانب الخير الى أهله
٣٤٤ تصرف الدهر
٣٤٤ الأمر الشديد المعضل
٣٤٤ هلاك القوم
٣٤٤ اصلاح ما لا صلاح له
٣٤٤ صفة العدو
٣٤٤ البخيل يعتل بالعسر
٣٤٤ اغتنام ما يعطى البخيل وان قل ٣٤٧
٣٤٤ البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه ٣٤٨
٣٤٤ موت البخيل رماله وادر ١٣٤٨
٣٤٤ البخيل يعطى مرة ٣٤٨
٣٤٥ طلب الحاجة بالمعذرة ٣٤٨
٣٤٥ الرضا بالبعض دون الكل ٣٤٨
٣٤٥ التنوق فى الحاجة ٣٤٨
٣٤٥ استتمام الحاجة ٣٤٩

٣٤٥ المصانعة فى الحاجة
٣٤٥ تعجيل الحاجة
٣٤٥ الحاجة تمكن من وجهين
٣٤٥ من منع حاجة تطلب أخرى
٣٤٥ الحاجة تحول دونها سائل
٣٤٦ اليأس والخيبة
٣٤٦ طلب الحاجة بعد فوتها
٣٤٦ الرضا من الحاجة بتركها
٣٤٦ من طلب الزيادة فانتقص
٣٤٦ الخلاء بالحاجة
٣٤٦ ارسال الكتب فى الحاجة من تثق به
٣٤٦ قضاء الحاجة قبل السؤال
٣٤٦ الانصراف عن حاجة قد قضيت
٣٤٦ تمديد الحزن بعد ان يبكى منه
٣٤٧ جامع أمثال الذل
٣٤٧ التسلم من نوعين
٣٤٧ من زاد غما على غمه
٣٤٧ المغبون فى تبرز
٣٤٧ سرعة الملامة
٣٤٧ الكريمة ضد اللئيم
٣٤٧ الانتصار من التسلم
٣٤٧ الظلم يرجع عاقبته على صاحبه
٣٤٧ المضطر الى القتال
٣٤٧ المأخوذ بذنب غيره
٣٤٧ المبرئ من الشئ
٣٤٨ الجبان وما يذم من أفعاله
٣٤٨ افلات الجبان بعد اصطلاء
٣٤٨ الجبان يتهدد غيره
٣٤٨ تصرف الدهر
٣٤٨ الاستدلال بالشئ على الشبيه
٣٤٩ نفى السائل عن الرجل
٣٤٩ ذم المكان فى الدار أحد

صحيفة	
٣٤٩	اللقاء وأوقاته
٣٤٩	فى ترك اللقاء
٣٥٠	استجهال الرجل ونفى العلم
٣٥٠	أمثال مستعملة فى الشعر
٣٥١	(كتاب الزهرة فى المواعظ والزهد)
٣٥٢	مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
٣٥٣	من وحى الله تعالى الى أنبيائه
٣٥٤	مواعظ الحكماء
٣٥٦	مكاتبة جرت بين الحكماء
٣٥٧	مواعظ الآباء للابناء
٣٦٠	مقامات العباد عند الخلفاء
٣٦٠	مقام رجل من العباد عند المنصور
٣٦٢	مقام الاوزاعى عند المنصور
٣٦٣	كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك
٣٦٣	مقام ابن السماك عند الرشيد
٣٦٣	كلام عمرو بن عبيد عند المنصور
٣٦٤	خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر
٣٦٤	كلام شبيب بن شبة للمهدى
٣٦٤	من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق
٣٦٥	باب من كلام الزهاد وأخبار العباد
٣٦٧	كيف يكون الزهد
٣٦٧	صفة الدنيا
٣٧٠	قولهم فى الخوف
٣٧١	قولهم فى الرجاء
٣٧٢	ومن قولهم فى التوبة
٣٧٣	البدار بالعمل الصالح
٣٧٤	العجز عن العمل
٣٧٤	قولهم فى الموت
٣٧٨	قولهم فى الطاعون
٣٨٠	من أحب الموت ومن كرهه
٣٨٠	التهجد
٣٨٠	البكاء من خشية الله تعالى
٣٨١	النهى عن كثرة الخطل
٣٨١	النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان
٣٨٢	القول فى الملوك
٣٨٣	بلاء المؤمن فى الدنيا
٣٨٣	كتمان البلاء اذا نزل
٣٨٤	القناعة
٣٨٨	الرضا بقضاء الله
٣٨٨	من قنع على نفسه وترك المال لوارثه
٣٩٠	نقصان الخير وزيادة الشر
٣٩٠	العزلة عن الناس
٣٩١	اعجاب الرجل بعلمه
٣٩٤	الدعاء
٣٩٧	كيف يكون الدعاء
٣٩٨	دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما
٣٩٨	الدعاء عند الكرب
٣٩٨	اسم الله الأعظم
٣٩٨	الاستغفار
٣٩٨	دعاء المسافر
٣٩٩	الدعاء عند الدخول على السلطان
٣٩٩	الدعاء على الطعام
٣٩٩	الدعاء عند الاذان
٣٩٩	الدعاء عند الطيرة
٣٩٩	الساعة التى يستجاب فيها الدعاء
٣٩٩	التعوذ

تمت

الجزء الأول
من العقد الفريد للامام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

﴿وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبى اسحق﴾
﴿ابراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى﴾

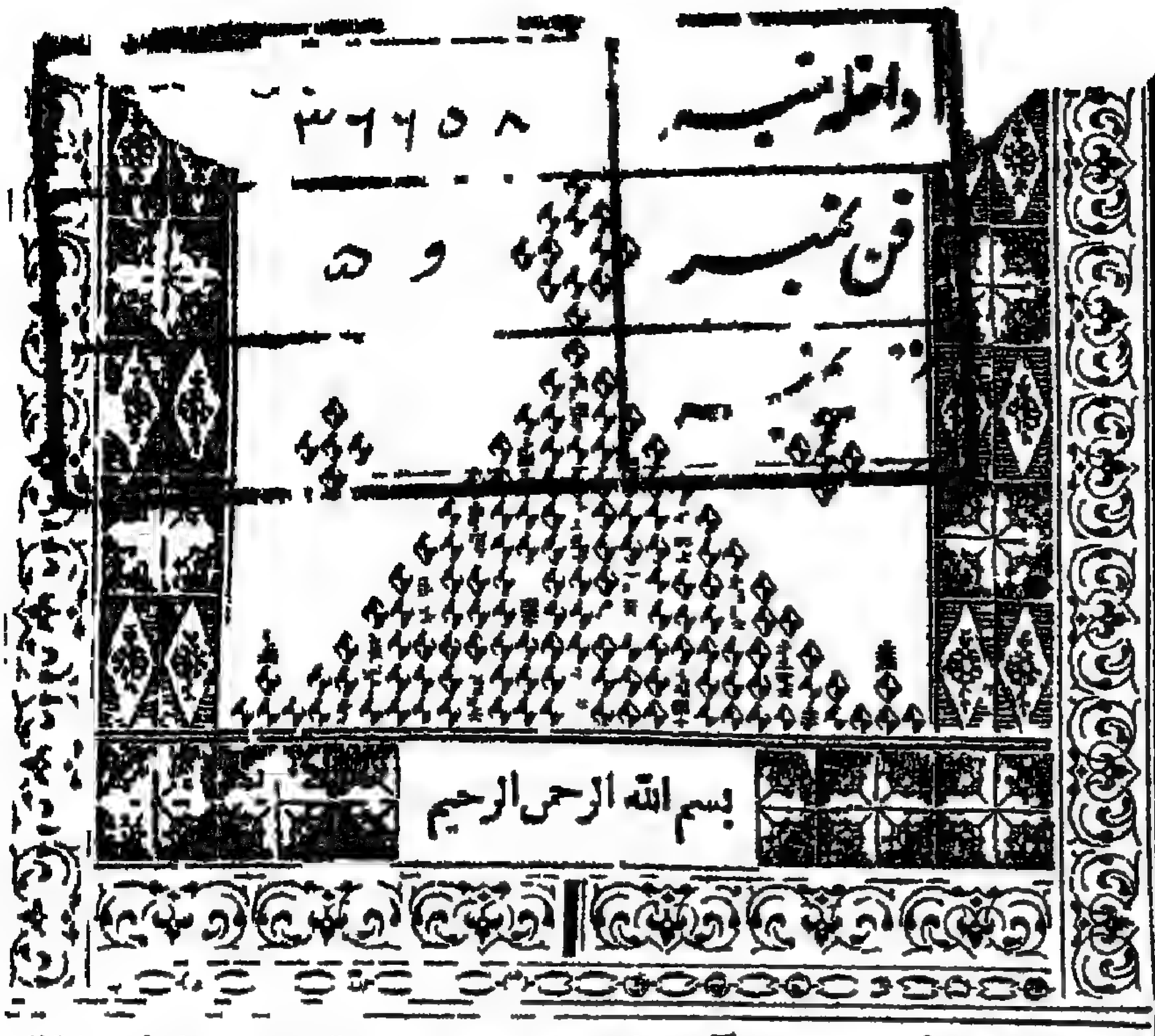

(الحمد لله) الأول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالى فى سلطانه الذى لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شئ سواه المعتفر اساءة الذنب بعفوه وجهل المسئ بحلمه الذى جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شئ عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذى قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آخذون بالزوال آخذون فى الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (أحمده) على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضى الحمد شكرا الجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل ضاعته وعتقاء شفاعته ﴿وبعد﴾ فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا فى الأدب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهب واوضح طريقة من الأول لانه ناقض متعقب والاول بادئ متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة

الفرع

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذى تحدى الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات فى الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه على مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه كما قال البحترى

فى نظام من البلاغة ما شك امرؤ انه نظام فريد
حسن مستعمل الكلام اختيارا وتجنب طلمة التعقيد
ركب اللفظ القريب فأدرك من به غاية المراد البعيد

ولم أذهب فى هذا الاختيار الى مطولات الأخبار كأحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان ونظائرهما اذ كانت هذه أجمل لفظا وأسهل حفظا وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه ومحاورته الى

الغرع طيبة المنبت ذكيه التربة يانعة الثمرة فى أخذ نصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب ونخبرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب واغالى فيه تأليف الاختيار وحس الاختصار وفرش لدور كل كتاب وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

قد عرفناك باختبارك اذكا * ن دليلا على اللبيب اختباره

(وقال) أفلاطون عقول الناس مدونة فى أطراف أقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعانى وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قربت كل جنس منها الى جنسه وجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأى وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة وفى بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابى هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال ان الذى لا عيب فيه لا يموت أبدا ولا سبيل الى السلامة من السنة العامة (وقال) العتابى من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ماهم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لأنها أخبار معتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعه وشريعة مفروضة فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستظرف سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده الى حائط وقال هذا اسناده وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا وحدث الحسن البصرى بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن قال وما تصنع بعن يا ابن أخى اما أنت فنالتك موعظتنا وقامت عليك حجته (وقد نظرت) فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة فى فنون الاخبار ولا جامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فى معانيها وتوافقها فى مذاهبها وقربت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان لنا على قائله وبلدنا على انقطاعه حظا من

الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل بحر النقد مقدر السرد قد أخذ بطرفى التأليف واشتمل على حاشيتى التصنيف وقد يعز المعنى فالحق الشكل بنظائره وأعلق الأول بآخره وتبقى منه بقية أصرفها فى سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر فى التجميع افادة الاجتماع وفى التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يونق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل انفى للكلال وأبعد من الملل وقد قال اسمعيل بن القاسم لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال وكان السبب الذى دعانى الى تأليفه وندبنى الى تصنيفه ما رأيته من رغبه أبى الفضل العباس بن سليمان أطال الله مدته وأدام نعمته فى الادب وانفاق عمره فى الطلب وماله فى الكتب وان اجتهاده فى ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وأغمض

خاطبها بالاذلال فى ذلك ماله
طريقه وغرائب شريبه
وسألنى ان أجمع له من
مختارها كتابا يكتفى به عن
جملتها وأضيف الى ذلك من
كلام المتقدمين ما قاربه
وقارنه وشابهه وماثله
فسارعت الى مراده واعنته
على اجتهاده وألفت له هذا
الكتاب ليستغنى به عن
جميع كتب الآداب اذ كان
موشحا من بديع البديع
ولآلئ الميكالى وشهى
الخوارزمى وغرائب الصاحب
ونفيس قابوس وشذور
أبى منصور بكلام يمتزج
بأجزاء النفس لطافة وبالهواء
رقة وبالماء عذوبة وليس
لى فى تأليفه من الافتخار
أكثر من حسن الاختيار
واختيار المرء قطعة من عقله
تدل على تخلفه أو فضله ولا
شك ان شاء الله فى استجادة
ما استجدت واستحسان
ما أوردت اذ كان معلوما
انه ما انجذبت نفس ولا
اجتمع حس ولا مال سر ولا
جال فكر فى أفضل من معنى
لطيف ظهر فى لفظ شريف
فكساه من حسن الموقع
قبولا لا يدفع وابرزه يختال
من صفاء السبك وصحة
الديباجة وكثرة المائية
فى أجمل حلة وأجل حلية
يستبط الروح اللطيف نسيمه
أرجا ويركل بالضمير ويشرب

مستعذبا فيه تعبه الى ان أورد من كلام بلغاء عصره وفضلاء دهره طرائف

المنظوم والمنثور (وسميته) كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع
دقة المسلك وحسن النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزء آن فتلك
خمسون جزأ فى خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد
(فأولها) كتاب اللؤلؤة فى السلطان ثم كتاب الفريدة فى الحروب ومدار أمرها ثم
كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة فى الوفود ثم كتاب المرجانة فى
مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة فى العلم والادب ثم كتاب الجوهرة فى الامثال ثم
كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة فى التعازى والمراثى ثم كتاب اليتيمة
فى النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة فى كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة فى
الاجوبة ثم كتاب الواسطة فى الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول
والصدور وأخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأيامهم
ثم كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة
الثانية فى أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر ومقاطعه
ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى ثم كتاب
الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية فى النساء
وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والموسومين والبخلاء والطفيليين
ثم كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة
الثانية فى الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية فى المكافاة والمنح

﴿كتاب اللؤلؤة فى السلطان﴾

السلطان زمام الأمور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذى عليه مدار
الدنيا وهو حمى الله فى بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر
مظلومهم وينقمع ظالمهم وبأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر
وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع
بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام انى أنا الله مالك
الملوك قلوب الملوك بيدى فمن كان لى على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لى
على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق على من قلده الله ازمة حكمه وملكه أمور خلقه
واختصه باحسانه ومكر له فى سلطانه أن يكون من الاهتمام بصالح رعيته
والاعتناء بمرافق أهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى عليه من
أسباب السعادة (قال) الله عز وجل الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبى صلى الله عليه
وسلم عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم
كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل يلاقى ربه فيحاسبه

وروى أن الرعية قلما تخلص الى النجاة وتحجر العذر عليهم والزام الاثم لهم ورب ملوم

من الاسلوب الذى ذهبت اليه والنحو الذى عولت عليه لان أول ما يقرع ٥ الآذان ادعى الى الاستحسان وما تجتمع

لاذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جملتها وموافقة
جماعتها من المعجز الذى لا يدرك والممتنع الذى لا يملك ولكل حصته من العدل ومنزلته
من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضى عليهم بالاغلب من فعله والاعم من
حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن
مكاشفتها * كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها أيها الناس انه قد كانت بينى وبينكم
احن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى احسانه ومن كان
مسيأ فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له
قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى صفحته لى (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا
فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وقال)
كعب الأحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام
والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الافوه الاودى)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
ولا بيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
وان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

(نصيحة السلطان ولزوم طاعته) قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (وقال) أبو هريرة لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة
الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبى صلى الله عليه
وسلم من فارق الجماعة أو خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية (وقال) صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله
ولأولى الأمر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان
الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى أبى
أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وانى موصيك بخلال أربع لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا
تطلعنه على نصيحة ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة خير
من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف (وفى كتاب للهند) ان رجلا دخل على بعض
ملوكهم فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا
الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة
لكان خرقا منى أن أقول ولكنا اذا رجعنا الى أن بقاءنا موصول ببقائك وانعشنا متعلقة
بنفسك لم نجد بدا من أداء الحق اليك وان أنت لم تسلنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان
نصيحته والاطباء عرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وانا اعلم ان كل كلام يكرهه
سامعه لم يتشجع عليه قائله الا أن يثق بعقل المقول له ذلك وانه اذا كان عاقلا احتمل
ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة فى الرأى
وتصرف فى العلم وانما يشجعنى ذلك على ان أخبرك بما تكره واتقابعرقة نصيحتى لك

الآذان ادعى الى الاستحسان وما تجتمع النفوس لدلول تكراره ولفظته العقول لكثرة استقراره فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب فى التصنيف دخلا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الا عما اهانه الاستعمال وأذاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق أعضاء وتجانس أجزاء وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح بثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره أكمل تقدير فهو مشرق فى جوانب السمع لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالمسامع ان مضى وهو المضاعف حسنه ان كررا
وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقنى الى مثل ما جريت اليه واقتصرت فى هذا الكتاب عليه لمح أوردتها كنوادر السحر وفقر نظمتها كالعسجد بعد الفقر من ألفاظ أهل العصر فى محاول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدركته بعمرى أو لحقه أهل دهرى

وايثارى اياك على نفسى (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير المؤمنين ينطقنى الانس بك ويسكتنى الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا على غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصحة والنصيحة أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته ﴿(مايصحب به السلطان)﴾ قال ابن المقفع ينبغى لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا رضى منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف فى مسألته (وقال أيضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا صرموك راضيا اذا سخطوك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تحمل كل شئ الا ثلاثة أشياء الفرح فى اهلك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له فى كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعى توصلت بالملح وأدركت بالغريب (وقال) أبو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحبيت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصرنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجرى الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت المال انى لا أعذرك فى خيانة درهم وعلى أن لا أحدك على صيانة ألف ألف لانك انما تحفن دمك وتقيم أمانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطى واعلم انى لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة على العدو الا وأنت عندى آمن موضعه الذى هو فيه وخواتمه التى هى عليه فحقق ظنى باختيارى اياك أحقق ظنك فى رجائك اياى ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولى يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر منى فقد أتكلتك على كفاية منك واياك منى قبل أن أقول اياى منك فان الظن اذا اختلف منى قبل منك فى وأنت فى أدنى حظك فاطلب فى اقتضاءه وقد اتعبك أبوك فلا تريحن (قال) يزيد حدثنى أبى أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب ثقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه

ظ

كرظهم من لطائف الابتداع
ويقطر منها ماء الملاحة
والظرف وتمتزج باجزاء
النفس وتسترجع نافر
الانس تخللت تضاعيفه
ورشحت تآليفه وطرزت
ديباجه ورصعت تاجه
ونظمت عقوده ورقت برده
فنورها يرف ونورها يشف
فى روض من الكلام مونق
ورونق من الحكم مشرق
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
اذا ما استشفته العيون تصعدا
فهو كما قلت
بديع نثر رق حتى غدا
يجرى مع الروح كما تجرى
من مذهب الوشى على وجهه
ديباجة ليست من الشعر
كزهرة الدنيا وقد أقبلت
تردد فى رونقها النضر
أو كالنسيم الغض عب الحيا
يختال فى أردية الفجر
ولعل فى كثير مما تركت
ما هو أجود من قليل مما
أدركت اذ كان اقتصارا
من كل على بعض ومن فيض
على برض ولكنى اجتهدت
فى اختيار ما وجدت وقد
تدخل اللفظة فى شفاعة
اللفظات ويعر البيت فى
خلال الأبيات وتعرض
الحكاية فى عرض الحكايات
يتم بها المعنى المراد وليست
بما يستجاد ويبعث عليها
فرط الضرورة اليها فى
اصلاح خلل فيهما تره من ذلك فى هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما أقل ذلك فى جميع

نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانا فى بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم من مباينة هيبتهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال لئن كان الذى تقول حقا فانه رأى أريب وان كان باطلا فانها خدعة أديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثى كنت عاملا لابى موسى الاشعرى على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفا فقلت يا يرفا ابن سبيل مسترشد أخبرنى أى الهيئات أحب الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسى بعمامة دكاء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيرى فدعانى فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثى قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم فى كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيأ وأعود بباقيها على أقارب لى فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعى من الصف ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علىّ فدعانى فقال كم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابى حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فأتى بخبز يابس وأكسار بغير ادام فجعل اصحابى يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الأكل فنظرت فاذا به يلحظنى من بينهم ثم سبقت منى كلمة تمنيت أنى سنحت فى الارض ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فزجرنى وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا امير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لونشاء لألفنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر أبا موسى أن يقرنى وأن يستبدل باصحابى (قوله ولثت رأسى) يقال رجل الوث اذا كان شعره مفتون والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل

(روى) عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الاهتم فقال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو أجل يا رسول الله انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمرو أما ان قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة أحمق الأب لئيم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والأول أصح والذى يروى أهل الثبت من هذا

لكنى أردت ان أشارك من يخرج من ضيقة الاعتذار الى فسحة الاعتذار ويسمى بالاحسان ظنا لا كمن يأتيك وهو بشعره مفتون والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل

تكلفني معايش آل زيد * ومن لي بالمرفق والصناب

(وعما) يحجب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه واغا استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (أبو حاتم) عن العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن اعمالهما الى أن اعترض عمرو فى حديث معاوية فقال له معاوية أعملى تعيب والى تقصدهما لتخبر أمير المؤمنين عن عملى وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه يعلى أبصر منى بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فأردت أن أفعل شيأ أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدى فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رأيت رجلا اسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبى امرنى أن لا أقضى أمرا دونه فأرسل عمر الى أبى سفيان فلما أتاه ألقى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغى لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الأمثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطامن له تخطاه فشبهوا السلطان فى ذلك بالريح الشديدة التى لا تضر بالان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان بحر ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا رادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ﴿(اختيار السلطان لاهل عمله)﴾ لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له أوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذى به تلقى الناس ان أحسن فانت المحسن وان أساء فانت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فانت وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجلا لعملك فان أصابوا فهو الذى أردت وان أخطؤا فهم المخطئون وأنت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشى فول القضاء أنفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشار اليه فقال القاسم لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فا ينبغى

الحديث أنه قدم رجلان من أهل ان من البيان لسحرا أو ان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو ابن سنان بن سمى بن سنان ابن خالد بن منقر بن عبيد بن الحرث والحرث هو مقاعس ابن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وسمى سنان الاهتم لأن قيس بن عاصم المنقرى سيد أهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فمه هذا قول أبى محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فمه يوم الكلاب الثانى وهو يوم كان لبنى تميم على أهل اليمن وكان عمرو يلقب المكحل لجماله وبنو الاهتم أهل بيت بلاغة فى الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الاهتم هو جد خالد ابن صفوان وشبيب بن شيبة وكان يقال الخطابة فى آل عمرو وكان شعره حللا منشرة عند الملوك تأخذ منه ما شاءت وهو القائل

ذريني فان البخل يا أم مالك * لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

(والزبرقان) اسمه حصن ابن بدر بن امرئ القيس بن الحرث بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد وسمى الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لأنه كان يزبرق عمامته أى يصفرها فى الحرب وكانوا يسمون الكلام

ان توليني وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بين كذبة يستغفر الله منها ونجوعما يخاف فقال له عدى أما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدى بن أرطاة) لاياس بن معاوية دلني على قوم من القراء أولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون للدنيا وضرب يعملون للدنيا فاما الذين للآخرة فلا يؤثرون بهم اذا أمكنتهم منها ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (أيوب السختياني) قال طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى أن يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلوني على رجل أستعمله فقال له روح بن زنباع أدلك يا أمير المؤمنين على رجل ان دعوته أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالمخف طلبا ولا بالمعن هربا عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) أبا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول فى فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال فعلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس أباه ويحقر مولاه قال فعلان قال يكافئ الاكفاء ويعادي الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما فى واحد من هؤلاء خير (وأراد) عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (طلب العباس) عم النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي ولاية فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا تختار للخلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الي ابن هبيرة فأتيته فسألني فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال اتفرض الفرائض قلت نعم قال اتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال اتعرف من أيام العجم شيأ قلت أنا بها اعرف قال انى أريد ان أستعين بك على عملي قلت ان فى نخلا لا تلاقا لا أصلح معها للعمل قال ما هي قال أنا دميم كما ترى وأنا حديد وأنا عي قال أما دمامتك فانى لا أريد ان احسن الناس بك وأما العي فانى أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقومك قال فولاني واعطاني مائة درهم فهي أول مال تموّلته (وقال الاصمعي) ولى سليمان بن حبيب المحاربي قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز معزولا على القضاء عليها فأبى قال له وما يمنعك قال معزول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضي بين الناس الا ذو شرف فى قومه وأنا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص فقال من يعذرني من أهل الكوفة ان وليتهم التقي ضعفوه وان وليتهم القوي فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقواه

(وذكر) بعض الرواة أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد فتقدم اليه وفد أهل الحجاز فاستأذن منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد أجاد له الاختيار ولو أن الأمور بالسن لكان ههنا من هو أحق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد التعزية ولم يقدم منا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا فى أيامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) أن محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك سرء فتلك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت أقدامهم فهووا فى النار أعاذك الله أن تكون منهم وألحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلنا

٢ فر ل من واعظ (وقد روى) أن عمر قال للغلام عظني فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص

أخت قول عمر هذا السحر الحلال أبو تمام . ﴿ فقال يعاتب أبا سعيد محمد بن يوسف المطلق ﴾ اذا ما الحاجة البعث يراها *

حملت المنع مثل طاعة الا
فأين فعاندلي فقلت تأبي
وتأنف أن أهان وأن أذالا
هي السحر الحلال لمجتليه
ولم أر قبلها سحرا حلالا
(وكتب) أبو الفضل بن
العميد الى بعض اخوانه جوابا
عن كتاب ورد اليه وصل
ما وصلتني به جعلني الله فداك
من كتاب بل فعلتك التامة
ومنتك العامة فقرت
عيني بوروده وشفيت نفسي
بوفوده ونشرته فحكى نسيم
الرياض غب المطر وتنفس
الأنوار في السحر وتأملت
مفتتحه وما اشتمل عليه من
لطائف كلمك وبدائع حكمك
فوجدته قد تحمل من فنون
البر عنك وضروب
الفضل منك جدا وهزلا ما لأ
عيني وغمر قلبي وغلب
فكري وبهرلبي فبقيت
لا أدري أسموط در خصصتني
بها أم عقود جوهر مخصتنيها
كما لا أدري ابكر از فتها فيه
أم روضة جهزتها منه ولا
أدري أخدودا ضرحت
حياء ضمنته أم نجوما طلعت
عشاء أودعته ولا أدري
أجدتك أبلغ وألطف أم
هزلك أرفع وأظرف وأنا
أوكل بتتبع ما انطوى عليه
نفسا لا ترى الحظ الا ما اقتنته
منه ولا تعد الفضل الا فيما
أخذته عنه وأمتع بتأمله عينا لا تقر الا بمثله مما يصدر عن يدك ويرد من عندك وأعطيه نظر الايثاله

وعليه ضعفه والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره فحال صفاتك فأنت القوي الفاجر
فاتجه اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة
(حسن السياسة واقامة الملكة) كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره
ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رأيي واغمضت هواي فاديت السيد
المطاع في قومه ووليت المجرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر لأمانته
وقسمت لكل خصم من نفسي قسما اعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري وصرفت
السيف الى النطف المسيء والثواب الى المحسن البري فخاف المريب صولة العقاب
وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال أردشير لابنه) يا بني ان الملك والعدل اخوان
لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن
له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك
لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على
السلطان العدل في ظاهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة أمر دينه
فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان وصار السياسة كلها على العدل والانصاف
لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدوم الا عليهما مع ترتيب الأمور
مراتبها وانزالها منازلها وينبغي لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن
حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها
ومواقع اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن
مروان لبنيه) كلكم يترشح لهذا الأمر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول
ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لا يصلح
لهذا الأمر الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف (وكتب ارسطاطاليس) الى
الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها وان طلبك ذلك بأحسانك
ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية
اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال اردشير)
لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافصح عن الأعمال
لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول في معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها
من يضحك في الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية)
اني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان
بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها
واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية في بعض أيامه بصفين خرج في عدة
لم أره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبدر اليه من
ميسرة ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن
العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس
الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحدا أوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء فقال

أفتدري متى ينقضي هذا وفي كم ينتقض جميعه قلت لا قال في يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال اي والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا كذبوا في الوعد والوعيد وأعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ما ترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن علي اذ ولاه الناس أمرهم بعد علي رضي الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك بذول أهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) اسوس الناس لرعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون بها منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذي قال أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطرسي يا أمير المؤمنين ان أجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم أن كبته منك تسفك دما وأخرى تحقن دما وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلالك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم أنك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك لأبيه يا أبت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمالها لهفوات الضائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل (وقال عبد الله) بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل أحسن في محسنين فأثيبوا وحرم ورجل أساء في مسيئين فعوقب وعفي عنهم فينبغي للسلطان أن يحترس منهما (وفي التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولاية امر أكان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا فاصطنعته لا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه ان ازالة السلطان أحب اليه من ثبوته واياك اياك ان تستعمل له ضرعا ثمرا كثيرا العجاب بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه (بسط المعدلة ورد المظالم) الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد قال اني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقدهم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك فقالت

أفسدني بفساد ذلك الملكت من لساني أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامي لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الحرد ل ويخط الجندل (وقال علي بن العباس) يصف حديث امرأة

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز ان طال لم يمل وان هي أوجزت * ود المحدث أنها لم توجز

قريحتي برقته واسترق طبعك بقراءته ولئن كنت ممن تحصيل ما قلته عاجزا وفي تعديد ما ذكرته متخلفا لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين) يمدح كاتبا واذا جرى قلم له في مهرق عجلان في رقلاته ووحيفه تظمت مراشفه قلائد تظمت بنفيس جوهر لفظه وشريفه بدعا من السحر الحلال تولدت عن ذهن مصقول الذكاء مثقفه مثلا لشاربه وزاد مسافر حملت وتحفة قادم لا لفه (وعلى ذكر قوله وتحفة قادم) (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كأنما بينه وبين القلوب نسب او بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بني العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبي والله لولا أن أفسد ديني بفساد ذلك

كواعب أتراب لغيداء أصبحت
وليس لها في الحسن شكل
ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب
وأول من استعار هذا المعنى
امرؤ القيس بن حجر الكندي
في قوله
وقد أغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل
(وقالت علية بنت المهدي)
اشرب على ذكر الغزال
الأغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له
ياغل ألباب الرجال
وكانت علية لطيفة المعنى
رقيقة الشعر حسنة مجارى
الكلام ولها ألحان حسان
وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه
تقول
أضحى الفؤاد يزينبا
صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة
وكتمت أمرا معجبا
فمضى الأمر الى أخيها الرشيد
فأبعده وقيل قتله وعلقت
بعده بغلام اسمه طل فقال
لها الرشيد والله لئن ذكرته
لاقتلنك فدخل عليها يوما
على حين غفلة وهي تقرأ
فلم يصبها وابل فانهمى
عنه أمير المؤمنين فضحك
وقال ولا كل هذا (وهي
القائلة)
ياعاذلي قد كنت قبلك عاذلا * حتى ابتليت فصرت صبا ذا هلا الحب أول مايكون مجانة * فاذا تحكم صار شغلا شاغلا قال

ياخير منتصف يهدى له الرشد * ويا امام به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة * عداعليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها * ظلما وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ماقلت زال الصبر والجلد * عني وافرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي * وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * ننصف منه والا المجلس الأحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين واومأت الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده واجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد بن أبي خالد يا أمة الله انك بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قنني لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة (العتبي) قال الى لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى وقفا بين يديه فقال ان أمير المؤمنين جزأني في خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهداك على الجراءة قال أتراني قلت على أمير المؤمنين ماله يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق للمدعي ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسي فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان فتحت الأبواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي قام فأشار اليه وبسط له مصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما وأحضر البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس حلمك فقال له هشام لقد هممت أن أضرب بك ضربة ينتثر منها الحلم عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة راجح الحلم فقال هشام استرها علي قال لا ستر الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها قال فاني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته غنا لما أخذت منه واذعتها بعد مماته تزينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليل بن سلكة فقال اصلح الله الأمير أرعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فخلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
وربما أخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وماذا قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فضل بين يديه فقال افكك هذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) انى لأستحيى ان أظلم من لا يجد على ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن أبى الجهم وهو والى أرض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما بى الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال أرسلتنى الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين اضع يدى قال فاعطاه عشرين ألفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ﴿صلاح الرعية بصلاح الامام﴾ وقال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا الامين قال له رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدوق اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) فى هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنعان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لأظنك تخوننى قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لأخونك وانك لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة ﴿قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه﴾ قالت الحكماء لا ينفع الملك الا وزراؤه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا محسنا ولا مسيأ مادون جزاءه فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الأمر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر احزانى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدولى * اذا عدوى بين أضلاعى

﴿وقال آخر﴾ كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين المفر
(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

عوارض اليأس أو يريحه الطمع * لو كان لى صبرها أو عندها جزعى

﴿والفاضلة﴾ وضع الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمج ليس يستحسن فى نعت الهوى عاشق محسن تأليف الحجج وكأنها ذهبت فى الأول الى قول العباس بن الاحنف

وأحسن أيام الهوى يوم لك الذى * ترزع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب

(وقد زاد النميرى فى هذا فقال)

راحتى فى مقالة العذال * وشفائى فى قيلهم بعد فال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب * لصب الا بخمس خصال
بسماع الأذى وعذل نصيح * وعتاب وهجرة وتقال

(وقال بعض المحدثين)

لولا اطراد الصيد لم تك لذة * فتطاردى لى فى الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحياة وماله * من لذة حتى يصيب غليلا

(وقال آخر)

دع الصب يصلى فى الاذى من حبيبه
فان الأذى ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء فى عين ذئبها
اذا ما تلا آثارهن ذرور

(وأنشد الاصمعى)

لا خير فى الحب وقفا لا تحركه * لكنت أملك ما آتى وما ادع

لو يغير الماء خلق شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

﴿وقال آخر﴾

الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بالعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شيء اضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير في القول الا مع الفعل ولا في المال الا مع الجود ولا في الصدق الا مع الوفاء ولا في العفة الا مع الورع ولا في الصداقة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا وزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافي يكون فيه التمساح فلا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه ﴿صفة الامام العادل﴾ كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن أبي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قواما كل مائل وقصدا كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويعول كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه فتزود له وما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارق أحباؤك يسلمونك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لاصلحك يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم

اذا دعا باسمها داع ليحزنني * لاجل الله نفسا فوق ما تسع

وهذا البيت كقول علي بن العباس الرومي

لا تكثرن ملامة العشاق * فكفاهم بالوجد والاشواق

ان البلاء يطاق غير مضاعف * واذا تضاعف كان غير مطاق

لا تطفئن جوى بلوم انه * كالريح تغري النار بالاحراق

ويشبه بيت علية الآخر بيت أنشد في هذا الشعر روى لابي نواس ورواه قوم لعنان جارية لناطفي وهو

حار العتاب بهيجه الادلال * لم يصل الا بالعتاب وصال

لم يهو قط ولم يسم بعاشق * من كان يصرف وجهه التعذال

وجميع أسباب الغرام يسيرة * ما لم يكن غدر ولا استبدال

تصف القضيب على الكثيب قناتها * وتظن ما من البدر المنير مثال

وترى لابسة قناع ملاحة * حسنا يسار بحسنها الامثال

كست المدائة ظرفها وجمالها * نورا فما شبها بها يختال

وكأنها والكأس فرق بنانها * شمس يعذبها اليك هلال

حتى اذا ما استأنست بحديثها * وتكلمت بلسانها الجريال

قلت الها ان صدقت أقرالها * أفعالها وجرى بهن الغال

قولي فليس ثراك عين غيبة * حمر النصيح وغابت العذال

وصميرسا اشتملت عليه ضلوعنا * سري لدى أبوابه أقفال

(وقد أخذ أبو الطيب المتنبي) معنى سبيل

سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات فى دنياهم باذهاب طيباتك فى آخرتك لا تنظر الى ندرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت وموقوف بين يدى الله فى مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحى القيوم انى يا أمير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتى ما بلغه اولو النهى من قبلى فلم آلك شفقة ونصحا فأنزل كتابى البلك كمداوى حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوه فى ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ﴿هيبة الامام وتواضعه﴾ قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وبعد عن قدرة وانصف عن قوة (ذكر) عن النجاشى أمير الحبشة انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم انى وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع لى أتممتها عليه وانى ولدت لى الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل فى التواضع بيت أبدع من قول الشاعر فى بعض خلفاء بنى أمية [٢]

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

﴿وأحسن منه عندى قولى﴾

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

﴿وقال أبو العتاهية﴾

يا من تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف برفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى الملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ فى هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * ألا بأبى ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) فى الهيبة وان لم تكن فى طريق السلطان

بنفسى من لو مر بردبنانه * على كبدى كانت شفاء أناملة
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

(وقال آخر فى الهيبة)

أهابك أن أبوح بذات نفسى * وتركى للعتاب من العتاب
أهابك أن أبوح بذات نفسى * وتركى للعتاب من العتاب

(وقال أشجع بن عمرو فى هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف قطر شفرتاه من الدم

علم بقراط فصاد الأكحل.

(وقال فى بنى حمدان)

متصعلكين على كثافة ملكهم
متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم
أجل الظلم ورقة السرحان

(وقال اعرابى) يصف فرسا

انه لدرك الطالب ومنجى
الهارب قيد الرهان زين
الفناء (وقال) بعض أهل
العصر فى وسف غلام وجهه
قيد الابصار وأمد الأفكار
ونهاية الاعتبار * وقال أبو
القاسم اسمعيل بن عباد
وقد أغتدى للصيد غدوة أصيد
أعاجل فيها الوحش والوحش
هجد
فعنت ظبا خفن تحتى مطلق الا
يدين به أيدى الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق
ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقد رعتها اذ كان شعرى رائعا
وطرف مشيبى عن عذارى ارمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتى
وهذا طرار الشيب فيه يعدد

وأبيات ابن الرومى من اجرد
ما قيل فى حسن الحديث
وقد توسع الشعراء فى هذا
الباب وكثر احسانهم كما
كثر افتنانهم وسأجرى شاأوا
فى مختار ما قيل فى ذلك
وأعود الى ما بدأت به (قال
القطامى) واسمه عمير بن شييم
الثعلبى وسمى القطامى بقوله يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامى القطا القواربا
وقال أبو عبيدة يقال للصقر

٢ الصحيح ان هذا البيت من قصيدة مشهورة قالها الفرزدق فى على بن الحسين بن العابدين رضى الله عنهما

(وقال أيضا لهرون الرشيد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

(وقال الحسن بن هانئ فأفرط)

ملك تصور فى القلوب مثاله * فكانه لم يخل منه مكان
ما تنطوى عنه القلوب بحجرة * الا يكلمه بها اللحظان
حتى الذى فى الرحم لم يك صورة * لفؤاده من جوفه خفقان

فجاز هذا البيت فى افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ أو أحبه أحبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التى فى الاصلاب داخلة فى هذه الجملة (قال الشاعر)

الا ترثى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

(وقال المكفوف فى آل محمد)

أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ومثل هذا قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * ليخاف لك النطف التى لم تخلق

فاذا خافه أهل الشرك لخافته النطف التى فى أصلابهم على المجاز الذى ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التى أخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ما هى لابد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء فى الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون (وهاانا أقول فى الهيبة)

يا من يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدو فما مثلت له * الا تعزع مثل فى الحلم
أضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم
رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلع مع النجم

(أبو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدنى العتبى للاخطل فى معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه العين اذ لحظته * سيم الحليم وهيبة الجبار

﴿(حسن السيرة والرفق بالرعية)﴾ قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أرصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما اشيرا على فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليقة تموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله لا أبالى فى الحق لو غلت بى وبك

قدامى وقطانى وفى الحدود من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

(وقال أبو حية النميرى واسمه الهيثم بن الربيع)

وخبرك الواشون أن لن أحبكم بلى وستور الله ذات المحارم
وان دما لو تعلمين حقنته على الحى جانى مثله غير سالم
اصد وما الصد الذى تعلمينه عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم
حياء وتقيا أن تشيع غيبة بناو بكم اف لاهل النمائم
أما انه لو كان غيرك أرقلت اليه الفنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما ظل مسلما لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى دما مثل الا حرى فى الحيازم

(وقال أيضا)

حديث اذا لم تخش عينا كأنه اذا ساقطته الشهد أو هو أطيب
لوانك تستشفى به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهب

هذا يتطرق قول الآخر وان لم يكن منه

أقول لأصحابى وهم يعذلونى ودمع جفونى دائم العبرات
بذكرى نفسى فبلوا اذا دنا

خروج من الدنيا جفوف لهاتى (وقال سديف) مولى بنى هاشم يصف نساء القدور

القدور قال له عمر لا تعجل يا بني فان الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر ابن عبد العزيز) الى عدي بن ارطاة اما بعد فان امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان ما لك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسري لبلال بن أبي بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذل لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال أبو عبد الله كاتب المهدي) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله تجربة طويلة وعين حفيظة واعراق تسري اليه وأخلاق تسهل الأمور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمح (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوي الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها اتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا في الاقارب فانه امس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر اي بني الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك في الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي يأتك رأيي فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما اذا اناة ثم انظر الى ذي الحسب والدين والمروءة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا وأستخلف الله عليك * (أبو بكر بن أبي شيبة) عن عبد الله بن نجاد عن الشعبي قال قال زياد ما غلبني أمير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشي أن أعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا أدب سوء من قبلي فكتب الي انه لا ينبغي ان تسوس الناس سياسة لا تلين جميعا فتمرح الناس في المعصية ولا تشتد جميعا فتحمل

٣ فر ل

وخاله رشدا وان لم يرشد نظرت اليك بحاجة لم تقضها *

أو أحسن الرمل بات مكانها
واذا طرفن طرفن عن حدق
المها
وفضلتهن محاجرا وجفونا
وكأن اجياد الظباء تمدها
وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا
ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة
ينهضن بالعقدات من يبريها
(وقال الطائي)
تعطيل منطقها فتعلم أنه
لجنى عذوبته يمر بثغرها
وأظن حبل وصالها لمحبها
أوهى وأضعف قوة من خصرها
(أخذه أبو القاسم بن هانئ)
فقال يمدح جعفر بن علي
الا انه قلبه
فلطيب الافواه طيب ثنائه
من أجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء مرادقا
بالراح أو رفع النجوم قبابا
أرضا وطئت الدر رضراضا بها
والمسك ترابا والرياض حنابا
(وقال الطائي)
بسطت اليك بنانة أسروعا
تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا
(ومن جيد هذا المعنى
وقديمه قول النابغة الذبياني)
لو أنها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله ضرورة يتعبد
لرنا اللها وطيب حديثها
نظر السقيم الى وجوه العود

الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة أكون أنا للرأفة والرحمة ﴿(ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم)﴾ قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولي عهده يا بني اعلم أنه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية أو يملكه الاحزمان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شأ من الخطا وان زل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تنفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا أو لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا ورجل منع حظه من الانصاف فشكى تفريطا (وفي كتاب الهند) خير الملوك من أشبه النسر حول الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذي سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدر الا يستحقه واثب ثوابا لا يستوجبه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضي الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعني (ومر) عمر على بنيان يبني بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعامل على البحرين فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن أبي وقاص يقال له المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتق دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بأن تدعو علي قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبي وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر أن الله أظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما جار يتان بلغني انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والأخرى من بنات الملوك قال أما عقيلة فجارية بيني وبين الناس وأما التي هي من بنات الملوك فالتي أردت بها اغلاء الفداء قال فما فقتان تعملان عندك قال رزقتني شاء في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان بلغني انهما عندك قال أما أحدهما فوفى به أهلي واما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقيلة وانه انك لمؤمن لا تعل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغني عنك أمر لم أعدك (ثم دعا أبا هريرة) فقال له

(ومن محاسن الكلام قول الآخر) وكنت اذا ما زرت سعدى نظرتني ... أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود حديثها
اذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها
تحلل أحقادي اذا ما لقيتها
وترمي بلا حزم على حقودها
(وقال بشار)
وكأن لفظ حديثها
قطع الرياض كسين زهرا
حمراء ان نظرت اليك
سقتك بالعينين خمرا
تنهى الغوي معاده
وتكون للحكماء ذكرا
وكأنها برد الشمراء ب
صفا ووافق فيه قطرا
وكأن تحت لسانها
هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه
ثيابها ذهبا وعطرا
وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن
ألا انما ليلى عصا خيزرانة
اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال قاتل الله أبا صخر يزعم أنها عصا ويعتذر أنها خيزرانة ولو قال عصا خيزران أو عصا بدل لكان قد هجن مع ذكر العصا هلا قال كما قلت
ودعجاء المحاجر من معد
كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت
كأن عظامها من خيزران
وبعد قول كثير
ألا انما ليلى عصا خيزرانة *
تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن

* ليلك شجي في الصدر حين تبين وان هي أعطتك اللبان فانها * علت

علمت انى استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغنى انك ابتعت أفراسا بالف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت للشعر رقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أوجع ضهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائتنى بما قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا فما أحثك من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا رعية الحمر وأميمة أم أبى هريرة (وفى حديث) أبى هريرة قال لما عزلنى عمر عن البحرين قال لى يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عمدك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها منى فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لى بعد ذلك ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبى وأنا ابن أميمة أخشى أن يشتم عرضى ويضرب ظهرى وينزع مالى (قال) ودعا الحرث بن وهب فقال ما فلاص وأعبد منها بمائتى دينار قال فخرجت بنفقة معى فتجرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا فى أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصى سلام عليك فانه بلغنى انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدى بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الى من أين أصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاصى الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه أتانى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لى وانه يعرفنى قبل ذلك لا مال لى وانى أعلم أمير المؤمنين انى بارض السعر فيها رخيص وانى أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفى رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هى خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمرى ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فانى كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشرك فى عملك فكتب اليه عمر اما بعد فانى والله ما أنا من أساطيرك التى تسطر وتسقل الكلام فى غير مرجع لا يغنى عنك أن تركى نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جلستم على عيون المال فلم يزعكم عذرتجمعون لابنائكم وتهدون لأنفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيأ فقال له عمرو آتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الى طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الى طعاما هو تقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لى كل شئ هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فاخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله رما تا عمرو بن العاصى لعمر بن الخطاب فيه عامل والله انى لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى

فليس لمخضوب البنان يمين

(وقال الجحترى)

ولما التقينا والهوا موعدنا
تعجب رائى الدر حسنا ولا قطه
فمن لؤلؤ تنجنيه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وقال المتنبى)

أمنعة بالعودة الظبية التى
بغير ولى كان نائلها الوسمى
ترشفت ولها سحرة فكافت
ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها
ومبسمها الدرى فى النثر والنظم

حاد الحديث الاول (قال أبو) القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى حدثنا يوسف بن يعقوب قال أخبرنى جدى قراءة عليه عن أبى داود عن محمد بن عبيد الله عن أبى اسحق عن البراء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال أبو القاسم هكذا روينا الخبر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم هوان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندى اذا روى هكذا ان من الشعر ما يلزم المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للمعنى وقصدا للصواب وفى هذا يقول أبو تمام

ولولا سبيل سنها الشعر ما درى
بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويرمى بما يقضى به وهو طالم اه كلام أبى القاسم * وقد وجدنا فى الشعر أبياتا يجرى

ابنعمثلها وملعنهما الافي غرة لاتبلغ رسغيه والله ما كان العاصي بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففي النار والله لولا الزمان الذى سبقته فيه لا ألفيت معقل شاة يسرك غزرها ويسرك بكرها فقال عمر وهي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدهم وكتب الى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والادهم قال فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال يا أبا سفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا في بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيأ قاصصتنا به فقال عمر اطرحوه في الادهم حتى يأتي بالمال قال فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال قال اى والله والخطاب لو كان لطرحه فيه * زار * أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا أبا سفيان قال ما أصبنا شيأ فنجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما فأحضريهما فما لبث عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال فلما ولي عثمان ردهما عليه فقال أبو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولي عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال أنى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولي عثمان قال لابي سفيان هل لك في هذا المال فاني لم أر لاخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (العتبي) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصي فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادي قصيا لأتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال أبو سفيان ها و وضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان ابن محمد وبلغه عنه تلكؤ في بيعته أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولي أهل مرو أبا غسان الماء وزجته الى الصحاري كتب اليهم أبو غسان الى بني الاستماءة من أهل مرو ليسرني الماء أو لتصبحنكم الخيل فما أمسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبي عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمرو التغلبي أما بعد فقد بلغني من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا في الزيادة انك لمنفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك أو لاوجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدي من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب الحجاج)

على رسمها ويمضي على حكمها قد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحد منهم أنف الناقة فضلا عن أن ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو الا أن قال الحطيئة يمدحهم

سيري أمام فان الاكثرين حصى
والاطيبين اذا ما ينسبون أبا
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصار أحدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبدأ الا به وأنف الناقة هو جعفر بن قريع ابن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك أن حيا من طي نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبده وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فأعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي أن يسمى الا العجلان فسمي بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب يهجوهم

أولئك أخوال اللعين وأسرة ال
هجين ورهط الواهن المتذلل
وما سمي العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل

ابن

عن نسبه قال كعبي ويكنى عن العجلان وزعمت الرواة أن بني العجلان استعدوا على النجاشي لما قال هذا الشعر

ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان أما بعد فان وكيع بن حسان حكان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابي هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبي عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد استخفتكم العتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وانى لهم ان ترد عليكم مني خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق ﴿التعرض للسلطان والرد عليه﴾ قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارزاه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر بما لان لها من الشجر ومالا مها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام فصفته قال الشاعر ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو أحسن ما قيل في السلطان

هو السيل ان واجهته اتقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لأبي الجهم العدوي أنا أكبر أم أنت فقال لقد أكلت في عرس أمك يا أمير المؤمنين قال عند أي أزواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الأسد وأبو الجهم هو القائل في معاوية

تغضبه لتخبر حالتيه * فتخبر منهما كرما ولينا
تميل على جوانبه كانا * تميل اذا غيل على أبينا

(وقدم) عتبة الازدي على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوي انا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجرد عوها * فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمتهلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك علي قال نعمتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن أنس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأخذه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا من ذكر بالله وأعوذ بالله ان أذكر به وأنسى فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبروا هون بها لو كانت وأنا أحذركم أيها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا أخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان يدعى الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فأحله

على النجاشي لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فأنشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بني العجلان رهط بن مقبل

فقال ان الله لا يعادي سفلة قالوا فقد قال

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال ودت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم * وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل

فقال كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال ذلك أصفى للماء وأقل للزحام قالوا فقد قال

وما سمي العجلان الا لقوله * خذ القعب واحلب أيها العجلان

فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضي الله عنه أعلم بمعاني هذا الشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة من القوم أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لانهم يتوافرون في أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير في كلام العرب التجميع وهم بنو عامر

(الثانى) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغى له أن يقوم مثل مقامك من ههنا من أقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشى) عن الاصمعى قال خاطر يحمل رجلا أن يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا أمير المؤمنين ما أشد عجيزتك بعجيزة أمك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن أخى ان أبا سفيان كان الى ذلك منها نخذ ما جعلوا لك فاخذه ثم خاطر آخر أن يقوم الى زياد وهو فى الخطبة فيقول له يا أمير المؤمنين من أبوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك وأشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيرى ولو اذيته على الاولى ما عاد الى الثانية (وخاطر رجل) ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو فى الخطبة فيقول أيها الامير من أهل فقعل فقال له النابغة بنت عبد الله أصابتها ريح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاصى بن وائل فولدت فانجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل حزيم) الناعم على معاوية بن أبى سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال أى ساقين لو أنهما على جارية فقال له حزيم فى مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة باخرى والبادئ أظلم ﴿(تحلم السلطان على أهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه)﴾ زياد عن مالك بن أنس قال بعث أبو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه نطاع قد بسطت وجلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فاومأ الينا أن اجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثنى عن أبيك قال نعم سمعت أبى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة أن يعلق شئ من دمه ثم التفت اليه أبو جعفر فقال عظنى يا ابن طاوس قال نعم يا أمير المؤمنين الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابى من ثيابه مخافة أن يعلق ثيابى من دمه وأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال ناولنى هذه الدواة فامسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخشى أن تكتب بى معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عنى قال ابن طاوس ذلك ما كان ينبغى منذ اليوم قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله (أبو بكر بن أبى شيبة) قال قام أبو هريرة الى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان ترجل بالمراوح وتسقيك الماء البارد وأبناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت أن أفعل وافعل ثم قال اسمعوا من أميركم (فرج بن سلام) عن أبى حاتم عن الاصمعى قال حدثنى رجل من أهل المدينة كان ينزل بشق بنى زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش

و بنو الحرث بن كعب بنو لأنهما لفت مذحج وبقيت غير لم تحالف فهى على كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم اذا قيل له من أنت قال غيرى كما ترى ادلالا بنسبه وافتخارا بعنصره حتى قال جرير بن الخطفى لعبيد بن حصين الراعى أحد بنى غير ابن عامر

فغض الطرف انك من غير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له من أنت يقول عامرى ويكنى عن غير وعرت امرأة بقوم من بنى غير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرشحاء فقالت يا بنى غير والله ما امتلتم فى واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر

فغض الطرف انك من غير

البيت وساير شريك بن عبد الله النمرى يزيد بن عمر بن هبيرة العزارى فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير

فغض الطرف انك من نمير

فعرض له شريك بقول ابن دارة لا تأمن فزاريا خلوت به

* على قلوصك واكتبها باسيار وبنو فزارة يرمون باتيان الابل واهل

وهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لابي جعفر اجعل بيننا وبينه ابن أبي ذئب فقال أبو جعفر لابن أبي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار من أهل بيت شرارة قالوا اسأله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يا خذ بما لا يحققه ويقضي بالهوى فقال الحسن يا أمير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية أو يكفك بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لا بد أن تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبي جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن علي بن يحيى ابن صاحب الموصل طهرنا بدمه يا أمير المؤمنين قال اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال يا أمير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغني ان لك ابنا صالحا بالعراق يعني المهدي قال أما انك قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبي ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعي ابن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي من أنفسهم (قال) ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال أقول فيها كما قال مالك بن أنس لا بيك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث ابن مسكين فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قال يا أمير المؤمنين أبوء بالذنب وأستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وأرسل أبو جعفر) الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال عظني أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت فاوحدله المنصور جوابا (ودخل) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له أبا النصر انا نأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له أبو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من أهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الطائفة ان أمير المؤمنين كتب الي أن أصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفيء (ومثله) قول الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبي فقال له ما ترى أبا سعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت حظ الله وان لم أنفذها خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من

أمير المؤمنين لا نت مر
أمين ليس بالطمع الحرير
أوليت العراق ورافديه
فزار يا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض
ليأمنه على وركي قلوص
تقهقق بالعراق أبو المثنى
وعلم قومه أكل الخبيص
الرافدان النحلة والفرات
وقال بعض النميريين يعيب
جريرا من شعره
غير حمرة العرب التي لم
تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ أسب بها كليبا
فتحت عليهم الخسف بابا
ولولا أن يقال هجا غميرا
ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب
وكيف يشاتم الناس الكلابا
فما نفع غميرا ولا ضر جريرا
بل كان كما قال الفرزدق
ماضر تغلب وائل أهجوتها
أم بلت حيث تناطح البحران
(وقال) أبو جعفر محمد بن
منذر مولى بني صهيب بل
يربوع في هجائه لثقيف
وسوف يزيدكم ضعة هجائي
كما وضع الهباء بني غمير
(وسمع) الراعي منشدا ينشد
وعاوعوى من غير شيء رميته
بقافية انفاذها يقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها
قرى هند واني اذا هز صعدا
فارتاع له وقال لمن هذا قيل
لجرير قال لعن الله من يلزمني
أن يغلبني مثل هذا وقد بنى
الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيفة وما هو الا الفول يسري فتغتدي له غرر في أوجهها وميسم

يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فنظر ما كتب اليك فيه يزيد فامضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فأنفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقنى ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبى بالفين فقال الشعبى رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها وأما الشعبى فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره فى استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقتك أسخطتنك وان كذبتك أسخطنا الله فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) أبو الدرداء الى معاوية أما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضى الله عنها الى معاوية أما بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاما له والسلام (أبو الحسن) المدايني قال خرج الزهري يوما من عند هشام باربع قيل له ما هن قال دخل رجل على هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك ابن مروان للحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة ما كان يقول الكذاب فى كذا وكذا يعنى ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من أملك يا حار قال هى التى تعلم قال له عبد الملك اسكت فهى أنجب من أملك (دخل) الزهرى على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدث به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثون انا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا أمير المؤمنين أنبى خليفة أكرم على الله أم خليفة غيرى قال بل خليفة نبى قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفة فما ظنك بخليفة غير نبى قال ان الناس ليغرونا عن ديننا (الاصمعى) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت انى خرجت من هذا الامر كفافا لا على ولا لى فقال كذبت قلت له لو كذبت فما أقلت منه الا بجريعة الذقن (المشورة) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقى من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه فى الرأى فقال وشاورهم

(قال) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول اغا الشعر كالميسم فقال وكيف يكون ذلك كذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد ويدرس مع طول العهد والشعر يبقى على الابناء بعد الآباء ما بقيت الارض والسماء والى هذا نحا الطائى فى قوله

وانى رأيت الوسم فى خلق الفتى
هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

(وقال) عمر رحمة الله عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوى تتقى (وقال) أبو تمام

ان القوافى والمسامى لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا
هى جوهر نثرت فان ألفته
فى الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الاولى
يدعون هذا سودد ا مجدودا
وتشد عندهم العلا الاعلا
جعلت لها غرر القصيد قبودا

(وقال على بن الرومى)

أرى الشعر يحيى الناس والمجد بالذى
تسقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا أعظم نخرات

(رجعت) الى ما قطعت عما هو أحق وأولى وأجمل وأعلى وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم البحر العظيم القدر الذى هو النهاية فى البيان والغاية فى البرهان المشتمل على جوامع الكلم وبدائع الحكم وقد قال رسول الله فى

في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) هلك ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشار واعثمان بن أبي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أي الامور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (وأشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الغطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري الخبر (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رأي الشيخ أحسن من جلد الغلام (وأوصى ابن هبيرة ولده) فقال لا تكن أول مشير وايالك والرأي الغطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان عامر بن الظرب) حكيم العرب يقول دعوا الرأي يغب حتى يختمر واياكم والرأي الغطير يريد الاناة في الرأي والتثبت فيه (ومن أمثالهم) في هذا قولهم لا رأي لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (العتبي) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأي كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلي الا بمصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبي) قال أخبرني من رأى عبد الله بن عبد الاعلى وهو أول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقي كما يتقي البعير الاجرب فقال لي يا أخا العراق اتهمنا القوم في سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن وراثهم ووراثنا حكم عدل (ومن أحسن ما قيل) فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالامر قبل وقوعه كأني أسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة واني لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم البأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهرئ الموعوظ وكنتم كما يعني بما أنتم فيه فمن غير كم فاصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديق ومن نصيحتي الندامة وأصبح في يدي من هلاكم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان غير مردود وما بقي غير مأمون (وقال القطامي في هذا المعنى)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا في هذا المعنى)

وليس بعض كلامه بأولى من بعض بالاختيار ولا أحق بالتقديم والايثار لكني أورد ما تيسر منه في أول هذا الكتاب استفتاحا وتيمنا بذلك واستنجاحا (وهذه شذور) من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح العزيز الوجيز المتضمن بقليل المباني كثير المعاني قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد في جوف الفرا قاله لابن سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور المرأة كالضلع ان رمت قوامها كسرتها وان دارتها استمتعت بها اليد العليا خير من اليد السفلى مطل الغني ظلم يد المصنع الجماعة الحياء شعبة من الايمان مثل أبي بكر كالقطر أينما وقع نفع لا تجعلوني في أعجاز كتبكم كقدح

٤ فرل الراكب أربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والغاقة جنة الرجل

فان سمعت لسيفي وصيتها * ما كنت أول قارع مدهى

(وقال) حبيب بن حنا نقلت عند ابقاع ما لك بن طوق بهم

لربما نكم ما لك ضاحكا سفرة * لو كان ينفع قتل المرء بالحزم

﴿حفظ الاسرار﴾ قالت الحكماء صدرك واسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان في افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

واني رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كتمت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصي ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته لاني كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابي) كيف كتمانك للسر قال اجد المخبر وأحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ما قلبي له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة أشياء القدح في الملوك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد ابن عتبة لابيه ان أمير المؤمنين اسر الي حديثا أفلا أحدثك به قال يا بني انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن عبدا كما بعد ان كنت مالكا (وفي التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا الا خاليا فانه أموت للسر وأحزم للرأي وأجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما أفشي اليه والاثنان مطلق عند ذلك الرهن والثلاثة علانية فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا اجتمعا (ومن أحسن) ما قالت الشعراء في السر قول عمر بن أبي ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر اغنا * مني فتحدث غير ذي رقبة أهلي

فقلت لها ما بي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

(وقال أبو محجن الثقفي)

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس عن بأسي وعن خلقي

قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغر بالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

﴿الاذن﴾ قال زياد لحاجبه عجلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب أحد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الاذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من أن أقصى من قريب (ثم قال)

وقولوا للناس تسلم فقالوا تيهوا
ملخلافكم ما قال في شير
فما كثروا في كل عسر لنا
خلق له. المليح خنث أو
شبيه مدع ما ير يبك الى
فما لا ير يبك انصر أخاك
ظالما أو مظلوما احترسوا
من الناس بسوء الظن التدم
قوية انتظار الفرج عبادة
تم صومعة الرجل بيته
المستشير معان والمستشار
مؤتمن المرء كثير باخيه
ان للقلوب صدأ كصدا
الحديد وجلاؤها الاستغفار
اليوم الرهان وغدا السباق
والجنة الغاية كل من في
الدنيا ضيف وما في يده عارية
والضيف مرتحل والعارية
مؤداة (ومن جوامع كلمه
عليه الصلاة والسلام)
ما رواه أهل الصحيح عن
علقمة بن وقاص الليثي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انما
الاعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله ومن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها أو امرأة
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر
اليه (قال) أبو القاسم حمزة
ابن محمد الكناني سمعت أهل
العلم يقولون هذا الحديث
ثلث الاسلام والثلث الثاني
ما رواه النعمان بن بشير أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان أبرأ لدينه فان

فان مسيري في البلاد ومنزلي * هو المنزل الاقصى اذا لم أقرب
ولست وان أدنيت يوما بيائع * خلاقي ولا ديني ابتغاء التحبب
وقد عده قوم تجارة رابح * ويمنعني من ذا الدنية ومنصبي

(وقال آخر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك اصبحا
ونحن جلوس ساكتون رزانة * وهما الى ان يفتح الباب أجمعا

(وقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم أذن لابن الاشعث فاسرع في مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية عتبه ذلك وأحنقه فالتفت اليه فقال والله اني ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما تلي أمورهم كذلك تلي آدابهم ولا يزيد متزيد في خطوه الا انتقص بمثله من نسبه (وقال هشام الرقاشي) ابلغ أبا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلي رجالا ما يكون لهم * في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذامي
حتى حملت اذا ما حاجتي عرضت * ببابك قصرك ادلوها بأقوامي

(قيل لمعاوية) ان أذنك يعلم معارفه في الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف في رجل حبيب ذي كرم ودين (وقالت الحكماء) لا يواظب أحد على باب السلطان فيلقى عن نفسه الانفة ويحمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته وقالوا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا
ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل * ونظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال اهين لهم نفسي لاكرمها بها * ومن يكرم النفس التي لا يهينها

(وفي كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرز الذي هو في البيت مجاور فمن أجل ضره نفي والبازي الذي هو وحشي فمن أجل نفعه اقتني (استأذن) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما أن يأذنوا واما أن يرجع (الحجاب) قال زياد لحاجبه وليتك حجابي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح لا تفرجنه عني فلا سلطان للناس عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله علي وان كنت في لحافي وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (ووقف) أبو سفيان ببابب عثمان بن عفان وقد استغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وأراد أن يغريه يا أبا سفيان

مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان بن ثابت

ألا وان حمى الله محارمه قال والثالث
ما رواه مالك عن ابن شهاب
عن علي بن حسين أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقد سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشعر
وأثاب عليه وندب حسان
ابن ثابت اليه وقال ان
الله ليؤيد بروح القدس
ما نافح عن نبيه ولما انتهى
شعر أبي سفيان بن الحرث
ابن عبد المطلب الى النبي
صلى الله عليه وسلم شق عليه
فدعا عبد الله بن رواحة
فاستنشده فأنشده فقال
أنت شاعر كريم ثم دعا
كعب بن مالك فاستنشده
فأنشده فقال أنت تحسن
صفة الحرب ثم دعا حسان
ابن ثابت فقال أجب عني
فأخرج لسانه فضرب به
أرنبته ثم قال والذي بعثك
بالحق ما أحب أن لي مقولا
في معد ولو أن لسانا فريء
الشعر لفراه ثم سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن
يمس من أبي سفيان فقال
وكيف وبيني وبينه الرحم
التي قد علمت فقال أسلك
منه كما تسل الشعرة من
العجين فقال اذهب الى أبي
بكر وكان أعلم الناس
بأنساب قريش وسائر
العرب وعنه أخذ جبير بن
وان سنام المجد من آل هاشم

ما كنت أرى أن تقف ببابه مضرى فيحجبك فقال أبو سفيان لا عدمت من قومى من أقف ببابه فيحجبنى (استأذن) أبو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك ينعم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بأبواب الحديد لغيرها * وتنوقوا فى قبح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

(سعيد بن مسلم) قال كنت واليا بارمينية فعبر أبو دهمان أيام ببابى فلما وصل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله انى لأعرف أقواما لو علموا ان سقف التراب يقيم من أود اصلابهم لجلسوا مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى أما والله لا يثنينى عنك الا ما يصرف لك عنى ولان أكون مقلا مقربا أحب الى من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما تسأل عملا لا تضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وهذا الذى قد صار اليك وفى يديك قد كان فى يد غيرك فاسمع والله حديثنا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (أبو مسهر) قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كلن فحجبنى فكتبت اليه

انى أتيتك للتسليم امس فلم * تأذن علىّ فلى الاستار والحجب
وقد علمت بأنى لم أرد ولا * والله مارد الا العلم والأدب

(فأجابنى ابن عبد كلن فقال)

لو كنت كاتبت بالحسنى لقلت كما * قال ابن اوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بقص عنك يا أملى * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أى باب أطلب الاذن بعدما * نجبت على باب الذى أنا طالبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ونظير هذا المعنى للعتابى حيث يقول

قد أتيناك للسلام مرارا * غير من نابذاك المزار
فاذا أنت فى استتارك بالليـ * ـل على مثل حالنا بالنهار

(وقف رجل بباب أبى دلف) فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابى

تنوخ ثم مخزوم ووالد العبد ... ومن ولدت أبناء زهرة منهم * كرام ولم ينقب بمجاثل المجد

ولست كعباس ولا كابن أمه ... ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرأ كانت سمية أمه ... وسمراء صخر واذا بلغ المجهد
وأنت زعيم نيط فى آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبى قحافة يعنى بنى مخزوم عبد الله وأبا طالب والزبير بن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم وأخواتهم برة وأميمة والبيضاء وهى أم حكيم والبيضاء جدة عثمان ابن عفان أم امه وقوله ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام يعنى أمينة وصفية أم الزبير ابن العوام أمهما هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وقوله ولست كعباس ولا كابن أمه أم العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن واسط وأخوه لامه ضرار ابن عبد المطلب وقوله وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء سمية أم أبى سفيان وسمراء أم أبيه وليس هذا موضع الطناب فى رفع الانساب وكان عبد الاعلى بن عبد الرحمن الأموى عتب على بعض ولد الحرث فقال له معترضا عليه قال ابن حسان فالك بالعم وبالجد معتخرا بالقدح الفرد الهجو بحسان وأشعاره فانها أدعى الى المجد (وقال

(وقال حبيب) الطائي في الحجاب

سأترك هذا الباب ما دام آذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خائب من لم يأته متعمدا * ولا فائز من قد نال منه وصولا
ولا جعلت أرزاقنا بيد امرئ * حمى بابه من أن ينال دخولا
اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدنا الى ترك المجيء سبيلا

(وأنشد أبو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واستبدلت يا عمرو شيمة كدره
لستم ترجون للحساب ولا * يوم نكون السماء منفطره
قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى بايام من النكره

(وقال غيره) أتيتك للتسليم لا آتي امرؤ * أردت بأتيانيك أسباب نائلك
فالفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذي وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ)

أيها الراكب المعز الى الفض * ل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفض * ل فهل في يديك الا التراب

(وقال آخر) وهو محمود البغدادي

حجابك من مهابته عسير * وخيرك في اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار في خفي كثير

(وقال العتابي) حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
ونومك نوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

(غيره) أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج عسكا بعناني
ويعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني

(غيره) اذا ما أتيناه في حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال أبو اليسر) حجبني بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام في منزلة عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها في أقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت)

اذا كنت تأتي المرء تعظم حقه * ويجهل منا الحق فالهجر أوسع
وفي الناس أبدان وفي الهجر راحة * وفي الناس غم لا يواتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حري بجدع الانف والانف أشنع

(وقال آخر) يا أبا موسى وأنت فتى * ما جد حلو مذاهبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه

الرحل فقال يا كعب بن مالك احدثنا فقال كعب قضينا من تهامة كل حق * وخيبر ثم اجمنا السيوفا

بنو هاشم عفوا عفا الله عنكم
وان كان ذنبي حشو ثنيه
مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت
والصفا
وزمزم والمقام والمطيم وزمزم
فان قلتم بادهتنا بعظيمة
فأحلامكم منها أجل وأعظم
وأسلم أبو سفيان رحمه الله
وشهد مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حنين وكان
ممكا بلجام بغلته حين فر
الناس وهو أحد الذين ثبتو
وهم على ما ذكره أبو محمد
عبد الملك بن هشام أبو بكر
وعمر وعلي والعباس وأبو
سفيان بن الحرث وابنه
والفضل وربيعة بن الحرث
وأسامة بن زيد وأيمن بن أم
أيمن بن عبيد قتل يومئذ
وبعض الناس يعد فيهم قثم
ابن العباس ولا يعد ابن أبي
سفيان وكان أبو سفيان من
أشعر قريش وهو القائل
لقد علمت قريش غير فخر
وأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات
وأصلاهم اذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء عنهم
وأبينهم اذا نطقوا لسانا
(ويروى) أن ابن سيرين
قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سمر قد
شنق ناقته برمامها حتى
وضعت رأسها عند مقدمة

فيه تبدو محاسنه * ويه تبدو مساويه

(وأنشد حسين بن الجمال) وبكر لبني باب سليمان بن وهب فيه المذاهب وأدخل ابن شعوة وحمدويه

ولعمري لئن جبنا عن الشيخ فلاعن وجه هذا وجبه
لا ولا عن طعامه الثافه النز * ر الذي حوله لطام فيه
بل جبنا به عن الخسف والمسخ وذاك التبريق والتقويه
فجزى الله حاجب الك فظا * كل خير عنا اذا تجزيه
فلقد سرني دخول أخي شعـ * ـوة دوني وبعده حمدويه
ان ذبي نزالة قد تأتى * من صباحي بقبح تلك الوجوه

وقال أحمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب

ومستتب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
أتاني كي أخبره بعلمي * فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذب عبر أني * أراه كثيرا رخاء الستور
وأكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(ومن قولنا في هذا المعنى)

ما بال بابك محروسا ببواب * يحميه من طارق يأتي ومنتاب
لا يحتجب وجهك المقوت عن أحد * فالمقت يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك ظلام على الباب

(وقف) حبيب الطائي ببابه مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رمى سعدا اذا ظعنت * نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالي أرى القبة البيضاء مقفلة * دوني وقد طالما استفتحت مقفلها
أظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فادخلها

﴿باب الوفاء والغدر﴾

*قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه قد اضطجت الى ان تصبر مع عدوي وتظهر الغدر لي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعني في حياتي والا فلم تعجز عن نفع حرمي من بعد مماتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرت به أنفع الاشياء لك وأفجعها بي وما عندي غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك (أبو الحسن المدائني) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا وأشهد شهودا قال عبد الملك ان مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر ما رأيك في الذي كان مني قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال أولست بحي

من دمشق المنبل وبقتلهان
دوسا اسلمت فرقا من كلة
كسعد هذه وقالوا اذهبوا
خذوا الانصكم الامان من قبل
أن ينزل بكم ما نزل بغيركم
وقتل النبي صلى الله عليه
وسلم النضر بن الحرث وكان
من أشر يوم بدر وكان شديد
العداوة لله ولرسوله وقتله
علي بن أبي طالب رضي الله
عنه صبرا فعرضت للنبي صلى
الله عليه وسلم اخته قتيلة
بنت الحرث وفي بعض
الروايات ان قتيلة اتته فأنشده
يارا كبا ان الاثيل مظنة
من صبح غادية وأنت موفق
ابلغ به عينا بأن تحية
ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليه وعبرة مسفوحة
جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشقق
قسرا يقاد الى المنية متعبا
رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد هاأنت صنو كريمة
في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من قتلت قرابة
وأحقهم ان كان عتق يعتق
أو كنت قابل فدية فلفدين
بأعز ما يعلى به من ينفق
فلذكر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابي بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلته والنضر هذا هو النضر بن فقال

فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا يعتقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لا مسكت (المدائني) قال لما كتب أبو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود أربعين يوما ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلت منتظر الهذه الدعوة فامر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمرني بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لمسلم بن قتيبة ماترى في قتل أبي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله أبا أمية (وقال) أبو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب وكانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت في سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(الولاية والعزل) قال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة لثلاث واهجرها لثلاث أحبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضي كنت جالسا مع أبي قبل أن يلي القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد في موكب نبيل وهو والي البصرة فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحاب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت له يا أبت اتذكر يوم طارق قال يا بني انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك حظي في أهوائهم وأكل من حلوائهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولي ولاية يراها أكثر منه تغير لها ومن ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة (وكتب زياد الى معاوية) قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت في شماله قرحة فقتلته (ولقي) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا أريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (المدائني) قال كان بلال بن أبي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسري فكان لا يركب خالد الا ورآه في موكبه فيرمي به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما يومك بأبي وموكبي لا أوليك ولاية أبدا فأتاه الرسول فأبلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عني الامير كما

وسمعت بعض أهل العلم يغتر في أبيات قتيلة بنت الحرث ويقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبي عليه السلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبي انت وأمي طبت حيا وطبت ميتا وانقطع موتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤن فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمدا دناف يتخالفان ولا يبرحان اللهم فابلغه عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضي الله عنه لولا أن موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضي الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول في الرفيق الاعلى فعلمت انه خير فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) أبو بكر لما توفي رسول الله صلى الله

بلغتنى عنه قال نعم قال قل له والله لئن ولينى لاعزلنك فابلغه ذلك فقال خالد ما له قاتله الله انه ليعد من نفسه بكفاية قدعاه فولاه (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت أردت ذلك لذلك لو امكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم من النبى ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وطلب) رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا بمن يريده (وتقول) النصارى لا تختار للخلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجرى عليه كراؤها وزوجة قد وافقته فى كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد كبرت سنى ورق عظمى واقترب أجلى وسفهنى سفهاء قريش فرأى أمير المؤمنين فى عمله موفقا فكتب اليه معاوية اما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك واما ما ذكرته من اقتراب أجلك فانى لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبى سفيان واما ما ذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها أحلوك ذلك المحل واما ما ذكرت من العمل فصح رويدا يدرك الهيجاء جمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره فى كتاب الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه ليستأذنه فى القدوم عليه فاذن له وخرج معه فلما دخل عليه قال له يا مغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شئ ولا أرانى الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف البنا ونحن نرى الكآبة فى وجهه فأخبرنا بما كان من أمره قلنا له فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فأتى معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست فى زمن أبى بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فانى قد كنت دعوت أهل العراق الى بيعة يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الامر لابن أخيك فأقبلنا نركض على النجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رجله فى ركاب طويل التى عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿باب من أحكام القضاة﴾

*قال عمر بن عبد العزيز اذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل علمه عما كان قبله وزاهته عن الطمع وحلمه عن الخصم والاقتداء بالائمة ومشاورة أهل العلم والرأى (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتى خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية فى القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة وادناء الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى أهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس فى لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء (العتبى) قال تنازع ابراهيم بن المهدى

هو

هو وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبى دواد القاضى فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدى وأغلظ له بين يدى أحمد بن أبى دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت أحدا فى مجلس الحكم فلا تعلين مارفعت عليه صوتا ولا تشر اليه بيدولكن قصدك اعما وطريقك تهجاور بحك ساكتة ووف مجالس الحكومة حقوقها مع التوقر والتعظيم والتوجيه الى الواجب فان ذلك اشبه بك وأشكل لمذهبك فى تحتدك وعظم خطرك ولا تجعل فرب عجلة تهب رينا والله يعصمك من الزلل وخطر القول والعمل وبتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم اصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروأتى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فعائد معتذر اليك من هذه المبادرة اعتذار مقر يذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستعزنى بعواده فيردنى منك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقى من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يعول بارش الجناية ولم يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم واذا أدلى اليك الخصم فانه لا يقع بحق لا نفاذ له آس بين الناس فى مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادى على الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج فى صدرك مالم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الأمثال والاشباه وقس الأمور عندك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق واجعل للمدعى أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أجلى للعمى وأبلغ فى العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا أو مجربا عليه شهادة الزور أو ظنينا فى ولاء أو قرابة أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات ثم اياك والتأذى بالناس والتنكر للخصوم فى الحقوق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يتخلص بينة فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى اما بعد فان الناس نفرة عن سلطانهم فاحذران تدركنى واياك عما باطنه مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من النهار وأخف الدماء واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة فتناد وا يال فلان وانما تلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتاليف والمقدرة والنصرة بالتواضع

وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين فى كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وان الله قد تقدم اليكم فى أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذى تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر بلغنى انك تقول ما مات نبى الله أما علمت انه قال فى يوم كذا وكذا وفى يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأنى لم أسمع بها فى كتاب الله قبل ما نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حى لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب أبى بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نجم النفاق

• فر ل وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة فى الليلة الماطرة فحمل أبى ما لو حمله

والمحبة للناس ويلغني ان ضبة تنادي يا آل ضبة والله لاعلمن ساق الله بها خمرا قط
ولاصرف بها شرا فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا
والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر
أمورهم وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير أن الله حملك اثقالهم حملا وقد بلغ
أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس
للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها
واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام
(أراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما في البحر فكتب اليه عمرو بن العاصي وهو عامله
على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود فقال
عمر لا يسألني الله عن أحد احمله فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت
عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما أراها
الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء
يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن أبي الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم
الا أن يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا سعيد ان ابا سار رد شهادتي فقام
معه الحسن اليه فقال يا أبا سار لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال
يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن
قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا
واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم
فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل أكلمه من مجلسي فقال له لتقومن او
لآمرن من يقيمك فقال له الاشعث اتم ما ارتفعت قال رأيت ذلك ضرك قال لا قال
فارك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (وأقبل) ابن أبي الاسود صاحب
خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا وأهلا بأبي مطرف وأجلسه معه ثم قال
له ما جاء بك قال لأشهد لفلان فقال وما لك وللشهادة انما يشهد الموالي والتجار والسوقة
قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك
لعلوته بالقضيب (دخل) عدي بن ارطاة على شريح فقال أين أنت أصلحك الله قال
بينك وبين الجدار قال الى رجل من أهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار قال قد
تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال وأردت
أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم
الآن بيننا قال قد فعلت قال علي من قضيت قال علي ابن أملك قال بشهادتهن قال
بشهادة ابن أخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثوري) قال جاء رجل
يخاصم الى شريح في سنور قال بينتك قال ما أحد بينة في سنور ولدت عندنا قال شريح
فاذهبوا بها الى أمها فأرسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك وان هي

اقشعرت

انما خلق للاسلام فكان
والله أحوذيا نسيج وحده قد
أعد للامور أقرانها (وحدث)
أبو بكر بن دريد عن عبد
الأول بن مزيد قال حدثني
رجل في مجلس يزيد بن
هرون بالبصرة قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم دفن ورجع المهاجرون
والأنصار الى رحالهم ورجعت
فاطمة الى بيتها فجمع اليها
نساؤها فقالت
اغبرت آفاق السماء وكورت
شمس النهار وأظلم العصران
فالارض من بعد النبي كئيبة
اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم حوله
والبيت ذو الأستار والأركان
ياخاتم الرسل المبارك ضوءه
صلى عليك منزل الفرقان
(وكان أبو بكر) رضي الله
عنه اذا أثنى عليه يقول
اللهم أنت أعلم بي من نفسي
وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني
خيرا مما يحسبون واغفر لي
برحمتك ما لا يعلمون ولا
تؤاخذني بما يقولون (وقال)
رحمه الله في بعض خطبه
انكم في مهل من ورائه
أجل فبادروا في مهل
آجالكم قبل أن تنقطع
آمالكم فتردكم الى سوء
أعمالكم (وذكر) أبو بكر المزرفي فقال ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه في مال غيره

اقشعرت وازبأرت فلست بسنور لك (سفيان الثورى) فالجاء رجل الى شريح فقال ما تقول فى شاة تأكل الذبان فقال لبن طيب وحلف عجلان (ودخل) رجل على الشعبى فى مجلس القضاء ومعه امرأة وهى من أجمل النساء فاختصما اليه فأدلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع (فانشأ يقول)

فتن الشعبى لما * رفع الطرف اليها
فتنته بدلال * وبخطى حاجبيها
فقال الجلساء قد * صار أحضر شاهديها
فقضى جورا على الخصم * ولم يقض عليها

قال الشعبى فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الى تبسم وقال

فتن الشعبى لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتى فى مجلس الحكومة وبما افترى به على قال أحسنت ﴿ (فرش كتاب الحروب) ﴾ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصيحته وما على السلطان من العدل فى رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة أحكامها وأحكام معسكره وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم نذكر كرم اليقين وحمود عاقبته ولؤم الفرار ومذموم مغبته والله المعين ﴿ (صفة الحروب) ﴾ رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد ونفاقها الاثرة وزمامها الحذر ولكل شئ من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد الترفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأى فيها أبلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معدى كرب صف لنا الحرب قال حرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشأ يقول

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)

والناس فى الحرب شتى وهى مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر القبل
كل بأسمائها صب مولية * والعاملون بذى عذر بها اقل

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها

جذل الظاهر حزين الباطن
حتى اذا وجبت نفسه ونضب
عمره وفنى طعامه حاسبه الله
فاشتد حسابه وأقل الاعتذار
عنه عقوبة (وذكر) أنه
وصل الى أبى بكر مال من
البحرين فساوى فيه بين
الناس ففضلت الانصار
وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر
صدقتم ان أردتم ان أفضلكم
صار ما علمتموه الذى نبتا وان
صبر تم كان ذلك لله عز
وجل فقالوا والله ما عملنا الا
لله تعالى وانصرفوا فرقى أبو
بكر المنبر فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على النبى صلى
الله عليه وسلم ثم قال يا معشر
الانصار ان شئتم أن تقولوا
اما آوينا كم فى ظلالنا
وشاطرناكم فى أموالنا
ونصرناكم بأنفسنا فلكم وان
لكم من الفضل ما لا يحصيه
العدد وان طالبه الأمد
فنحن وأنتم كما قال الطفيل
الغنوى

جزى الله عنا جعفرا حين
أزلقت
بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا
تلاقى الذى يلقون منا لملت
هم أسكنونا فى ظلال بيوتهم
ظلال بيوت أدفأت وأظلت

(فقر من كلامه رضى الله عنه) صنائع المعروف تقى مصارع السوء الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر

أرى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون له ضرام
وان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام

(وفي حكمة سليمان) بن داود عليهما السلام الشر حلو أوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجاني (وقال حبيب)

والحرب تركب رأسها في مشهد * عدل السفيه بها لف حليم
في ساعة لو أن لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال أكثم بن صيفي) حكيم العرب لاحلم لمن لا سفيه له ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعني سفيهاء قومي أحب الي من أن يطيعني حلماؤهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدي)

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

وأنشد هذا الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تنفض له ثنية * وقال النابغة أيضا يصف الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله تبدو كواكبه والشمس طالعة شدة الهول والكرب كما تقول العامة أريته النجوم وسط النهار قال الفرزدق * أريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة ابن العبد * وتريك النجم يجرى بالظهر * واليه ذهب جرير في قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذي فيه الناس * ومن قولنا في صفة الحرب

ومغبرا سماء اذا تجلى * يغادر أرضه كالارجوان
كان زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى
سموت له سمو النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان

* (وفي صفة المعترك) *

ومعترك تهز به المنايا * ذكور الهند في أيدي ذكور
لوامع يبصر الأعمى سناها * ويعمى دونها طرف البصير
وفائقة الذوائب قد اناقت * على حمل لها ثنى طرير
يحوم حملها عقبات موت * تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح في سربال ليل * فما عرف الاصيل من البكور
وعين الشمس ترنو في قتام * رنو الكرم من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل * به وأطلت من عمر قصير

* (العمل في الحروب) * قيل لاكثم بن صيفي صف لنا العمل في الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا واذرعوا الليل فانه أخفى للويل

(وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الى ابنه عبد الله أما بعد

إن الله قرن وعده بعيده
فمن فقالت نضر الله وجهك
يا أبت وشكرك صالح
سحيل فلقد كنت للدنيا
مذلا بادبارك عنها وللآخرة
معزا باقبالك عليها ولش
كان أجل الحوادث بعد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم رزؤك وأعظم
المصائب بعده فقدك ان
كتاب الله ليعد بحسن الصبر
عنك حسن العوض منك
وأنا استنجز موعود الله تعالى
بالصبر فيك واستقضيه
بالاستغفار لك أما الذين كانوا
قاموا بأمر الدنيا فلقد فقت
بأمر الدين لما وهى شعبه
وتفاقم صدعه ورجفت
جوانبه فعليك سلام الله
توديع غير قالية لحياتك ولا
زارية على القضاء فيك
(وقال أبو بكر لبلال) لما
قتل امية بن خلف وقد كان
يسومه سوء العذاب بمكة
فيخرجه الى الرمضاء فيلقي
عليه الصخرة العظيمة
ليفارق دين الاسلام فعصمه
الله من ذلك
هنيئا زادك الرحمن خيرا
فقد أدركت ثارك يا بلال
فلا نكسا وحدت ولا جبانا
غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى
تخالط أنت ما هاب الرجال
على مضض الكلوم بشر في
جلا أطراف متنيه الصقال

للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحروري الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا أمسي يقول لأصحابه أتاكم المرد (وقالت عائشة رضى الله عنها) يوم الجمل ومد ت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم المنازعة في الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيي خرجت مع هؤلاء (وقال عتبة بن أبي ربيعة) لأصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكاموون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه) من أكثر النظر في العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لأصحابه عند لقاء العدو انى هاز لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازها لكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصه ثم انى هازها لكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها الا قلدن اعنتها رجلا يكون غذاء الأول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال علي رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهز الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الأمر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه أذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت خارجة) بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن أبي صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يتحاقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحزم في القتال فقال مخاتلة العدو وعزالريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هارب الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفي بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن أشد الأمور تدريبا للجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وأن يكون لهم مواد من وراثها * وقال عمرو بن العاصي لمعاوية والله ما أدري يا أمير المؤمنين أشجاع انت ام جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتني فرصة * وان لم تكن لي فرصة فجبان

(وقال الأحنف) بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه قال هدبة العذري

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب

ولست بفراج اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿الصبر والاقدام في الحرب﴾ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب في آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا (ولذلك) قال أبو بكر رضى الله عنه لخالد بن الوليد احرص على

من كتم سره كان الخيار في يده أشق الولاة من شقيت به رعيته أعقل الناس أعذرهم للناس ما الحرص فرا بأذهب لعقول الرجال من الطمع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا مرذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا فلما أدبر شيء فأقبل أشكو الى الله ضعف الأمين وخيانة القوى

تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون لو أن الشكر والصبر بعيران ما باليت أيهما أركب من لا يعرف

الموت توهب النفوس والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) اعرابي لقد تخلف عنا اناف الناس والدهر منا فسا بعوا وكم من منية تعلتها لطلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان خالد بن الوليد) يسير في الصفوف يرتم الناس ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) الى عماله احرازيتم عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله (وقالت) الحكماء استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

(وقال العلوني)

محرمة اكفالها خيلي على الظبا * ودامية لباتها ونحورها

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها في الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيمات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبي عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا باطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان في آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر) وانا لنستحلي المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرها تتذوقها

(وقال الشنفرى)

فلا تدفنوني ان دفني محرم * عليكم ولكن خامري أم عامر

اذا احملت رأسي وفي الرأس أكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري

هنالك لا ابغي حياة تسرني * سجيس الليالي مبتلى بالجرائر

قوله خامري أم عامر هي الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه بقية السيف انمى عددا وأطيب ولدا يريد ان السيف اذا أسرع في أهل بيت كثر عددهم ونمى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف في آل الزبير وآل أبي طالب وما أكثر من عددهم (وقال أبو دلف العجلي)

سيفي بليلى جليسي * وفي نهاري أنيسي

اني فتى عودتني * مهري ركوب القنيسي

يحمد سيفي كما قد * يحمد كري فريسي

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست لريحان ولا راح * ولا على الجار بنفاح

فان أردت الآن لي موقفا * فبين أسياف وارماح

ترى فتى تحت ظلال القنا * يقبض أرواحا بارواح

الشريف كان الحسن أبو تمام بن
الخطاب فقال له كان عالما
برعيته عادلا في قضيته
حاريا من المكابر قبولا للعذر
سهل الحجاب مصون الباب
متحريا للصواب رفيقا
بالضعيف غير محاب للقريب
ولا جانف للغريب (وروى)
أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حج فلما كان بضجنان
قال لا اله الا الله العلي العظيم
المعطي من شاء ما شاء كنت
بهذا الوادي في مدرعة صوف
أرعى ابل الخطاب وكان
فظا يتعبني اذا عملت ويضربني
اذا قصرت وقد أمسيت
الليلة ليس بيني وبين الله
أحد ثم عمل
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عادا فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له
والجن والانس فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها
من كل أوب اليها راكب يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا
(وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يوم فتح مكة)
ألم تر أن الله أظهر دينه
على كل دين قبل ذلك حائد
وأسلمهم أهل مكة بعدما
تداعوا الى أمر من الغي فاسد
غداة أجال الخيل في عرصاتها
مسومة بين الزبير وخالد فامسى رسول الله قد عز نصره وأمسى عداه من قتيل وشارد

(وقال أشهب بن رميلة)

أسود شرى لاقت أسود خفية * تلاقوا على حرد عاء الاساود

(وقيل) للمهلب بن أبى صفرة ما أعجب ما رأيت فى حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الابطال طال نحيبها

اذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شىء الا قعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر نبه على حيلة ولم يغشنى ذعر سلبنى رأيى قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الغروق قال كما ئة كالذهب لم نكثر فنكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يمثل كثيرا فى الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل ان أتقدما

(وقالت الخنساء)

تهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة فى أى عدة كنت تزيد ان تلقى عدوك قال فى أجل مستأخر (وكان) مما يمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

أبت لى شيمتى وأبى بلائى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح

واقدامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح

وقولى كلما حشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

لادفع عن مآثر صالحات * وأحيا بعدعن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطرى بن الفجاءة)

وقولى كلما حشأت لنفسى * من الابطال ويحك لا تراعى

فانك لو سألت حياة يوم * سوى الأجل الذى لك لم تطاعى

(وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أو يوم قدر

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر مرجه * هل أنت من شرك المنية ناج

(وهذا) البيت فى شعره الذى أوله * هذا الفراق لقلبك المحتاج * ومدح فيه الحجاج

(فلما) أنشده قل للجبان البيت قال له جرأت على الناس يا ابن اللخناء قال والله ما ألقيت لها بالا أيها الامير الا وقتى هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجبلة يسأله عن الأمر يختصمون فيه فربه الفرزدق فقال لابنه أنشدا با فراس فانشده

وهم اذا كسروا الجفون أكارم * صبر وحين تحلل الاثوار

سيف الله تعالى فى الارض * ولما قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته ترثيه

عين جودى بعبرة ونحيب * لا تملى على الامين النجيب

يعنى المئون بالفارس المعـ * ـلم يوم الهياج والتشويب

عصمة الناس والمعين على الدهـ * ـر وغيث المحروم والمحروب

قل لأهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المئون كأس شعوب

(وقالت بضا ترثيه)

وفجعنى فيروز لا درد ره * بأبيض تال للكتاب منيب

رؤف على الادنى غليظ على العدى * أخى ثقة فى النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب

وعاتكة هذه هى أخت سعيد بن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن أبى بكر فأصابه سهم فى غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضى الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان على رضى الله عنه يقول من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة

(ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه) ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا

وبعد فهى بيانا وأنتم الى امام المنبر وأرتج عليه * وكتب الى على رضى الله عنه وهو محصور أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه ولم يعجزك كلئيم ولم يغلبك كمغلب فاقبل الىّ حتى كنت أو على على أى أمر يلك أحميت فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى والا فأدركنى واما المزق وهذا البيت للمزق العبدى وبه سمى المزق واسمه شاس واغا تمثل به عثمان رضى الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده بأحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضى الله عنه أتقى لله أن يسعى فى أمره على وعلى أتقى لله أن يسعى فى أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه السلام أشقى الناس من قتله نبى أو قتل نبيا * وقد ذكر بعض أهل العلم انه لا يعرف لعثمان شعر وأنشد له بعضهم

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها
وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت * بباقية الا سيتبعها يسر

وقول عثمان رضى الله عنه فيما روى ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس

يغشون جامات المنون وانها * فى الله عند نفوسهم لصغار
يمشون بالحطى لا يثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تحار

فقال له الغرزدق اكتم هذا لا يسمعه الساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال أبوه شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنتر

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لابد أن أسقى بكأس المنهل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

(ومن أحسن) ما قالوه فى الصبر قول نهشل بن حرى بن ضمرة النهشلى

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار تقود على جمر
صبرنا له حتى يبوخ واغما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وأحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

(وأحسن من هذا قوله)

يستعذبون منايا هم كأنهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

(وقوله فى المعنى)

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الجحاف بن حكيم)

شهدن مع النبى مسومات * حنينا وهى دامية الحوام
ووقعة راهط شهدت وحلت * سنابكهن بالبلد الحرام
تعرض للطعان بكل ثغر * خدود لا تعرض للطمام

أخذه من قولهم ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل (ومن أحسن) ما وصفت به رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى قنا الميدان
اذا استنجدوا لا يسألوا من دعاهم * لأية أرض أولاى مكان

(وتظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كأحسن الألوان

(ومن) أحسن المحدثين تشبيها فى الحرب مسلم بن الوليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

فانك لم يعجز عليك كفلج * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب (وقال) أبو تمام وذكر الخمر

دلق المنية فى أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجد بالنفس اذ شح الضنين بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وقوله أيضا)

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

(وقال أبو العتاهية)

كانك عند الكرب فى الحرب اغما * تفرعن الكرب الذى من ورائكا
كان المنايا ليس تجرى لدى الوغى * اذا التقت الا بطال الا برائكا
فما آفة الآجال غيرك فى الوغى * وما آفة الاموال الا حباؤكا

(وقال زيد الخيل)

وقد علمت سلامة أن سيفى * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال

(وقال أبو محلم السعدى)

تنول وصكت وجهها بيمينها * ابعلى هذا بالرها المتقاعس
فقلت لها لا تجزعى وتبينى * بلائى اذا التفت على الفوارس
الست أرد القرن يركب روعه * وفيه سنان ذو عرا قيب يابس
اذا هاب أقوام تجشمت كلما * يهاب حياه الا لد المداعس
لعمرأبيك الخير انى لخادم * لضيفى وانى ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا حددت فكل شئ نافع * واذا حددت فكل شئ ضائر
واذا أتاك مهلبى فى الوغى * فى كفه سيف وفى الناصر

(ومن قولنا فى القائد أبى العباس فى الحرب)

نفسى فداؤك والابطال واقفة * والموت يقسم فى أرواحها النقما
شاركت صرف المنايا فى نفوسهم * حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا فى وصف الحرب)

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها فى الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حمرا متونها * ذوائبها تهفو فيهمولها القلب
ولم تنطق الابطال الا بفعلها * فألسنها عجم وأفواهها عرب
اذا ما التقوا فى مأزق وتعانقوا * فلثياهم طعن وتغنيهم ضرب

(ومن) قولنا فى رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهى مثل السيوف فى رقتها وملابتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب

وضعيفة فاذا أصابت فرصة. قتلت كذلك قدرة الضعفاء

(قال على بن أبى طالب) رضى الله عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المذنبين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة موقر يبتغى الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو أكثر وبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر

ف ل من طاعته ما يستقله من غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن الله ومع الاغنياء أحب اليه

من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره ٣ ٤ لنفسه ولا يحكم عليها الغير وهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى (وسئل) رضى الله

هذا تجنبه الرقا * ب وذا تجنبه الخطوبه

(ومن قولنا أيضا)

تراه فى الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتى سيف صقيل

(ومن قولنا أيضا)

سيف علا به نجاد سيف مثله * فى حده للمفسدين صلاح

(ومن قولنا أيضا فى الحرب وذكر القائد)

مقيلك تحت أظلال العوالى * وبيتك فرق صهوات الجياد

تنخترق فى قميص من دلاص * وترفل فى رداء من نجاد

كأنك للحروب رضيع ثدى * تعذلك بكل داهية وناد

فكم هذا التمنى للمنايا * وكم هذا التجلد للجلاد

لئن عرف الجهاد بكل عام * فانك طول دهرك فى جهاد

وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد

رأينا لسيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

وقد وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفخه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل

فينزل أولاه وليس بنازل * ويرحل أخراه وليس براحل

ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل

يدير ونهارا حامن اراح بينهم * ببيض رقاق أو بسمر ذوابل

وتسمعهم أم المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم

مواصلا أعداءه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم

وظل يجفى الالف من بغضه * شوقا الى الهجران والصرم

حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة العلم

ترى حياها بهاماتهم * تثور بين الجلد والعظم

على أهاريج ظبا بينها * ماشئت من خرق ومن خرم

طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم

وكم أعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخصم كالقضم

(ومن قولنا)

كم ألحم السيف فى أبناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار

وأورد النار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار

كأن صال فى مضاضته * مستأسد حنق الاحشاء هدار

لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار

صنه عن مسئلة فدخل صابرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك أن سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال انى كنت حاقنا ولا رأى لحاقن (ثم أنشأ يقول)

اذا المشكلات تصدين لى
كشفت حقائقها بالنظر
وان برقت فى مخيل الصوا
ب عمياء لا يجتليها الذكر
مقنعة بأمور الغيوب
وضعت عليها حجج الفكر
لسانا كشقشقة الارحبى
أو كالحسام اليمان الذكر
وقلبا اذا استنطقته الغيوب
أمر عليها بواهى الدرر
ولست بامعة فى الرجال
أسائل عن ذا وذا ما الخبر
ولكننى مدرب الاصغرين
أبين مع ما مضى ما غبر

(وقال) معاوية رضى الله عنه لضرار الصدائى يا ضرار صف لى عليا قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لتصفنه قال أما اذ لا بد من صفته * كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا وأطبقت

وأطبقت ظلم من فوقها ظلم * مايستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية * تناطوا ها كطى العصب اضمار
ملمومة تتبارى فى ململمة * كأنها الاعتدال الخلق افهار
تزور عند احساس الطعن أعينها * وهن من فرجات النقع نظار
تفوت بالطعن أقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار
فنساب ناصرين الله يقدمهم * وحزبه من جنود الله أنصار
كتائب تتمارى حول رايته * وتجعل كسواد الليل جرار
قوم لهم فى مكر الليل غمغمة * تحت العجاج واقبال وادبار
يستقبلون كراديسا مكردسة * كما تدفع بالتيار تيار
من كل أروع لا يرعى لها جسة * كأنه مخدر فى الخيل هصار
فى قسطل من عجاج الحرب منه له * بين السماء وبين الارض أستار
فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فرق ظهر الارض أجار
كأن ارأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الزندين جمار
وكم على النهر أوصالا مفرقة * تقسمتها المنايا فهى أشطار
قد فلقت بصفيح الهند ها متهم * فهن بين حوامى الخيل أعشار

(ومن قولنا فى الحروب)

وحومة غادرت فرسانها * فى مبرك للحرب جحجاع
مستلحم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع
وبلدة صحصحت منها الربا * لفيلق كالسيل دفاع
كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع
بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل فى القاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا فى الحروب)

ورب ملتفة العوالى * يلتمع الطرف فى ذراها
اذا توطت حزون أرض * طحطحت الشم من رباها
يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمضى بآرائه سيوف * يستبق الموت فى ضباها
بيض تخلى القلوب سودا * اذا انتضى عزمه انتضاها
تتبع الطير فى الاعادى * يجتنى كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كسع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها
فاقتحم الموت فى غمار * تقتحر بالموت لهواتها
عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عنى غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى أخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها فى حجرها (وقال على) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعى الى الرشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأصاب عوضا وكبر هواه وكذب مناه وحذر أجلا ودأب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفى بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل * ولما رجع

خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا ابتلى في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ومضى فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة أنتم لنا سالف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله ثم التفت الى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * ودخل رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وذكرت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام لها المعلل نفسه بغرورها متى خدعتك الدنيا أم بماذا استذمت اليك أبمصرع آبائك في البلى أم بمضجع أمهاتك في الثرى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تطلب له الشفاء وتستوصف الأطباء لغداه لا ينفعه بكاؤك ولا يغني (وقال

﴿فرسان العرب في الجاهلية والاسلام﴾ كان فارس العرب في الجاهلية ربيعة ابن مكدم من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره (قال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

تغرث قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بي من هو شر لكم وابدلني بكم من هو خير مني كم ودت والله ان لي بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بني فراس بن غنم (ومن فرسان العرب في الجاهلية) عشرة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدي وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبدود وعمرو بن معديكرب وفي الاسلام عبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين وحمير بن الحباب وقطري بن الفجاءة والحرنش بن هلال السعدي وشبيب الحروري وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن حازم وقطري بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسرو بينا عبد الله بن حازم عند عبد الله بن زياد اذ دخل جراد أبيض فعجب منه عبد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح اعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ واصفر كأنه جرادة ذكر فقال عبد الله أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشي الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جرادما ترون أشهد أن الله على كل شيء قدير (وكان) شبيب الحروري يصيح في جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) مر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة ورجال الانصار أشجع الناس (قال) عبد الله ابن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعني الأوس والخزرج وهما الانصار من بني عمرو بن عامر من الأزد (العتبي) لما أسن أبو براء عامر بن مالك وصعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (انشأ يقول)

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشيء اذا لم يستعن بالأنامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي وأني لا أصول بجاهل

(وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا رأى همدان وغناءها في الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة * ومثل همدان سني فتحة الباب
كالهند واني لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال ابن براقة الهمدانى)

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم
منى بجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم
وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذا آل همدان ظالم

(وقال تأبط شرا)

قليل التشكى للهموم يصيبه * كثير النوى شت الهوى والمسالك
يبيت عوماة ويضحى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى سلة من جلز أخلق باتك
اذا هز فى عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال المخزومى وكان شجاعا)

ومابر يدبنو الاغيار من رجل * بابلمر مكتحل بالنبل مشتمل
لايشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظير هذا قول بشار العقيلى)

فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربنى خمسا أرسناثم أخذ رجلى والقانى فى الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) أبو بكر بن أبى شيبة اعطت عائشة الذى بشرها بحياة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) متمم بن نويرة أخاه مالكا وحاره فقال كان يخرج فى الليلة الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزادتين على الجمل النفال معترك الرمح الخطى قالوا وأميل ان هذا هو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة ان استعن فى حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الاردى ولا تولهما من الأمر شيأ فان كل صانع أعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده فى الحرب

أعاذل عذتى بدنى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابى * اجابتى الصريخ الى المنادى
مع الابطال حتى سل جسمى * وأقرح عاتقى حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى * ويفنى قبل زاد القوم زادى
ومن عجب عجبت له حديث * بديع ليس من بدع السداد
تمنى أن يلاقينى قيس * وددت وأينما منى ودادى
يعانى وسابغتى لقيط * كأن قتيرها حدق الجراد
وسيف لابن ذى قيعان عندى * تخير نصله من عهد عاد
فلو لاقيتنى للقيت ليثا * هصورا ذا طباوشباحداد

عمر المؤمن لاثمن لها يدرك بها ما أفات ومحى بها ما أمات * نقل هذا الكلام بعض أهل العصر وهو أبو الفتح على بن محمد البستى

بقية العمر عندى ما لها ثمن
وان غدا وهو محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات به
من ما مات ويمحو السوء بالحسن
الدنيا بالاموال والآخرة
بالأعمال لا تخافن الا ذنب ولا
ترجون الا ربك وجهوا آمالكم
الى من تحبه قلوبكم الناس
من خوف الذل فى الذل من
أيقن بالخلف جاد بالعطية
بقية السيف أغنى عددا
وأنجب ولدا (وقد تبينت)
صحة ما قال فى بنيه وبنى
المهلب ان من السكوت ما هو
أبلغ من الجواب الصيب
مطية لا تكبو وسيف
لا ينبو خير المال ما أغناك
وخير منه ما كفاك وخير
اخوانك من واساك وخير
منه من كفاك شره (وقال)
بعض أهل العصر ما يشاكل
هذا وهو أبو الحسن محمد بن
لنكك البصرى
عد يا فى زماننا
عن حديث المكارم
من كفى الناس شره
فهو قى جودها
(أبو الطيب)
انا لفى زمن ترك القبيح به

من أكثر الناس احسان واجمال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه قيمة كل امرئ ما يحسن

ولا ستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلى * عزيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله فى قيس بن مكشوح المرادى)

تمنانى على فرس * عليه جالس أسده
على مفاضة كالنهـ * ـر خلص ماءه جدده
فلو لاقيتنى لقيـ * ـت ليثا فوقه لبده
سبنتى ضيغما هصرا * صلخدانا شزا كتده
يساحى القرن ان قرن * تيممه فيعتضده
وأخذه فيرديه * فيخفضه فيقتصده
قيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

(المكيدة فى الحرب) قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة فى الحرب فانها أبلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول اناة فى عواقبها قوت خير من عجلة فى عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسى فيه وان كانت العاقبة على ولا أخذت أمرا قط وضيعت الحزم فيه وان كانت لى العاقبة (وسئل) بعض أهل التمرين بالحرب أى المكايد فيها أحزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استنادلمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفى كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله فى حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية أن يكون الرأى بيد من عيلكه دون من يبصره (وكان بعض أهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا فى حربكم الشجعان من أولى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقى مهجكم والشجاع لا يعدو ما يشتد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم مرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج (وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فاطلقه الاسكندر وأعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لأنا وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكانى منك فاحب أن لا تستعفنى فيهم وأن تخالفنى فى كل ما سألتك لهم فاعطاه من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك أن تهدمها وتقتل أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاصى حصنا من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبى) قال لما فتح عمرو بن العاصى قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجا ان ابعث الى رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو وقال

على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية وجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر فى لفظه وكأن الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضى الله عنه فى حروبه اللهم أنت أرضى للرضا وأسخط للسخط وأقدر على أن تغير ما كرهت وأعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) على رضى الله عنه لمن رايته سوداء يخفق ظلها اذا فيل قدمها حاصين تقدما فيوردها فى الصف حتى تردها * حياض المنايا نصب الموت والدما مال

مال لهذا أحد غيرى قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثنى هل فى أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا انى هين عليهم اذ بعثوا بى اليك وعرضونى لما عرضونى له ولا يدرون ما تصنع بى قال فامر له بمائدة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فاحسن الخروج فغطى عمرو لما أراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك يسع بنى عمى فاردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد فقال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتى) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر أعرض عليك الاسلام نصحا لك فى عاجلك وآجلك قال يا أمير المؤمنين انا اعتقدما أنا عليه ولا أرغب فى الاسلام فدعاله عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا أمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلى عطشا فامر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نورا بلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال عمر اسلمت خير اسلام فما أخرك قال كرهت أن تظن انى اسلمت جزعا من السيف وانيان الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم فكان عمر يشاوره فى توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذى أتى به معن بن زائدة فى جملة الأسرى فأمر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يا معن فامر بهم فسقوا فلما شربوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم (وذكروا) ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه انظروا هل تر د على الملك اخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها المهدى ذلك اليه وانظروا الى الغنى فى أى صنف هو من رعيته أفيمن اشتد انفه وقل شرهه أم فيمن قل انفه واشتد شرهه وانظروا فى أى صنف رعيته القوام بامره أمن نظر ليومه وغده أم من شغله يومه من غده فان قيل له لا يخدع عن أخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد انفه والقوام بامره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له ضد ذلك قال نار كامنة تنظر موقدا واضعان مزملة تنظر مخرجا اقصد واله فلا حين أحين من سلامة مع تضييع ولا عدو أعدى من أمن أدى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل اردشير بن

وأطيب أخبارا وأفضل شيمة
اذا كان أصوات الرجال تغمغما

(حصين) الذى ذكره أبو سلمان الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى وكان صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها

أرى علل الدنيا على كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذى دون الممات قليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد
دليل على أن لا يدوم خليل

(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال

آلى ابن عبد حين شد ألية
وحلفت فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يعل فالتقى
أسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى
ومصمم فى الرأس ليس بناب
أعرضت حين رأيته متقطرا
كالجذع بين دكادك وروابى
وعدلت عن أثوابه ولوانى
كنت المقطر بز نى أثوابى
نصر الحجارة من سفاهة رأيه
ونصرت دين محمد بصوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه

ونبه يا معشر الاحزاب فى أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن على رضى الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب

وفى ذلك يقول الشاعر
دعا البراز وقال
ولقد بححت من الندا
ء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ نكل الشجا
ع بموقف البطل المناجز
انى كذلك لم أزل
متسرعا نحو الهزاهز
ان السماحة والشجا
عة فى الفتى خير الغرائز
فبرز على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش أن لا يدعوك أحد الى خلتين الا أخذت احداهما فقال اجل قال فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخى ما أحب أن أقتلك فقال على لكنى والله أحب ان أقتلك فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل الى على فتجاولا كغمامتين تكنفت متنيهما ريحا صبا وشمال فى موقف كادت نفوس كماته تبتز قبل تورد الآجال وحلت بينهما غبرة سترتهما فلم ير المسلمين الا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل على بن أبى طالب فقالت كفء كريم ثم انصرفت وهى تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكى عليه آخر الأبد لكن قاتله من لا يعاب به

(وقال

عمرو بن ود كان أول فارس * جزع المزاد وكان فارس يليل ولما صار مع المسلمين فى الخند

بابل فارس فصارت دار ملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة بأن عمد الى رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فاظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعا قبيحا ونكله تنكيلا شديدا ثم أرسله وقد واطأه على امر أبطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى اتى فيروز فى طريقه فاظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكاية فيه وثق به واستتام اليه فقال أنا ادلك أيها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلمك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسره وأكثر أصحابه فسألهم أن يعنوا عليه وعلى من معه واعطاهم موثقا لا يغزوهم أبدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهم أن لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرائب أبيه فنوا عليه واطاقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما أصابه فعاد الى غزوهم ناكثا العهد غادرا للذمة الا انه لطف فى ذلك بحيلة ظنها مجزية فى ايمانه فجعل الحجر الذى نصبه لهم قبلى فيل فى مقدمة عسكره وتأول فى ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فابى الا لجاجا ونكثا فوثبوا عليه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (اسامة بن زيد الليثى) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد أخرى ويقول الحرب خدعة (زياد) عن مالك ابن أنس قال كان مالك بن عبد الله الخثعمى وهو على الصائفة يقوم فى الناس كلما أراد أن يرحل فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم يقول انى دارب بالغداة ان شاء الله تعالى دارب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت تسميه الروم الثعلب ❁ (وصايا أمراء الجيوش) كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا بسم الله وفى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا واذا بعثت جيشا أو سرية فمرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله والزموا الحق والصبر فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه أبو بكر رضى الله عنه) يزيد بن أبى سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب انى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعنى الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له انى موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغلل ولا تجبن

(وقال أبو بكر رضى الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان فى العرب غرة وأقلل من الكلام فان مالك ما وعى عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله فى سريرتهم واستودع الله الذى لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة العسانى الحمد لله الذى فض حرمتكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابى هذا فابعثوا الى بأرهن واعتقدوا منا الذمة واجيبوا الى الجزية والا والله الذى لا اله الا هو لأسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة والا تنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين فى مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامى الانفس والكراع وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فاصبروا لهم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فاذلك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدق فى بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن مثل ذلك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما يبيت به أهل خاصتك

(وقال أبو بكر رضى الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان فى العرب غرة وأقلل من الكلام فان مالك ما وعى عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله فى سريرتهم واستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة العسانى الحمد لله الذى فض حرمتكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابى هذا فابعثوا الى بأرهن واعتقدوا منا الذمة واجيبوا الى الجزية والا والله الذى لا اله الا هو لأسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فانى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة والا تنصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين فى مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامى الانفس والكراع وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فاصبروا لهم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فاذلك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدق فى بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن مثل ذلك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما يبيت به أهل خاصتك

---

٧ فر ل اخدارها تدافعها الاحياء حتى كأنها * ثياب بدا للمشترين عوارها

الى السماء تميت الناس بالخسف
قوم أبى الله الا أن يكون لهم
مكارم الدين والدنيا بلا امد
يا أم كلثوم أبكيه ولا تدعى
بكاء معولة حرا على ولد
(أم كلثوم) بنت عمرو بن
عبدود وبيضة البلد تمدح
به العرب وتذم فمن مدح به
جعله أصلا كما ان البيضة
أصل الطائر ومن ذم به أراد
أن لا أصل له قال الراعى يهجو
عدى بن الرقاع العاملى
يا من توعدنى جهلا بكثرته
متى تهددنى بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضى
وعزته
كعزة العير يرمى تلعة الاسد
لو كنت من أحد يهجى
هجوتكم
يا ابن الرقاع ولكن لست
من أحد
تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا
وابنا نزار فانتم بيضة البلد
(وقال أبو عبيدة) عاملة
ابن عدى بن الحرث بن مرة
ابن أدد بن زيد بن يشجب
يطعن فى نسبه من قحطان
ويقال هو عاملة بن معاوية
ابن قاسط بن هنب فلذلك
قال الراعى هذا ويقال ان
خندفا بن الراعى قالها وقد
قال يحيى بن أبى حفصة
الاموى فى عاملة
ولسنا بالى تأى عاملة التى
أجنت بها من نحو بصرى
فقفنا بها المائات قيف جاذف

بسود حصى حفت عليه صغارها ٠٠ ويشبه قول على رضى الله عنه وعفت عن أثوابه قول عنترة بن شداد العبسى

ولا تبعثن طليعة ولا سرية فى وجه تخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وظلائعك وسرايالك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة مالم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى باسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولى أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان (وأوصى عبد الملك بن مروان) أميرا سيره الى أرض الروم فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالضارب الكيس الذى ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لاتقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا فى الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب أين رأى زياد من رأينا فقال يا أمير المؤمنين قد أخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبى) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدى قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد على عهدى ثم بعث الى سفيان بن عوف العامرى فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدى قال اتخذه اماما أمام الحزم فان خالفته فقال معاوية هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النضرى قائده وازن يوم حنين يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فانفض به وقال راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك ويحك انها لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى متمتع بلائهم وعلياء قومهم ثم الق الصباعلى متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أخذت اهلك وما لك قال لا والله ما افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى ثم أنشأ يقول

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصوا الشعر والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان أبو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من أسباب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة وأشحذوا الاسنة فاكلوا القريب وير هبكم البعيد (وقال) عيسى بن على لما وجهنى

فلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقيعة أنى
أغشى الوغى وأعف عند المغنم
(وقال حبيب بن أوس الطائى)
ان الاسود أسود الغاب همتها
يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب
(قد علقت) بذيل ما أوردته وألحقت بطرف ما جردته من كلام سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار الطيبين قطعة من كلام الخلفاء الراشدين قدمتها أمام كل كلام لتقدمهم على الخلق وأخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوما من الزهاد الواعظين حلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمواعظهم الاذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها فشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العمى الفاضح وتنهجوا لنا الطريق الواضح وآثرت أن ألحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين وأدرج فى درج كلامهم وأثنا نثرهم ونظامهم ما التف عليه والتفت اليه وتعلق بأغصانه وتشبث بأفنانه كما تقدم وأخرج الى المنصور

المنصور الى المدينة لمحاربة محمد بن عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى متى توصينى

انى أناذاك الحسام الهندى * أكلت جفنى وفريت غمدى

*فكلما تطلب عندى عندى *

﴿المحامات عن العشيرة ومنع المستجير﴾ قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبى ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبرى أخبرنى عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسئلونه فى أى شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أحماء ابن خازم شيأ للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الذمار نعم حتى كان فيهم من يسمى الجدار (وقال) مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بنى شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنما * بجارهم بين السماكين منزل

﴿وقال آخر﴾

هم يمنعون الجار حتى كأنه * كتيبة زور بين خافى بنى نسر

(وذكر) أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجى خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان فى جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال انا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه أبوك

ارجل جمتى وأجر ذيلى * وتحمل شكتى أفن كميت

وأمشى فى مراد تبنى غطيف * اذا ماساءنى امر أبيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز منى من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمناه ووهبناه لك (الشيبانى) قال لما نزل محمد بن أبى بكر مصر وصير اليه معاوية بن خديج الكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان أول رأس طيف به فى الاسلام وكان محمد بن جعفر بن أبى طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا فى ظهره برخ من كبر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر فى مشيته فذكر لمعاوية انه عنده فقال له اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن اختنا لجأ الينا نحقن دمه فدعه عنك يا أمير المؤمنين قال والله لا دعه حتى تأتينى به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتينى به انك ما علمت لأوره قال أجل انى

و بعده القرطاس والقلم (قال معاوية) بن أبى سفيان رحمه الله أفضل ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود من لحائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يخلف ونجل فحل لا يقرف (ومرض معاوية) مرضا شديدا فارجف به مصقلة بن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تماثل وهم فى ارجافهم فحمل زياد مصقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مرّاقا من مرّاق العراق فيرجفون بأمير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مصقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال ادن منى فدنا منه فاخذ بيده فجذبه فسقط مصقلة فقال معاوية أبقى الحوادث من خليك مثل جندلة الراجم صلبا اذا خار الرجا

لأبل تمتنع السكائم قدرا منى الأعداء قبلك فامتنعت من المظالم فقال مصقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلأ ورعى لأوليائك ومعاناة الأعدائك كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وأنت اميرهم

لا ورحين لقاتلك على ابن عمك لتحقن دمه واقدم ابن عمي دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيباني) قال سعيد بن مسلم نذر المهدي دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى في فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه أو جاءه به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كعائب خائفا لمسترقبا فبيناهو يمشي في بعض نواحيها اذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فاهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية أمير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبيناهو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ماشأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي نذر دمه وأعطى لمن دل عليه مائة ألف فقال يا غلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يا معشر الناس بحال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فاخبره انه عندي فانطلق الى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدي فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضره فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا أهل بيته وموالية فقال لا يخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه فقال يا معن اتجير على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفا ولي أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائي وحسن عنائي فارأيتموني اهلا ان تهبوا لي رجلا واحدا استجارني فاطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد رضي عنه فقال قد أجرنا من أجرت قال معن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله فيكون قد أحياه واغناه فعل قال قد أمرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد أمرنا له بعشرة آلف قال فتعجلها يا أمير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف برجله المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك وايالك ومخالفة خلفاء الله تعالى ﴿ (الجبن والفرار) ﴾ قال عمرو بن معدي كرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقبل له رجلاه ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذي يفر عن أبويه ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة أم المؤمنين ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال الشاعر)

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها انا ذا اموت حتف نفسي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء (ومن أشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى

الجنايا يا بحر ثم تأول لتعرفهم في لحن القول * (ومن جميل المحاورات) * ما رواه المدائني قال وفد أهل حسن

حسن قول الفرار السلمى)

وفوارس لبستها بفوارس * حتى اذا التسبت أملت بهايدى
وتركتهم نقض الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعنى ان تقول نساؤهم * وقتلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

والله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب رتيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار وبعد هذا يأتى قول حسان فى ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج فى زمن عمر الى الشام من مكة بأهله وماله فاتبعه اهل مكة يبكون فرقا وبكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدارنا أو جارا بجارنا ما رأينا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له أدب
للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبنى منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق)

أيها الفارس المشيح المغير * ان قلبى من السلاح يطير
ليس لى قوة على رهج الخيـ * ـل اذا ثور الغبار منير
واستدارت رحى الحروب بقوم * فقتيل وهارب وأسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعـ * ـر ويعلو الصياح والتكبير
أتانى مثل ذا وهذا بليد * واريب فى غيره منحرير

(وقال أيمن بن خريم)

ان للفتنة ميطا عاجلا * فرويدا ميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
اغمد السيف قدها فرسانها * حطب النار قدعها تشتعل

ومما يحتج به الفارون ما قاله صاحب كليلة ودمنة أن الحازم يكره القتال ما وجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة فى غيره من المال (أخذ هذا المعنى حبيب الطائى فنظمه فى شعره حيث يقول)

كم بين قوم اغما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

(ومن الفرار بن عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) فر من الارارقة وكان فى عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن أخى خندق على نفسك وعلى أصحابك فانى عالم بأمر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون على من ضرطة الجمل فميته

وأقعدته آخر من العذر
فقد جعل الله تعالى فى سعة
فضلك ما يجبر به المتخلف
ويكافئ به الشاخص فقال
معاوية مرحبا بكم يا معشر
العرب أما والله لئن فرقت
بينكم الدعوة لقد جمعتكم
الرحم ان الله اختاركم من
الناس ليختارنا منكم ثم
حفظ عليكم نسبكم بأن تخير
لكم بلادا يجتازها المنازل
حتى صفاكم من الامم
كما تصفى الفضة البيضاء من
خبثها فصونوا أخلاقكم
ولا تدنسوا أنسابكم
واعراضكم فان الحسن
منكم أحسن لقربكم منه
والقبيح منكم أقبح لبعدكم
عنه فقال الاحنف والله
يا أمير المؤمنين ما نعلم
منكم قائلا جزيلا ورأيا
أصيلا ووعدا جميلا وان
أخاك زياد المتبع آثارك
فينا فنستمتع الله بالامير
والمأمور فانكم كما قال زهير
فانه ألقى على المدلحين
فصول القول
وما يك من خير أتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطى الا وشيجة
وتغرس الا فى منابتها النخل
وهذا البيتان لزهير بن أبى
أبى سلمى المزنى فى قصيدة
يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهها * وأندية ينتابها القول والفعل على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة

والبذل سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعلوا أولم يألوا ولم يألوا (قال بعض أهل العلم)

قطرى صاحب الازارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفر لا يلوى على أحد (فقال فيه الشاعر) تركت ولدانا تدعى نحورهم * وجئت منهزما يا ضربة الجمل

(ومن الفرارين أميمة بن عبد الله بن خلف بن اسيد) فر يوم مرد هجر من أبى فديك فسار من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال لسرت على فرسى المهرجان من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه اصلح الله الامير فلو ركبت النيروز لسرت اليها فى يوم واحد فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه من القول أى يهنونه أم يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ما عسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذى خذله قومه الحمد لله الذى نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة أهل الاسلام اليك فابقاك لهم يخذلان من معك لك فقال أميمة بن عبد الله ما وجدت أحدا اخبرنى من نفسى غيرك (وفيه يقول الشاعر) اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(أتى) الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على افخاذها عدة فأمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحرورى فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت على الدنيا وسخوت بنفسى فى سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفعل ثم أصابته الشمس فارمعل وله عينان تنقدان كأنهما جمرتان فلما رآنى فهم الذى أخرجنى فأقبل نحوى (وهو يرتجز ويقول)

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفى الموت وقع

* من كان ينوى أهله فلا رجع * فلما رأيته قنعت رأسى وليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتكم فدخلت فى غمار الناس (وقيل لاعرابى) ألا تغزو العدو قال وكيف يكونون لى عدوا وما أعرفهم ولا يعرفونني (وقيل) لآخر ألا تغزو العدو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف ان أحب اليهم كضا

(وما قيل فى الفرارين الجبناء من الشعر) قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام
ملأت به الفرجين فامتلأت به * وثوى أحبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه) صعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر
رأى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

والبذل سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * فلم يفعلوا أولم يألوا ولم يألوا (قال بعض أهل العلم) بالمعانى أعجب بقوله ولم يألوا لانه لما ذكر السعى بعدهم والتخلف عن بلوغ مساعيهم جاز أن يتوهم السامع ان ذلك لتقصير الطالبين فى طلبهم فأخبر انهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل جدهم طارفا فيهم ولا جديد الديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض أن يكون فى الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا لو تكلفه متكلف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش محببة بشعر زهير وقال النبى صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبى سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد فجعلوا ابن أبى سلمى نهاية فى التجويد كما ترى (وذكر ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يقاصل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال وأخذ معنى قول زهير * سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * طريح بن اسمعيل الثقفى فقال لابى العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح قد طلب الناس ما بلغت ولم

وقال آخر
لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه
هي لا خيل رجاء * لا ولا خيل مخافه
(وقال آخر)
خرجنا نزيد مغار النا * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه
(ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت
وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالغرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال
ايذهب يوم واحد ان أساءه * بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه * فراري وتركى صاحبي ورائيا
(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس واسر اخته ريحانة (وفيها يقول عمرو)
امن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع
(وفر) عن بنى عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسى وولده سنان بن زهير وقيس بن زهير (فقال فيهم)
أجاعلة أم الثوير خزاية * على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت أناسا شاسا ومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فى رماحهم * خبطت بكفى أطلب الارض باللمس
وليس يعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس
(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحدث حربة يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه قال اعدتها لمحمد وأصحابه فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ قال والله انى لارجو ان أخدمك بعضهم (ثم أنشأ يقول)
ان يقبلوا اليوم فما بى علة * هذا سلاح كامل وأله
* وذو غرارين سريع السله * فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال
انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولحقتنا بالسيوف المسلمه * يقلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه
(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبى بلال الخارجى فى الفين وأبو بلال فى أربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال أتمضى فى ألفين وتنهزم عن أربعين فخرج عنه وهو

تعروهم رعدة تذيل كما
قد قيل تحت الدحنة الصرد
لا خوف ظلم ولا قلى خلق
لكن جلالا كساكه الصمد
ما يبتغى الله للانام فما
يفقد من العالمين مفتقد
(وقال معاوية رحمه الله)
المروءة احتمال الجريرة
واصلاح أمر العشيرة
والنبل الحلم عند الغضب
والعفو عند المقدرة * (فقر
من كلامه رضى الله عنه) *
ما رأيت تبذير فاقط الا والى
جنبه حق مضيع أنقص
الناس عقلا من ظلم من هو
دونه أولى الناس بالعفو
أقدرهم على العقوبة
النساط على المماليك من
لؤم المقدرة وسوء المملكة
(وقال يحيى بن خالد) ما حسن
أدب رجل الا ساء أدب
غلمانه (وقال معاوية)
اصلاح ما فى يدك أسلم من
طلب ما فى أيدى الناس
غضبى على من أملك وما
غضبى على من لا أملك
* ولما توفى معاوية رحمه الله
واستخلف يزيد انه اجمع
الناس على بابه ولم يقدروا
على الجمع بين تهنئة وتعزية
حتى أتى عبد الله بن همام
السلولى فدخل عليه فقال
يا أمير المؤمنين آجرك الله
على الرزيه وبارك لك
فى العطيه وأعانك على

يقول لان يدعني ابن زياد حيا خير من أن يعد عني وأنا ميت (وفي رواية) أنى ان يتمنى الامير وأنا حي أحب الي من ان يدعوني وأنا ميت (فقال شاعر الخوارج)

أألعامر من لستم كذا كم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام (ويقول)

أنا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (وأحسن الفرار كله ما قال قيس بن الخطيم)

اذا ما فرونا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
ابالدهم يوم الحديقة حاسرا * كان يدي بالسيف مخرق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة

(وقال) يا حسرتي لقد لقيت حسره * يا تميم غشيتني عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسي وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) أبو خراش الهذلي من فائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم
وقلت وقد جاوزت أصحاب فائد * أأعجزت أهل الحلم أم أنا أحلم
فلولا ادراك الشر قامت حليلتي * تخبر من خطابها وهي أيم
ولولا ادراك الشر أتلفت مهجتي * وكان خراش يوم ذلك يتيم

(وفر) حبيب بن عوف يوم مرداهج من ابي فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولي وقوتي * ونحري وما ضمت يداي من التبر
فلما تناهى الامر بي من بدركم * الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري
وطرت ولم أحفل ملامة عاجز * بقيم لاطراف الرديني السمر
فلو كان لي روحان عرضت واحدا * لكل رديني وأبيض ذي أثر

(رجع) بنا القول الى الفرارين والجبناء وما قيل فيهم * فرخالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة (فقال فيه الفرزدق)

وكل بني السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا مرة بن استخالد
فضحتم أمير المؤمنين وأنتم * تعدون سودانا غلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان في بعض الوقائع تقدم (وانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو كان لي رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح أعقما
ولو كنت مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم أحفل بما أن تقدما

الزبير فكسرت ثنيتها وتطيرت خليفة الله ومحدث خلافة الله فغارت جليلا ووهبت خزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه وولي الرياسة فأعطيت السياسة فأورد الله موارد السرور ووفقه لصالح الامور وأنشد

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا
لازلت أصبح في الاقوام نعلمه * كما ورثت ولا عقبي كعقباكا
أصبحت والي أمر الناس كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد وولي بعد أبيه شهورا ثم تخلع عن الامر فقال القائل

* والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا *

وأول من فتح الباب في الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فوبخه الناس (ومن حمد ما قيل في ذلك) قصيدة أبي تمام الطائي يمدح الواثق ويرثي المعتصم يقول فيها

ان أصبحت هضبات قدس أرالها * قد رفعت فازالت هضاب شمام
أو ية قد ذو النور في الثوب جاف قد * دفع الاله لناص الصمصام
أو كنت منا عار باغد وافقد * وحدنا باسمي غارب وسنام تلك الرزية لا رزية مثلها فابتم

والقسم ليس كسائر الاقسام وهذا المعنى كثير (وكان معاوية)

فاتم أولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا تزون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور قال اما الجبن فان لى نفسا واحدة فانا أحوطها وأما الغيرة فما أحق بهما من كانت له امرأة حسناء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترميه فى حجره (وقال كعب بن زهير) بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

﴿فضائل الخيل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها عز وأصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان اشترى فرسا اعده فى سبيل الله فقال له اشترادهم أو كميتا اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامين الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أى الاموال أشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس ﴿صفة جياد الخيل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد ما سبقها الا أشقر (وسأله رجل) أى المال خير قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال فى الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابى فرسا فقال اذا تركته نعس واذا مر كته طار (وأرسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشترى له خيلا فقال له لا علم لى بالخيل فقال الست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه فى الكلب فاطلبه فى الفرس فانى بخيل لم يكن فى العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد يميل

واذا يعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدى مطر بن دراج عن أى الخيل أفضل قال الذى اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأى هذه أفضل قال الذى طرفه امامه وسوطه هناك (وقال آخر) الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقمى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية بن أبى سفيان صعصعة ابن صوحان أى الخيل أفضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافى الثلاث قال فسرلنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فامر بأفراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء فى التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر مثل فى العتاق والمسجون قد عا سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

فنظر يوما الى جارية فى داره ذات خلق رائع فسدعاها فوجدها بكرا فافترعها وأنشأ يقول

سئمت غوايتى فأرحت حلمى * وفى عرضى تحملى اعتراضى
على أنى أجيب اذا دعتنى * ذوات الدل والحدق المراض

(فقس لجماعة الصحابة والتابعين رضى الله عنهم) ابن عباس الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم خشعة فابدؤا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها فى سرور فهو بعض (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال أكرموا سفلتكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش فى لقاء الحشمة وفى كل شئ سرف الا فى المعروف هذا كقول الحسن بن سهل وقد أنفق فى دخول ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لا خير فى السرف قال لا سرف فى الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من أخيلك اذا ولى ولاية بعشر وده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع

٨ فر ل من مصايد الشيطان (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذى

بكل كميت جورة نصف حلقه * أقب طوال الشرقتى المحوارك

(وقال زهير) وملجمنا ما ان ينال فذاله * ولا قدماه الارض الا ناعله

(وقال آخر) له ساقا ظليم خا * ضب فوجئ بالرعب

حديد الطرف والمنكـ * ـب والعرقوب والقلب

(وقال آخر) هربت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما أراد طويل مشق الغم وأراد بطول عذار الرسن طول الخد (وقال آخر)

بكل هربت نقى الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من أعالى اذنيه ورقة سالفته واديه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ورقت أنحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بنى اسد اتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذى تهز تهز العير وانف تأنيف السر الذى اذا عدا الحلهب واذا اقبل اسلعب واذا انتصب اتلاب وأما المقرف فانه الذلول الحجة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا أرسلته قال امسكنى واذا أمسكته قال ارسلنى (وكان محمد بن السائب) الكلبى يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان ابن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبى الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه أحدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبى أو بقر أو حمار الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زادا لراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحى فنظروا الى طرف يضع حفلته على كاذتها على الفخذ محاذى الحيا فقالوا ادركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج (وأخبرنا) فوج بن سلام عن أبى حاتم عن الاصمعى قال اغير على أهل النسار وأعوج موثق بثمامة فجال صاحبه فى متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تخف كالحذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جحيم قباء (وقال الشاعر فى وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا وأما أرضه فمحول

قوله سماؤه أعلاه وأرضه أسفله يريد قوائمه (وللطائى تظير هذا حيث يقول)

وانا أقبل هانوه واذا أدبر عابوه

ولا يطون (قوله) الكاهن من صدقت هواته * وقال يزيد بن عبد المهلبى

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصرى) ألا تستحيون من طول مالا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكى مثل مال لا يزكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموتى (قال الطائى)

تأمل رويدا هل تعد سالما * الى آدم أم هل تعد ابن سالم

وقال أبو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدو فى ثياب صديق

(وكان المأمون) يقول لو قيل للدنيا صفى نفسك ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول بزاحم العقيلى

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا

بأسهم أعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن ابليس فى العلانية ويواليه فى السر (الشعبى) انى لاستحيى من الحق اذا عرفته أن

لا أرجع اليه (قطعة من كلام لبني على بن أبي طالب أهل البيت رضي الله عنهم) وهم كلام يعرض في حلى البيان وينقش في فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويفضح قلائد الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يطؤون ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وأبوهم الرسول وأمهم البتول وكلهم قد غذى بدر الحكمة وربي في حجر العلم ما منهم الا مربي بالعلى ومبشر بالاحوذية مؤدم آخر

غته العرانين من هاشم
الى النسب الاصرح الاوضح
الى نبعة فرعها في السما
ومغرسها في ذرى الابطح
وهم كما قال مسلم بن بلال العبدي وقد قيل لمستطب جعفر بن سليمان خطبتك يا أحسن منها فلا يدري أوجهه أحسن أم خطبته فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل لو كان يوجد عرف بعد قبلهم لوجدته منهم على أميال
ان حشتهم أبصرت بين بيوتهم
كرما يقيك مواقف التسآل
نور النبوة والمكارم فيهم
متوقد في الشيب والاطفال
وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعني من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه طلاوة فقال له رجل فأين أنت

امتن من متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس
فهو لدى الروع والجلاد بدو * أعلى مندى وأسفل يبس
صهصلق في الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس
(وقال حبيب أيضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)
ما معترف بختال في أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق
بحوافر حفر وصلاب صلب * واشاعر شعر وحلق أحلق
وبشعلة تبدو كأن حلولها * في صهوتيه بدو شيب المفرق
ذو أولق تحت العجاج واغما * من صحة افراط ذاك الاولق
تغرى العيون به ويقلق شاعر * في نعته عفوا وليس بمقلق
بمسدد في نعته ومصوب * ويجمع في حسنه ومفرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه فتفترق عليه وتلتقي
صافي الاديم كأنما البسته * من سندس نوباوس استبرق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيض الماضي المهرق
فكأن فارسه يصرف اذ غدا * في متنه لبن الصباح الابلق
لم يلبسه اماله لو علقت * من صهوتيه العين لم تتعلق
يرقى وما هو بالسليم ويفتدى * دون السلاح سلاح أروع مملق
(وقال) أبو سويد شهد أبو دلف وقعة بدر وتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء (وأنشد)
كم ذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكى اليك الادهم
في كل منبت شعرة من جلده * عين يفقؤها الحسام المخذم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم
وكأنه بين البوارق لقوة * شقراء كاسر قطوت ما تطعم
ما تدرك الارواح أدنى شده * لا بل يفوت الريح فهو مقدم
ورجعنه اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم
قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا في وصف الفرس)
ومقربة يشقر في النقع كفها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح
تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسجع في البر الذي ما به سجع
(وقال عدي بن الرقاع)
يزجرن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام
(وطلب) البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له أنواعا من الخيل في شعره (فقال)
لا كلفن العيس أبعد همة * يجري اليها خائف أو مرتجي
والى سراة بني حميد انهم * أمسوا كواكب أشرقت في مذهج

من على وابنه وابن عباس وابنه لجمعة وبنو هاشم اعلام الانام وحكام الاسلام (فصل لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذكر قريش وبني هاشم) قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها وسؤددها وكيف رياستها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحسيرها وكيف رجاحة أحلامها اذا خف الحليم وحدة أذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا سب المال وكيف ذكرها لأحاديث غدر وقلة صدودها عن جهة القصد وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه وكيف سماحة أخلاقها وصون الاعراقها وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم وكيف أشبه علانيتهم سرهم وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر أحدهم الا على قدر بعد غدره وهل غفلته الا في وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقلك حتى تنتفع بظنك (قال أوس بن حجر)

الا ابلغ الذي يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

(وقال آخر) ملح نجيح آخو مازن * فصيح يحدث بالغائب

فقال اما علمت من تقاربت أشكالهم وتدانت أحوالهم وكانوا أكفاء

والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يعرج
وانعت على عزو العتق بمنطو * أحشاؤه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع أغشى الوغى * منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل شية طلت اعطافه * بدم لما تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافي الاديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالنيرج
ضرم يهيج السوط من شؤبوبه * هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فكأنه * يجري برملة عالج لم يرهج
أو أشهب يقق يضيء وراءه * متن كمثل اللجة المتموج
يخفي الخجول ولو بلغن لبانه * في أبيض متألق كالدملج
أو مي بعرف أسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجي
أو ابلق يملا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بفوزج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى * عنقا باحسن حلة لم تنسج
وعريض أعلى المتن لو عليته * بازا تبق المنهال لم يتدرج
خاضت قوائمه القويم بناؤها * أمواج تجنيب بهن مدرج
ولانت أبعد في السماحة همة * من أن تضن بعلجم أو مسرج

(وأول) من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى منواله (امرؤ القيس بن حجر)

له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صراية حنظل
معكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريد كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فاخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

اني وان قل مالي لا يفارقني * مثل النعامة في أوصالها طول
تقريبها المرطى والجون معتدل * كأنه سبد بالماء مغسول
أو ساهم الوجه لم تقطع أباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه أي المناديل أفضل فقال بعضهم مناديل مصر التي كأنها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التي كأنها أنوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب (حيث يقول)

لما نزلنا الناضر بناظل أخبية * وفاز بالغسلى للقوم المراجيل
وردوا شقرا لا يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو ما كول
وقد وثبنا على عوج مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

(سوابق الخيل) قال الاصمعي ما سبق في الرهان فرس اهضم قط (وانشد لابي النجم)

منتفخ الجوف عريض كلكله

(قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا سبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعراء قال أبو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا فى هذه الفرس واختها فسأل أصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك فى رجل ينقدك اذا استنزلك قال هات (فقلت من ساعتى)

اشاع للغراء فيناذكرها * قوائم عوج أطعن أمرها
ومانسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها
وصبره اذا عداو صبرها * والماء يعلو نحره ونحرها
ملومة شد المليك ازرها * أسفلها وبطنها وظهرها
قد كادها ديها يكون شطرها

قال أبو النجم فامر لى بجائزة وانصرفت (ابو القاسم) جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن على بن جعفر البصرى قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى ان هرون الرشيد ركب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعى فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن أبى جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك فى وجهه وقال على بالاصمعى فنوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا أصمعى خذ بناصية الربيذ ثم صفه من قرنه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من أسماء الطير قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدت شعرا جامعا قيسه من قول أبى خزرة قال فانشدنا لله أبوك قال فانشدته

وأقب كالسرحان تمله * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال أو بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القب والسرحان الذئب شبهه فى ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة أعلى الرأس وهى أم الدماغ وهى من أسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كله النوى والحصى وهو من أسماء الطير وجمعه نسور رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان فى النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التى تغطى الدماغ وهى من أسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطيور ووفر أى تم يقال وفرت الشئ ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان فى أصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من أسماء الطير وفى الظهر صرد أيضا وهو بياض يكون فى موضع السرج من أثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأنأف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

من هاجر اليهم أو معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحوارى حواريهم وذو

الشهادتين لانه شهد لهم ولا
ومنهم رسول رب العالمين
وامام الاولين والآخرين
وحبيب المرسلين وخاتم
النبيين الذى لم يتم لنبي نبوة
الا بعد التصديق به
والبشارة بمجيئه الذى عم
برسالته ما بين الخافقين
وأظهره الله على الدين كله
ولو كره المشركون (قال
الحسن بن على) عليهما
السلام لحبيب بن مسلمة
الفهرى رب مسير لك فى غير
طاعة الله أمامسيرى الى
أبيك فليس من ذلك قال
بلى ولكنك أطعت فلانا
على دنيا يسيرة ولعمرى لئن
كان قام بك فى دنياك
لقد قعد بك فى دينك فلو
أنك اذ فعلت شرا قلت خيرا
كنت كمن قال الله عز
وجل خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا ولكنك كما قال
كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وكان
الحسن عليه السلام جوادا
كريما لا يرد سائلا ولا
يقطع نائلا وأعطى شاعرا
مالا كثيرا فقيل له أتعطى
شاعرا يعصى الرحمن ويقول
البهتان فقال ان خير ما بذلت
من مالك ما وقيت به عرضك
وان من ابتغاء الخير اتقاء
الشر وقد روى مثل ذلك
عن الحسين رضى الله عنه
وقيل ان شاعرا امدحه فاجزل ثوابه فلم على ذلك فقال أترانى خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء عليها

شيبا الا لهم أرخيم أو معهم أو يضاف اليهم كيفما يكونون كذلك

واناف أشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور أيضا عظم ناتئ فى كل جبين
والعصفور من الغرر أيضا وهى التى سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر
كالقرحة وهو من أسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذى سالت
ناصيته هلم أى سائل منتشر أشم مرتفع والشمم فى الانف ارتفاع قصبته ويروى
هاد اشم يريد عنقا مر تفعا وجمعه هواد وقوله موثق أى شديد قوى والجذر الاصل
من كل شى قال الاصمعى وغيره هو بالفتح وقال أبو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها
من مخرج الزاى وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم
الناتئ خلف الاذن وهو الذى يقال له الخشاء والخشاء والصلصل بياض الناصية
ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذى على زوره بين يديه والديك والصلصل
والدجاجة من أسماء الطير والناهضان أم رجلزهما * فكانا عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذى يلى العضدين من
أعلاهما والجمع نواهض ويقال فى الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ العقا
وهو من أسماء الطير وقوله امرجلزهما أى فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو مر أى
فتلته والجلز الشد وقوله فكانا عثما على كسرى كانهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت
يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مستحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغرر

مستحنفر الجنبين أى منتفخهما ملتئم أى معتدل وشيمته منخره والشيمة أيضا من قولك
فرس بين الشيمة وهى بياض فيه ويقال ان تكون شامة أو شام فى جسده والغرر فى
الاشلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * واديه ومنابت الشعر

السماناة طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون اراد السمامة وهى دائرة
تكون فى سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيهما معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أى ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا
عجب الذنب ويقال لهما اعالى الوركين والموقعان منه فى اعالى الحاصرتين فأبين أى
فرق بينهما على قدر أى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن أى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين فى العضدين
والخطاف من أسماء الطير وهو حيث أدركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال
لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت أى بعدت والسمامة دائرة تكون فى عنق
الفرس وقد ذكرناها وهى من أسماء الطير والصقر احسبها دائرة فى الراس ولا وقفت

عليها وهي من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنالت بوقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهي من أسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون في ظاهر اذنيه

وسما على نقويه دون حداته * خريان بينهما مداد الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ وانما عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذي تراه مثل المدهن في ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير وأصله الهمزة ولكنه خفف وهي سالفة الفرس وجمعها حدا مثل فعل كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الغاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم السبر

الوضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا توأم على وزن فعل جمع تؤم وهي على غير قياس يقال هو مثني يعني حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد أي في صلابتها وقوله سبر أي لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركبن في محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أي مجتمع من قولك كفت الشيء اذا جمعته وتمته مشدد الاسر اي الخلق قال الاصمعي فامر لي بالف درهم (وقال أبو النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيدله من كل أفق بجفله

فقلت للسائس قده اعجله * واغد لعنانى الرهان نرسله

نعلو به الحزن ولا نسهله * اذا علا الاخشب صاح جندله

ترنم النوح يبكي مثكله * كان في الصوت الذي يفصله

زمارد يتغنى بجلجله * حتى وردنا المصر يطوى قبله

طى النجار العصب اذ تنخله * وقد رأينا فعلهم فنفعله

نطويه والطى الرقيق نجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله

حتى اذا الليل تولى انجله * واتبع الايدى منه أرجله

قمنا على هول شديد وجله * نمد حبلا فوق خط نعدله

نقول قدم ذا وهذا أدخله * وقام مشقوق القميص يعقله

فوق الحمامى قليلا يفضله * ادرك عقلا والرهان عمله

حتى اذا ادرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله

تنفش منه الخيل مالا تعزله * مرا يغطيها ومرا تجعله

مر القطا انصب عليه اجدله * وهو رخي البال سام وهمله

قدامها ميلا لمن يمثله * تطيره الجن وحينا ترجله

رضي الله عنه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا في الكتب محفوظا على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعرف بالمدح والذم مني ولما توفي الحسن أدخل قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وخلف أهل التقى وجدك النبي المصطفى وأبوك على المرتضى وامك فاطمة الزهرا وعمك جعفر الطيار في جنة المأوى وغذتك أكف الحق وربيت في حجر الاسلام ورضعت ثدي الايمان فطبت حيا وميتا غير أن كانت الانفس غير طيبة لفراقك انها غير شاكة ان قد خير لك وانك واخاك لسيدا شباب أهل الجنة فعليك يا أبا محمد منا السلام * (وقام رجل) من ولد أبي سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب على قبره فقال ان أقدامكم قد نقلت وان أعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من أولياء الله يبشر نبي الله بمقدمه وتفتح أبواب

تسبح أخراه ويطفو أوله * ترى الغلام سابحا ما يركله
تعطيه ما شاء وليس يسأله * ضحكأنه من زبد تسربله
فى كرسف الندف لولا بلله * تخال مسكا على معلله
ثم تناولنا الكلام فنزله * عن مفرع الكتفين حالوعطله
منتفخ الجوف عريض كلكله * فوافق الخيل ونحن نشكله
* والجن عكاف به تقبله *

(وقال آخر فى فرس أبى الاعور السلمى)

مر كلمع البرق سام ناظره * تسبح أولاه ويطفو آخره * فما عس الارض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبى النجم لانه يقول تسبح اخراه ويطفو أوله وقال الاصمعى اذا وأن الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصاف للخيل الا انه غلط فى هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا فى الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا *

ولما أنشد مسلم بن قتيبة قال له أخطأت فى هذا يا أبا الخطاف جعلته مقيدا قال قرنى من ذنب البعير وأنشد الاصمعى

قد أطرق الحى على سابح * أسطع مثل الصدع الاجرد
لما أتيت الحى فى دفقة * كان عرجونا بمثنى يدى
أقبل يختال فى شاره * يضرب فى الاقرب والابعد
كأنه سكران أو عابس * أو ابن رب حرث المولد

وقال عنترة

أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتادة * وكأنه مستدبرا مستصوب

وقال ابن المعتز

وقد يحضر الهيجاء فى شبح النسا * تكامل فى اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجرى سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عناء بتصريف المدامة طافح

وقال أيضا

ولقد وطئت الغيث يحملنى * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشى ويعرض فى العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة * ولجامة لحصى الطريق ورد
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(فى الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن فى القدح أى جمعه فيه والحلب الحبل الذى يمد فى صدور الخيل

السماء لروحه وتبتهج الحور والدين فقد رحمة الله عليه وعنده وتحتسب المصيبة به (ألفاظ لاهل العصر فى ذكر المصيبة بابناء النبوة) فقد نعى سليل من سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من أجزاء الوصى والبتول كتبت وليتنى ما كتبت وأنا ناعى الفضل من أقطاره وداعى المجد الى شق ثوبه وصداره وشخبران شمس الكرم واجبة والمآثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين مخذل واجم وللتقوى دموعان هام وساجم كتابى وقد شلت يمين الدهر وفقئت عين المجد وقصر باع الفضل وكسفت شمس المساعى وخسف قمر المعالى وتجدد فى بيت الرسالة رزء مجدد المصائب واستعاد النوائب كل هذا الفقد من سخط الكرم بربعه ثم أدرج فى برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها المصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامه وخيفت جانب الوحى المنزل وذكرت بموت النبى المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد بهجته ومهابط الوحى والرسالة تحنى ظهورها أسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذرى دموعها لهفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروة * ووقع بين الحسن ومحمد بن عند

عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه في المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهي عنه فان كان الرهن من أحدهما بشيء مسمى على انه ان سبق لم يكن له شيء وان سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا جعل لصاحب الثالث شيء ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شيء ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان أن يسبقهما والا فهذا قمار لانهما كانهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والمصلى الثاني الذي يتلوه قال وانما قيل له مصلى لانه يكون عند صلوي السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم يسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشيء منها الا الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلى والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذي يجيء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة التاشور الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيتا لانه آخر العدد الذي يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فأما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق * جوادا فمدوا في الرهان عنانيا

ومن قولنا في هذا المعنى

واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت في شأوها المبهور

خلوا عناني في الرهان ومسحوا * مني بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع علي صدر الاطهر لها فقيل له في ذلك فقال اذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبقى (وروى الجراح) بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له في ذلك فقال لست أقي بدني وانما اقي صدري * واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال اني لست أشتري ادراعا وانما أشتري أعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن أحدكم في السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق (العتبي) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدي كرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه في ذلك فرد عليه انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما بد اله قال ما تقول في الترس قال

ابن أبي طالب لا تفضلني فيه ولا أفضلك وامي امرأة من بني حنيفة وامك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل أمي لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتى نتراضى فانك أحق بالفضل مني (وخطب) الحسين بن علي رضوان الله عليهما غداة اليوم الذي استشهد فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الانبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون * وكان لمعاوية بن أبي سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن علي أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن علي * أما بعد فانه بلغني انك

٩ فرل تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستحسنه للولد وتجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا

هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول فى الرمح قال أخول وربما خانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول فى الدرع قال مثقلة للراحل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول فى السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتنى (الهيثم بن عدى) قال وصف سيف عمرو بن معديكرب الذى يقال له الصمصامة لموسى الهادى فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن أنيس فقال حاز صمصامة الزبيدى عمرو * من جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر المتن بين حديه نور * من فرند تمتد فيه العيون
أوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمـ * ـس ضياء فلم تكد تستبين
فكان الفرند والرونق الجا * رى فى صلحتيه ماء معين
وكان المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون
فما يبالى من انتضاه لحرب * أشمال سطت به أم يمين

فأمر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقنى تعدو ببرمهم * ولض كميت أو أغر محجل
تلاقى امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

وقال أبو الشيص

خلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ أبا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بنى كن يدا لاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فبماذا أقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد يلأن الأكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابى) قوما تحاربوا فقال أقبلت الفحول تمشى مشى الوعرل فلما تصالحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما أسروا استنزلوهم عن الجياد بليغة الخرصات وزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابى) فى آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال اجتثوا كل جمالية عيرانة كيما يخصفون أخفاف المطى بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثالثة فجعلوا المران أرشية المنايا فاستقوا بها أرواحهم

*ومن أحسن ما قيل فى السيف قول حبيب

وهز مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد

(وقال فى صفة الرماح)

لعمرك انى لأحب دارا
تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى
وليس للائم عندى عتاب
سكينة ابنته والرباب أمها وهى بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفى سكينة يقول عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى كذبا عليها
قالت سكينة والدموع ذوارف
تجرى على الخدين والجلباب
لبيت المعرى الذى لم أجزه
فيما اطال تصيدى وطلابى
كانت تردلنا المنى أيامنا
اذ لا ملام على هوى وتصاب
خيرت ما قالت فبت كأننا
* يرمى الخشى بنوافذ النشاب
أسكين ماء الفرات وطيبه
مثقفاب

منقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ألوانها والعاهر القصفا

ومن الافراط القبيح قول النابغة فى وصف السيف

يقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد فى الصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها فى الارض فيقدح النار من الحجارة * وأقبح منه فى الافراط قول الآخر

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقيدين والسادى

وقد جمع العلوى وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول

يحسبى من مالى من الخيل أعيط * سلهم الشظا عارى النواهق أمعط

وأبيض من ماء الحديد مهند * وأسمر عسال الكعوب عنطنط

ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منتجة الاعضاد صفراء شوحط

فيا ليت مالى غير ما قد جمعته * على لجة تيارها يتغطغط

ويا ليتنى أمسى على الدهر ليلة * وليس على نفسى أمير مسلط

(ومن قولنا فى وصف الرمح والسيف)

بكل رديني كأن سنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال فى طول متنه * وعادت به الآمال وهى قوانع

وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه * فهن لحبات القلوب قوارع

وذى شطب تقضى المنايا بحكمه * وليس لما تقضى المنية دافع

فرند اذا ما اعتن للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع

يسل أرواح الكماة انسلاله * ويرتاع منه الموت والموت راتع

اذا ما النقت أمثاله فى وقيعة * هنالك تظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا فى السيف)

بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهرانى فى صفة السيف)

السيف نجائب حضره * أمضى من الأجل المتاح

وكأنما رذاها * عليه أنفاس الرياح

(النزع بالقوس)

(ابراهيم الشيبانى) قال كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط فى مغرم يرمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل وأترع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشترلى هذه الضيعة المعروضة فان كفالك ما فى هذا الخرج والا فاكتب الى أمدك بالمال فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به اعرابى راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى أين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك فى الصحبة قال نعم فسارا حتى قوز افعنت لهما طباء فقال له الاعرابى أى

ان تبذلى لى نائلا أشفى به
داء الفؤاد فقد أطلت عذابى
وعصيت فيك أقاربى وتقطعت
بينى وبينهم عرى الاسباب
فتركتنى لا بالوصال تمتعا
منهم ولا أسعفتنى بثواب
فتفعدت كالمهر يق فضل تمائه
فى حرها جزة للمع سراب

وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب ابن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله فلما قتل مصعب قالت سكينة فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذى يرى الموت الا بالسيوف حراما وقبلك ما خاض الحسين منية الى القوم حتى أوردوه حياما

(وقال على بن الحسين رحمه الله) لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعسروا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم ولو جدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم فى الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم

(وقال رضى الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة كما يحل العقدة الوثيقة أقل ما فيه أن يكون به المعاتبة وما بالتعامى عن أسباب القطيعة (ومن دعائه) اللهم ارزقنى

هذه الظباء أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فأذكيه لك قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتوياه أكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابي ثم عن له زفة قطا فقال أيها تريد فأصرعها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتوياه أكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابي سهما ثم قال له اين تريد أن أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لا بد منه قال له اتق الله ربك واستبقني ودونك البغل والخرج فانه متزع ما لا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا قال له اخلع امواقك وكان لابسا خفين طائفيين فقال له اتق الله في وديع لي الخفين أتبلغ بهما من الحرفان الرمضاء تحرق قدمي قال لا بد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابي من رماة الحدق (وحدث العتبي) عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة فأتي باعرابي كان معروفا بالسرف فقال له اخبرني عن بعض عجائبك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها انه كان لي بعير لا يسبق وكانت لي خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا أرجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه رائحة من غنم وابل فلما أمسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآني رحب بي ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولني العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب ألبانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فحطمته ثم قرنته ببعيري وصحت به فاتبعني واتبعته الابل ارباريا في قطار فصارت خلفي كأنها حبل ممدودة فمضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للسرع ولم أزل أضرب بعيري مرة بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه في يده فقال أضيفنا قلت نعم قال استخرثنة سئل عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كأنه لسان كلب ثم قال انظره بين أذني الضب المعاق في القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لي ما تقول قلت أنا على رأيي الأول قال انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت اني أحب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت أنزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وأنا انظر متى يرميني بسهم يقصد به قلبي فلما تباعدت قال اقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في خيره فقال ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا أمضي حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عني

خوف الوعيد وسرور رجاه * هشام بن عبد الملك أو الوليد
أخوه فطاف بالبيت وأراد * استلام الحجر فلم يقدر فنصب
له منبر فجلس عليه فبينا هو * كذلك اذ أقبل علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه في ازار
ورداء وكان أحسن الناس
وجها وأعطرهم رائحة
وأكثرهم خشوعا وبين
عينيه سجادة كأنها ركبة
عنز وطاف بالبيت وأتى
ليستلم الحجر فتنحى له الناس
هيبة واجلالا لا فغاظ ذلك
هشاما فقال رجل من أهل
الشام من الذي أكرمه
الناس هذا الاكرام
وأعظموه هذا الاعظام
فقال هشام لا أعرفه لئلا
يعظم في صدور أهل الشام
فقال الفرزدق وكان
حاضرا
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر
العلم
هذا الذي تعرف البطحاء
وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق
في كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته حباء

حياء وقال خذ الابل برمتها مبارك لك فيها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا أحب الي من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا في ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوي به في سبيل الله أي والرامي به في سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من أسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بني اسمعيل فقد كان أبوكم راميا وأنا مع ابن الأدرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على أحد منهم فضل (وقال عمر) ائتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزي العجم (وقال أيضا) لن تخور قواكم ما نزوتم ونزعتم * وجئ قوم من أهل المدينة حناية فارسل السلطان اليهم جندا من محاربه ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذم أصحابه فقال يا معشر العرب ويا بني المحصنات قاتلوا عن أحسابكم وأنسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولا عتراكم من نشاب معهم في جعاب كأنها أيور الفيلة يقرعون بها كأنها الغبط تنط احداهن أطيط الزرنوق يعط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين أن تنمض عينه أو ينصدع قلبه منزلة تخلع قلوبهم فطاروا رعبا

﴿مشاورة المهدي لأهل بيته في حرب خراسان﴾

هذا ما تراجع فيه المهدي ووزراؤه وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدي ما يجب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للعدلة في رعيته تسكن الى حكمه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة

والاسد أسد الشرى والبأس محتدم يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى هضم

ينجاب نور الهدى عن نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
حمال اثقال اقوام اذا اقترحوا
حلوا الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه
جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له
وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون بغرته
رحب الفناء أريب حين يعتزم
ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد كانت لاءه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت

باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامر وشاركهما فى الرأى وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب فقال سلام صاحب المظالم أيها المهدى ان فى كل أمر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلناها غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين وشحتهم سحالها وفيأتهم ظلالها وعفتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ماقبلهم وكنفت ماعندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك وأحاديث تقوى قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ماحملتنا من عملك واستودعتنا من أمانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فاجابه المهدى) ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) ايها المهدى أنت متسع الرأى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففى عزمك مواقع الظن وان اجتمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهدك الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك حجة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ (فاجابه) المهدى ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لايم لك عليهما رأى ولا يتغيل معهما حزم فاشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (قال الربيع) ايها المهدى ان تصاريف وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة متراخية الشقة متفاوتة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا قد أحكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب ظاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم أجبت البريد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لايصل اليهم محكمه وقد حدث منهم مايتقضه فالسران ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم تحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد انفرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقان وامتد الزمان ثم لعلما موقع الآخرة كصدر الاولى ولكن الرأى لك ايها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر او تقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى امرهم الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سوالك ولا متهما فى اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح فى ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه امورهم

لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته
والدين من بيت هذا ناله الامم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت
والعجم

(وقد روى) ان الحزين الكنانى وفد على عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو أمير على مصر فانشده قصيدة منها

لما وقفت عليه فى الجموع فحى
وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق
وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران والبيت
الذى يليه ويقال انها لداود
ابن سلم فى قثم بن العباس بن
عبيد الله بن العباس بن عبد
المطلب وهو الذى يقول فيه
الأخطل

ولقد غدوت على التجار مصطبح
هرت عواذله هرير الأكلب
لدن يقبله النعيم كأنما
مسحت ترائبه بماء مذهب
لباس أردية الملوك تروقه
من كل مرتقب عيون الريب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا
نظر الهجان الى الفنيق
المصعب

ويقال بل قالها فى على بن الحسين اللعين الشنفرى وسمى اللعين لان عمر سمعه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم وليقله من شاء فقد أحسن ما شاء وأجاد وزاد

وتفوض اليه حربهم وتأمره فى عهدك ووصيتك اياه بلزوم امرك مازمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عن استحالة الامور واشتداد الأحوال التى ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فوائب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل واحدا النظر ان شاء الله (قال الفضل بن العباس) أيها المهدى ان ولى الأمور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق اموالها فى غير ماضيق أمر عربه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فارأى لك أيها المهدى وفقك الله ان تحمى خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم فى الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتجرئ من رعيتك غيرهم ولكن أغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وارعدنحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر انك توجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم اثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك واوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل فى القلوب القوى الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذى يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعى المؤاناة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا والطف منظرا وأحسن سياسة من الذى لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار ولتعلم المهدى انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدى) هذا رأى قد اسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون ومجد حقه فى القلوب ولكن فوق كل ذى علم علم (ثم نظر) الى ابنه على فقال ما تقول قال على أيها المهدى ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح فى تغيير ملكك وبريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والجال أدل لان الله مع حقه الذى لا يخذله وعند موعده الذى لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق اطعت أمر الرب واطفأت نائرة الحرب

من آل أبى موسى ترى الناس حوله
كأنهم الكروان عاين بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة
تفادى الأسود الغلب منه تفاديا
فما يعرفون الضحك الا تبسما
ولا ينبسون القول الا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا
عليه ولكن هيبة هى ماهيا
فتى السن كهل الحلم يسمع قوله
يوازن أدناه الجبال الرواسيا
(ومن) أجود ما للمحدثين
فى ذلك قول أبى عبادة
البحترى فى الفتح بن خاقان
ولما حضرنا سدة الاذن أخرت
رجال عن الباب الذى أنا
داخله
فأفضيت من قرب الى ذى
مهابة
أقابل بدر التم حين أقابله
بدا لى محمود السجية شمرت
سرابيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الردينى ثقفت
أنابيبه واهتز للطعن عامله
وكالبدر وافته لتم سعوده
وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت عنانى هيبة
تنازعنى القول الذى أنا قائله
الى مسرف فى الجود لو أن حاتما
لديه لأضحى حاتم وهو عاذله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى
الى بيشر آنستنى مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد
امرئ
جميل محياه سباط أنامله صفت مثل ما تصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله

(ووقعت) حرب بالجزيرة

ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس على ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة تظرك فامنت أن تنسب الى ضعفه وأن يكون ذلك فيما يتى مريبة وان منعتهم ماطلبوا ولم تجبهم الى ماسألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم فى ميدان الخطاب فما أرب المهدى أن يعد الى طائفة من رعيته مقرين بملكته مذعنين بطاعته لايخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء فى حد المقارعة ومضمار المخاطرة أيريد المهدى وفقه الله الاموال فلعمرى لاينالها ولا يظفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه أو وضعت بخزائنها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد فى أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم ان أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو أتى بهم مغلولين فى الحديد مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حزبه أولمن بارائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب أنه اعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وانه لايتعاظمه عفو ولا يتكأده صفح وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحلل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برأيهم وتوسعالهم فانهم اخوان دولته وأركان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ماغير ذلك من رأيه فيهم أو تنقل من حاله لهم أو تغيير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض وطرء حادث فنهض الى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ورحمة له (فقال المهدى) أما على فقد كوى مهت اللبان وفض القلوب فى أهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ماترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) أيها المهدى لاتسكن الى حلاوة مايجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال من القوم ينادى بمضمر شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم وا لمهدى من قومهم فى حال غرة ولباس أمنة قد فترلها وأنس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن

بين فى الخليفة فتولى الاصلاح
جنى خليف الغرز على بأن أرى
دياركم أمست وليس لها أهل
خلت دمنة من ساكنيها وأوحشت
مرابيع من سنجار يرعى بها الويل
اذا ما التقوا يوم الهياج تحاجزوا
وللموت فيما بينهم قسمة عدل
كفى من الأحياء لاقى كفيه
يمثل من الأقوام راجعه مثل
اذا ما أخو الرماح انتهى له
أخ لا يليد فى الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق وأنساب بها يدرك النبل
بطعن يكب الدارعين دراكه
وضرب كما ترغو المخزمة البزل
تجافى أمير المؤمنين عن التى
علتم وللجانين فى مثلها الشكل
وكانت يد الفتح بن خاقان
عندكم
يد الغيث عند الأرض أجدبها
المحل
ولولا مطلت بالعقوق دماؤكم
فلا قود يعطى الأذل ولا عقل
تلاقيت يا فتح الارا قم بعدما
سقاهم باوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقى نفوسهم
وقد أشرفوا أن يستتمهم القتل
أتاك وفود الشكر يثنون بالذى
تقدم من نجاك عندهم قبل
فلم أر يوما كان أكثر سوددا
من اليوم ضمتهم الى بابك السيل
تراءوك من أقصى السماط فتقدموا
خطاهم وقد حازوا الثغور وهم عجل ولما تزل واصد السلام تهافتوا على يد بسام سجيته البذل داعبة

داعية ضلال أو شيطان فساد زهدوا عواقب أخبار الولاة وغب سكون الامور فليشدد المهدى وفقه الله أزره لهم ويكتب كتبه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا لفساد من يحضرته من الجند ردوم من يبابه من الوفود الذين ان أقرهم وتلك العادة وأبراهم على ذلك الا رب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله أن لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف وتستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيعة لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد أيها المهدى أما الموالى فاخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجار بهم عليها (وأما الفضل) فاشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بامر بين ذلك استصغار الامر بهم واستهانة بحربهم واغفالهم يهيج جسيمات الامور صغارها (وأما على) فاشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا أضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا لبس معهما طمع ولا لين يشبهم استدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب واغلظ وأشنع كان (وقال) فى قول ابى الفضل أيها المهدى اكفى دليل

وما لوا بلحظ خلت أنهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا
سديدا ورأيا مثل ما انتضى
النصل
وسلت سخيمات الصدور
فعالك الـ
ـكريم وأبرى غلها قولك
الفصل
بن التأم الشعب الذى كان
بينهم
على حين بعد منه واجتمع الشمل
فابرحوا حتى تعاطت أكفهم
قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل
وجر وا ذيول العصب تضفو
ذيولها
عطاء كريم ما تكاءد مبخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة
كما عمهم بالامس نائلك الجزل
فهمار أوا من غبطة فى
اصطلاحهم
قتل بها النعمى جوت وتلك
الفضل
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل
ابن قاسط وللطائيين فى ذلك
اشعار كثيرة مختارة منها قول
البحترى يحذر عاقبة الحرب
أما ربيعة الفرس انتهاء
عن الزوال فيها والحروب
وكانوا وقعوا أيام سلم
على تلك الضغائن والندوب
اذا ما الجرح رم على فساد
تبين فيه تفريط الطبيب
رزيتها الليث حلبت رزايا
وخطب بات يكشف عن خطوب

١٠ فر ل يشق الجيب ثم يجى * أمر * يصغر فيه تشقيق الجيوب وقبر عن أيامن برقعيد * اذا هى فاتحرت أفق الجنوب

واوضح برهان وأبين خبر بان قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق وايابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال هرون) خلطت الشدة أيها المهدى باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فظلم لما تكره وعاد اللين أهدى قائدا الى ما تحب ولكن أرى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا أو المر مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بعد خولة لا تعلن والطبيب الرفيق يطبه الصبر بامره العالم بقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فرأى للمهدى وفقه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء متابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أغطية أمورهم فان انفرجت الحال وافضت الامور به الى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشد تلالين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة فى أرزاق يطلبونها واعمال يشكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بمباينة سابقتهم ودالة منا صحتهم فارأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولى عليهم من أحبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدى وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى الحرب الذى يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من دائها ويرد العجيفة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين لهم دالة محمولة ومائة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم أيدى دولته وسيوف دعوته وانصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن المهدى الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم فى الرأى وأصح فى التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها (قال المهدى) مازال هرون يقع وقع الحيا حتى خرج خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ما سبق موسى فيه انه هو الرأى وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخليل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ أيها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك وبعض لحظات نظرك وليس ينقص ستنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذوو دين فاضل

أتاك على يديها امر ارمى
من الكلأ الذى عقما يؤبى
وأعلم أن حربهما خبال
على الداعى اليها والمجيب
فعل أبا المعرى بتليها
بعد اهم والصدر الرحيب
فكم من سودد قد بان يعطى
عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى
مشير بالنصيحة أو مهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ ال
ذنوب اذا قدمن من الذنوب
فللسهم السديد أحب غبا
الى الرامى من السهم المصيب
متى أحرزت نصر بنى عبيد
الى اخلاص ودينى حبيب
فقد أصبحت أغلب تغلبى
على أيدى العشيرة والقلوب
يناسب قوله
اذا ما الجرح رم على فساد
قول أبى الطيب المتنبى لعلى
ابن ابراهيم التنوخى احد بنى
التنوخيين
فلا تغررك ألسنة موالى
تقلبهن أفئدة أعادى
ولكن كالموت لا يرثى لباك
يبكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح يثفر بعد حين
اذا كان البناء على فساد
(وفى هذه القصيدة)
كأن الهام فى الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم
فما يخطرن الا فى فؤاد
كأن البيت الأول من هذين ينظر الى قول مسلم بن الوليد من طرف خفى ولو ان قوما يخلقون منية ويرأى

وزاى كامل وتدبير قوى تقلده سربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحد توليه أمرك وتسند اليه ثغرك الا أراك الله ما تحب وجمع لك من ذلك ما تريد (قال المهدى) انى لأرجو لك لتقدم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن أحب الموافقة على الرأى والاعتبار بالمشاورة فى الأمر المهم (قال محمد بن الليث) اهل خراسان ايها المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زرع الحيف فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فارويته عنهم حازبة والعجلة عنهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عنلهم لانهم بين سفلة لا تعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تنقله العظماء وان ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان أخر المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه وماليه أو بنى عمه أو بنى ابيه ناجحا يتفق عليه أمرهم وتفتقتجتمع له أملاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا عصبية تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد للكبير والصغير مالا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه الله فلطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويدمثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وعزيمة لا تثنى وبازل لا يفزعه صوت الجلجل نقى العرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الأقصى لعينه نصبا والغرض الأدنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس مواليك وأنصح بنى أبيك ورجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت فى ظل دولتك وتشأعلى قوائم أدبك فان قلدته أمرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وبابا أغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا أحكم المنصفة وسلك المعدلة فاعطاهم ما لهم وأخذ منهم ما عليهم غرس فى الذى لك بين صدورهم وأسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع متماثلة فى حواشيها وامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من أرومتك فتى السن كهل الحلم رابح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما أحد انكم أهل

يكرهى ان باتت خلاء ديارها * ووحشا مغانيها وشتى جميعها اذا افترقوا من رقعة جمعتهم * دماء لأخرى ما يطل نجيعها

واغا أخذه من قول منصور النمرى وذكر سيفا

ذكر برونقه الدماء كأنما
يعلو الرجال بأرجوان قاطع
وترى مساقط شفرتيه كأنها
ملح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتما اذا جردته
بدم الرجال على الأديم الناقع
وكان وقعته بجمجمة الفتى
خدر المدامة أو نعاس الهاجع

أردت هذا البيت وقول النمرى

* وتراه معتما اذا جردته *

يشير اليه قول أبى الطيب

وذكر سيفا

يبس النجيع عليه فهو مجرد
من غمده وكأنما هو مغمد
ريان لو قذف الذى أسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد

وبنو عبيد هو بنو حبيب اللذان ذكرهما البحترى هم بنو عبيد بن الحرث بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وحبيب بن المهجر من بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وفيهم حبيب بن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم فلا أدرى أيهما أراد

(وقال البحترى)

اساءت لأخوالى ربيعة انها
عفت

مصانعها منها وأقوت ربوعها

تنم القتلة الروذ شيئا بطيها * ٦ ٧ اذا بات دون النار وهو ضجيعها سجية سعب جاهلي وعزة * كلابية أعيا الرجال خضوعها

البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الأخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الأمور وصواب التدبير وصرامة الأنفس كفراخ عنقاء الطير المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع فى قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وشرائر ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاء أهل يثنا أيها المهدى فى الحلم على ماذكر وأهل خراسان فى حال عز على ماوصف ولكن ان ولى المهدى عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا بنبيه الصوت فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الأعداء دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان أحدهما ان الاعداء يغتمزونها منه ويحتقرونها فيه ويجترؤن بما علیه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل ماحن الاختبار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والأمر الآخر ان الجنود التى يقودها الجيوش التى يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والشدة ولم يعرفوه بالصولة والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستخرت خطاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه خبيث صيت له نسب ذلك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة وتعوابه كل الثقة فلو ولاه المهدى أمرهم لكفاه الله شرهم (قال المهدى) جانبت قصد الرمية وأبيت الاعصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من غيرنا ولكن أين تركتم ولى العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون عباده علم ماتختلف به الايام ومعرفة ماتجرى عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المختزمة لحوالى القرون ومواضى الملوك فكر هنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع الدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الأموال التى جعلها الله قطب الدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت وقلنا ان وجه المهدى ولى عهده محدث فى جيوشه وجنوده ماقد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره الا أن ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنمست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صار مابعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تتعاوبه منصلا (قال المهدى) الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن أهل البيت نجرى من أسباب القضايا واقع الأمور على سابق من العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه نذبر وعلى الله نتوكل انه لا بد لولى عهدى وولى عهدى شقي بعدى أن يقود الى خراسان

وفرسان هيجاء تجيش صدورهم
باستلدها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر أغر بقوسها
عليها بأيد ما تكاد تطيعها
اذا اخربت يوما فاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر أرماح تقطع بينها
شواجر أرحام ملوم قطوعها
فكنت أمين الله مولى حياتها
ومولاك فيع يوم ذاك شفيعها
(وقال أبو تمام الطائى)
مهلا بنى عمنا مالك لا تحلمون الى
حتى الأراقم ذو لول ابنة الرقم
لم يأتكم ملك صفحا ومغفرة
لو كان ينفخ قين الحى فى فحم
آخر جتموه بكرها من سجيته
والنار قد تنتضى من ناضر السلم
أو طأتموه على جمر العقوق ولو
لم يخرج الليث لم يخرج من الأجم
ولا مناشدة القربى لغادركم
حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغى ظهرا انه جمل
من القطيعة يرعى وادى النقم
(وقال أيضا)
مهلا بنى عمرو بن غنم انكم
هدف الأسنة والقنا تتحطم
ما منكم الا مردى بالحجى
أو مبشر بالاحوذية مؤدم
عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتا
ب بن سعد سهمكم لا يسهم
خلعت ربيعة من لدن خلقت يدا

* جشم بن بكر كفها والمعصم نغزو فتغلب تغلب مثل اسمها البعوث

البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الأول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطأ بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا أجرى عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج جزء معابه جمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظر الهم وبرايهم وتعطفا عليهم الى عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمعت الفرق بقرابا تهاله وخف أهل النواحى باعناقهم نحوه فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود وسد الأول ناحية نجعت بطاعتها وألقت بازمتها فألبسه لجناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الأهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن سعيه فتكون آخر من يبعث وأبطأ من يوجه فيضطلى عليها موجدة ويبتغى لها علة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويؤتم الأولاد وناحية لا يبسط لهم اماما ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض فى شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم فى لجج البحار وقلل الجبال وخلل الأودية ويطون الأرض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء أيامى وهذا أمر لا نعرف له فى كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا وأما موسى ولى عهدى فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر فى لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس (قال محمد بن الليث) أيها المهدى ان ولى عهدك أصبح لامتك وأهل ملتك علما قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فلما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث أحواله فى بره ومرحمته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ما سيق اليهم اغلب الاشياء عليهم وأملك الأمور بهم وأزمها

ان جل خطب أو تدوفع مغرم
مالى رأيت ثراكم ببسالة
مالى أرى أطوادكم تتهدم
ماهذه القربى التى لا تصطفى
ماهذه الرحم التى لا ترحم
حسد القرابة للقرابة فرجة
أعيت عوائدها وحر أقدم
تلكم قريش لم تكن آباؤها
تهفو ولا أحلامها تتقسم
حتى اذا بعث النبى محمد
فيهم غدت شحناؤهم تتضرم
عذبت عقولهم وما من معشر
الا وهم منهم ألب وأحزم
لما أقام الوحى بين ظهورهم
ورأوا رسول الله أحمد منهم
ومن الحزامة لو تكون حزامة
ان لا تؤخر من به تتقدم
ومالك هو ابن طوق بن مالك
ابن عتاب بن زافر بن مرة بن
شريح بن عبد الله بن عمرو بن
كلثوم بن مالك بن عتاب بن
سعد بن زهير بن جشم بن
بكر بن حبيب بن عمرو بن
غنم بن تغلب وفيه يقول
دعبل بن على
الناس كلهم يغدو لحاجته
من بين ذى فرح فيها ومهموم
وما لتغلب مشغولا بنسبته
يرم منها بناء غير مرموم
يبنى بيوتا خرابا لا أنيس بها
ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم
والشعر كثير من المعنى
المعترض يزيغ عن ثغرة
الغرض لكنى أجرى منه
الى غاية الاجاده وأقصد
قصد الافاده ثم أعود حيث أريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن أنس

أبيات أنشدها وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان
وقول الفرزدق
* يكاد يمسكه عرفان راحته *
فتحاذبه جماعة من الشعراء
قال أشجع بن عمرو السلمى
لجعفر البرمكى
حمدا أتتك قادما تتردد الثنا
م فتختال بين أرجل غيرك
ان ارضا نسرى اليها الواسطا
ت لسارت اليك من قبل
سيرك
واليه أشار أبو تمام الطائى
فى قوله
دعية سمحة القياد سكوب
مستفيث بها الثرى المكروب
لوسعت بقعة الاعظام نحى
لسعى نحوها المكان الجديب
وفى هذه القصيدة فى وصف
الديخ ومدح محمد بن عبد
الملك الزيات
لتشرق بهاوطاب فازتسـ
طبيع قامت فعانقتها القلوب
فهوماء يجرى وماء يليه
وعزال تنشى وأخرى تصوب
أيها العيث حى أهلا بغدا
ك وعند السرى وحين تؤوب
لابى جعفر خلائق تحكيـ
ـهن قد يشبه النجيب النجيب
وأنشدها أبا جعفر بن الزيات
فقال يا أبا تمام والله انك
لتحلى شعرك من جواهر
لفظك وبدائع معانيك
ما يزيد حسنا على
الجواهر فى اجياد الكواعب وما يدخر لك شئ من جزيل المكافأة الا يقصر عن شعرك فى المواراة نازلا

لقلوبهم وأنشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يهمل المهدى وفقه الله ناظر الله فيما يقوى عند ملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضا أمته فيأمرهم وأزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لامره وأجل موقعا فى قلوب رعيته وأجمعها لافئ نفوس أهل ملته ولا أدفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وأبلغ فى استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه (قال المهدى) صدقت ونصحت ثم بعث فى ابنه موسى فقال أى بنى انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولثنى أعطاف الرعية غاية فستنال شاملة واسعة تلك ثانية وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضاهم سواه ثم اعلم ان الله تعالى فى كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا النصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاوليائه دينه أنصارا وعلى اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان أهل خراسان أصحوا أيدى دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم وتزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا أبرزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مصت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دوابى البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا وأقاموا فى ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التى أعز الله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا فى أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومخالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم فى حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومانة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والانابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم أى بنى ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسس بذلك لربك وتوثق به فى عين رعيتك واجعل عمال الغدر وولاة الحيف مقدمة بين يدى عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاصى كل بلد وخبار أهل كل مصر أن يختاروا لانفسهم رجلا توليه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان أساء عذرت هؤلاء عمال الغدر وولاة الحيف فلا يسقط عليك ما فى ذلك اذا انتشر فى الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور ولا ينفكن فى ظل كرامتك

نازلا وبعرا حبلك متعلقا رجلان أحدهما كريم من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأى واخاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسن أمرك وتحلية ذكرك فتستشيره فى حربك وتدخله فى أمرك فرجل أصبته كذلك فهو يأوى الى محلتى ويرعى فى خضرة جنانى ولا تدع ان تختار لنفسك من فقهاء البلدان وخيار الأمصار اقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدى الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة

سبعين ومائة ببغداد

(باب فى مداراة العدو)

فى كتاب للهند ان العدو الشديد الذى لا تقوى له ترد بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش اغا يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للفرد فى دولته (وقال أحمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البلوى)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك ولن يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

(التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة) قالت الحكماء احذر المؤتور ولا تطمئن اليه وكن أشد ما تكون حذرا منه الطف ما يكون مداخلة لك فانا السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الأنس اليه والثقة بمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا فى فسادك ولا رفعة الا بسقوط جاهك كما قال الأخطل

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
واتخذوه عدوا ان شاهده * وما تغيب عن أخلاقه دغر
ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفى كتاب للهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمعاورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكرة ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكونن العدو الذى كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذى يستر لك بمخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذى هو محى الأشياء وربما تخوف ان تقتله المدرك التى تعلكه ثم تقتله العبيد التى يعلكها ولم يقل أحد فى العدو المتدمل العداوة مثل قول الأخطل

حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل عمره كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولى مات وقد نيف على الثلاثين وقال فى أبى دلف العجلى القاسم بن عيسى

تكاد عطايا ه تجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب

(وقال البحترى)

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

وقال أبو الطيب المتنبى لبدر بن عمار

طربت مرا كبنا فظننا انها
لو لاحياء عاقها رقصت بنا
لو تعقل الشجر التى قابلتها
مدت تحيتك الظلال الا غصنا

رجع ما انقطع * قال اعرابى لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لأعبد من لم أره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله الذى لا اله الا هو فقال الاعرابى الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ

قال محمد بن علي صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو مل مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظ من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شئ الا وقد عرفه وفطن له قال الطائي

ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

وقال ابن الرومي لابي محمد ابن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوي النهى
وان حسدوا زرقا اليك جواحظا
تغاضى لهم وسنان بل متوسنا
ويوقظهم يقظان بل متيقظا

وكان أخو زيد بن علي رضي الله عنه ديناشجاعا ناسكا من أحسن بني هاشم عبارة وأجلهم اشارة وكانت ملوك بني أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن علي فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث في عقدة وقيل لزيد بن علي الصمت خير أم الكلام فقال فح الله الساكتة ما أفسدها للبيان واجلبها للمي والحصر والله للمراة أسرع في هدم الفتى من النار في يبيس العرفج ومن السيل الى الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فاجاد حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

وشبهوا العدو اذا كمن هذا فعله بالحية المطوقة قال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى تنفث السم صل

(وقال عبد الله بن الزبير) لمعاوية ويقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير مالي أراك تطرق اطراق الافعوان في أصول الشجر (وفي كتاب) الهند اذا أحدث لك العدو صداقة لعله الجأته اليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفي الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير) ومالك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى في عدوه ما يسره

(باب من أخبار الازارقة)

كان أول من خرج من الخوارج بعد علي رضي الله عنه حوثرة الاقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن ضبابة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني فكيف أن أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا أكثره أهل الكوفة ثم قال لابي حوثرة تقدم فاكفني أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أي بني أجيئك بابنك لعلك تراه فحن اليه فقال له يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني الى اخ فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثرة حاز هذا احدا فلما نظر الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يتشدد عليهم (ويقول)

احمل على هذي الجموع حوثرة * فعن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طي فقتله فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس أبو بلال قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا نشد عليهم ولا نجرد سيفنا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن جعل وكهمس بن طلق فأرادوا أن يولوا

قولوا أمرهم عريشا فأبى فقولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيهم عبد الله بن رياح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا ابن أخي أين تريد فقال أريد أهرب بديني وديني أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة قال أعلم أحد بكم قال لا قال فارجع قال أو تخاف علي مكروها فاني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آست فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الاربعين فحط ذلك المال فاخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه وترك ما بقي وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا أعطياتنا فقال له أصحابه لماذا تركت الباقي قال انهم يقيمون هذا النبي * كما يقيمون الصلاة فلا تقاتلوهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابي في الفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشير لي في دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي فوادعوهم فلما دخلوا في الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثي أبا بلال

يا عين ابكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس
ابقيتني هائما أبكي لمرزاتي * في منزل موحش من بعد ايناس
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
أما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس في الافراق كلها أشد بصائر من الخوارج ولا أشد اجتهادا ولا أوطن انفسا على الموت منهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (ولما مالت) الخوارج الى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم فينادريهم

يا ابن بني الماخور والاشرار * كيف ترون يا كلاب النار
شد أبي هريرة المحرار * يعدكم بالليل والنهار

* وهو من الرحمن في جوار *

فتعاظمهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمل أصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا توا قفوا ينادونهم ما فعل المحرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فقال يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه ما تنظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حار بتموهم مرارا فانصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ضعف احدكم أن يمشي الى قرنه فلما أصبح

١١ قوله وان سدته سدت مطيواعة * ومهما وكلت اليه كفاه فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك

واسحق بن حر فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لا ترائي الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحدا الحياة قط الا الذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وأزوى به * كذاك من يكره حر الجلاد
مخترق الخفين يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد رويت لاخيه موسى قال عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي بن الحسين وأخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن علي انك لتروي طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فانشده

لعمرك ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع * يعادي أخاه اذا ما انتهاه
ولكنه غير مخلافه * كريم الطبائع حلو ثناه

يا أخي واعيذك بالله أن تكون رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انتال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا الصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة وبعث برأسه مع شبث بن عقال وكلف آل أبي طالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي رحمة الله عليه فأوجز في كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فأطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا ناسبا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم (وتفرقت)

قتيل أهل العراق وكانت بين جعفر بن الحسين بن علي وبين زيد

صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصبوا الجارية يقال لها ياسمين فقال من أراد البغاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائي قال فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا أميرهم الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج فريس بن مرة وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد فاستعفى الناس فلقوا شيخا من بني نهيمة فقتلوه وتمادى الناس فخرج رجل من قطيفة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لست احرورية استكن فوثب فقتلوه وبلغ ابا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض الناس فقال فريس لا قرب الله خبره وزحاف لا عفا الله عنه فلقد ركبا عشواء مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا فيها حتى مرا على بني سور من الأزد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموه رميا شديدا فصاحوا يا بني سور البقيا الدماء بيننا فقال رجل منهم لا شيء للقوم عندنا سوى السهام مشحوذة في الظلام فهربت منهم الخوارج فاستقروا في مقبرة بني يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال ألا ننهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجي فيهم أوثقوه وأتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * وزياد أخرى في الخوارج انه أتي بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا أرغمن على الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) هو بني سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر ابن وائل وهو الذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشبكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المنجب السدوسي من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت أنا فضضنا عسكرهم فأستلب منه جاريتين احداهما لك والأخرى لي

أجلاح انك لن تعانق طفلة * شرقا بها الحاري كالتمثال
حتى تعانق في الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر في الكتيبة معلما * في عصبة يسطو مع الضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطري أنجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد الطلائع (وأما الخلف) أمر الخوارج وانحاز قطري فيمن معه وبقي عبدربه قال المهلب لأصحابه ان الله تعالى قد أراحكم من أقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعدا الطلائع واغا بين أيديكم عبدربه في حثار من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الحسيس أشد قتال (وسقط) في بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم السراة السيل
* ان جار للاعداء فينا قول *

(وتفرقت) مقالة الخوارج على أربعة أضرب فقال نافع بن الأزرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير واستحلال الأمانة وقتل الأطفال * وقال أبو بيهس هضيم بن جابر الضبعى ان أعداءنا كاعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله ابن أباض لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لأن معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار للنعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم * وقالت الصفرية بقول عبد الله بن أباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما هو اصفرية لاصفرار وجوههم وقيل لأنهم أصحاب ابن الصفار

﴿ فرش كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفياء ﴾ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الأجواد والأصفياء اذ كان أشرف ملابس الدنيا وازين حللها الحمد وادفعها الذم واسترها العيب كرم طبيعة يتحلى بها السمع السرى والجواد السخى ٢ ولو لم يكن فى الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه (وفى الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت فى بذل المال قال بأبى وأمى انتما ان الله قد عوّدنى أن يتفضل على وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبى انت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا ﴿ مدح الكرم وذم البخل ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم الأخلاق ويبغض سفسافها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) أكثم بن صيفى حكيم العرب ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتستعجلوا الفقر (أخذه الشاعر فقال)

أمن خوف فقر تعجلته * وأخرت انفاق ما تجمع
فصرت الفقير وانت الغنى * وما كنت تعدو الذى تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

حق الله فى الاستماع منى أى بنى كف الاذى وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يريد بك بمشورته واعلم يا بنى ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته ناصحا ووجدت هواك يقظان فاياك أن تستبد برأيك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترد بك وان تتحته لا تجنى عليك وهو القائل يا بنى ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له أوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

أنس حرائر ما هم من بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الحنى الاسلام

(قال) وهذا كما روى أن عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال له قد علمت

١ فريش انك أطولها صبوة وابعدها توبة ويحك أمالك فى نساء ٢ قوله ولو لم يكن الخ جوابه محذوف أى لكفى

وانى أكره أن أترك أمرا قد وقع لأمر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسرى يقول على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن اداته قوى الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما انزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب العرف بينى وبين عبدى (وكان) سعيد ابن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ماله لأحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شئ وأما المفسد فلا يبقى له شئ (أخذه الشاعر فقال)

اسعد بمالك فى الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * واخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) أبو ذر ان لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسى اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع مرسى الهادى اميرا المؤمنين من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان أحملك ففهمت ما أراد فانشدته أبيات ابن صرمة الانصارى

أوصيكم بالله أزل وهلة * واحسابكم والبر بالله أزل
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم أعوزتموه فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا

فأمر لى بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولانى) ما شئ أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمع القدرة والنية تمت السعادة (وأنشد)

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن
كم عارف بى لست أعرفه * ومخبر عنى ولم يرنى
يأتيهم خبرى وان بعدت * دارى ويوعد عنهم وطنى
انى لحر المال معتهن * ولحر عرضى غير معتهن

قلت أصبح أم مصابيح راهب
بدت للتخلف السجف أم
أنت حالم
بعيد تصوى القرط اما النوفل
أبو هاوا ما عبد شمس وهاشم
فقال يا أمير المؤمنين فان
بعد هذا
طلبن الهوى حتى اذا ما وجدنه
صدرن وهن المسلمات الكرائم
فاستحيا منه عبد الملك
وقضى حوائجه ووصله وقال
آخر فى هذا المعنى
تعطلن الا من محاسن أوجه
فهن حوال فى الصفات
عواطل
كواس عوار صامتات نواطق
بعف الكلام باخلات بواذل
برزن عفافا واحتجبن تسترا
وشيب بحق القول منهن باطل
فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع
وهن عن الفحشاء حيد نواكل
(وقال العديل بن الفرخ)
فيما يتطرف طرفا من هذا
المعنى
لعب النعيم بهن فى اطلاله
حتى لبسن زمان عيش غافل
فأخذن زينتهن أحسن ما ترى
فاذا عطلن فهن غير عواطل
واذا خبأن خدودهن أرينني
حدق المها وأخذن سبل
القاتل
يرمينني لا يسترن بجنة
الا الصبا وعلمن أين مقاتلى
يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجرن باطلهن ذيل الباطل (وتعرض لعبد الله بن الحسن) (وقال

(وقال نافل بن عبد الله القسري) من اصابه عراب مركبي فقد وجب على شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يراني موضعا لحاجته لاوجب علي حقا اذا سألنيها مني اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز ابن مروان) اذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * وأعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجدها * سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه عن خناقه * وزاوله الهم الطروق المساور
وكان له فضل على ظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لأبي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

ألا ترائي وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير فعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائبة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت أسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا في حاجة طلبها الا أنه لا يخلو ان يكون كريما فأصون له عرضه أو لئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتداك بحسن الظن بك والثقة بما عندك ﴿الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري) اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحمد الأشياء قال ان تبقى للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه أراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت بأخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

بأن أهجها ما هجتني محارب
فلا وأبيها انني بعشيرتي
ونفسي عن ذاك المقام لراغب

(وأنشد) هذين البيتين أبو العباس المبرد لرجل لم يسمه في رجل يعرف بابن البعير وقبلهما

يقولون أبناء البعير وما لهم
سنام ولا في ذروة المجد غارب

(وسار عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس ويدور به فأنشد عبد الله

ألم ترجوشنا لما بيني
بناء نفعه لبني يقيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح
وأمر الله يحدث كل ليله

(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسايرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسائح والله ما قلتها عن روية ولا عارضني فيها ذكر وأنت أجل من أقال وأولى من صفح قال صدقت خذ في غير هذا (ولما قتل المنصور) ابنه محمدا وكان عبد الله في السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضع بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل

فتى كان يحميه عن الذل سيفه

يامن تجلد للزما * ن أمازمانك منسك أجلد
سلط نهالك على هوا * ك وعد يومك ليس من غد
ان الحياة مزارع * فازرع بها ماشئت تحصد
والناس لايبقى سوى * آثارهم والعين تفقد
اوماسمعت بمن مضى * هذا يذم وذاك يحمد
المال ان أصلحته * يصلح وان أفسدته يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ماادخرت الآباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب (وقالوا) تربيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة (وقالوا) اخى معروفك بامانة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أى الناس أحب اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لان اقضى حاجة لاخ لى أحب الى من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندى) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لايجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرنى عن الحالة التى خففت عليك النصب وهونت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ماهى قال فوالله سمعت تغريد الطير بالاسحار فى فروع الأشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر جزيل لنعم جزوم من شفاعة مكتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل ابن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن ﷺ (الجود مع الاقلال) وقال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الأنصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام أفضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل أحمد من الكثير الى الكثير (أخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه فى أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول
لا نقسه الى جدا كفك الغرا ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية منى * ان جهد المقل غير القليل

ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن تعيلك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكسارا منه حين أبلغته الرسالة *(اخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظى حالى وحالك مرة بنظرة عين عن هوى النفس تحجب
نجد كل يوم مرة من بؤس عيشتى يمر بيوم من نعيمك يحسب

(ولما قتل المنصور) محمد بن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا امير المؤمنين أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناء ابنتهما سيفك واضرعهما خوفك فناشدتك الله يا امير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فينأى عنهما رفدك اولتعطفك عليهما شوا بك النسب واواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع ابيهما ثم قال كذا والله احب ان تكون نساء بنى هاشم (وكان اهل المدينة) لما ظهر محمد اجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور احضر جعفر بن محمد بن على بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق اهل المدينة على حربى وقد رأيت ان ابعث الى كل منهم من يغور عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب (وقالوا)

(وقالوا) جهد المقل أفضل من غنى المكثر (وقال صريع الغوانى)

ليس السماح لمكثر فى قومه * لكن لمقتر قومه المتحمد

(وقال أبو هريرة) ماوددت ان أحدا ولدتنى أمه الا أم جعفر بن أبى طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآنى فقال لى ادخل فدخلت ففكر حينا فاوجد فى بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن سرة فانزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت (وهو يقول)

ما كلف الله نفسا فوق طلقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

أبرق بخير تؤمل الجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنع قليله * فكل ما سد فقرا فهو محمود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال حاتم)

أضاحك ضيفى قبل انزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت أحب ان أحدا ولدنى من العرب الا عروة بن الورد لقوله

أتهزأ منى ان سمنت وان ترى * بجسمى مس الحق والحق جاهد
لانى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن أحسن ما قيل فى الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن أفرط ما قيل فى الجود قول بكر بن النطاح)

أقول لمرتاد الندى عند مالك * تمسك يجدوى مالك وصلاته
فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه * فاسدى بها المعروف قبل عداته
فلو خذلت أمواله جود كفه * لفاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز فى العمر قسم لمالك * وجاد بها من غير كفر بربه
وجاد بها من غير كفر بربه * وأشركه فى صومه وصلاته

(وقال آخر فى هذا المعنى وأحسن)

ملأت يدى من الدنيا مرارا * وما طمع العواذل فى افتصادى
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(العطية قبل السؤال) قال سعد بن العاصى قبح الله المعروف ان لم يكن ابتدئ من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدرى ايرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب

نسل الذين يعفون ويصفحون فقال أبو جعفر ان أحدا لا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت هممت ولم ترنى فعلت وانك لتعلم ان قدرتى عليهم تمنعنى من الاساءة اليهم *وعزى جعفر بن محمد رجلا فقال أعظم نعمة فى مصيبة جللت أجرا وأفظع عصيبة فى نعمة أكسبت كفرا هذا كقول الطائى

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت
ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

(وكان جعفر) بن محمد يقول انى لأملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة فيربحنى (وقال جعفر) رضى الله عنه من تخلق بأخلاق الجميل وله خلق سوء أصيل فتخلقه لا محالة زائل وهو الى خلقه الأول آيل كطلى الذهب على النحاس ينسحق وتظهر صفرته للناس وهذا كقول العربى

يا أيها المتحلى غير شيمته
ومن خلائقه الأقصار والملق
ارجع الى خلقك المعروف وارض به
ان التخلق يأتى دونه الخلق

(وكان يقول) ما توسل الى أحد بوسيلة هى أقرب الى من يد سلفت منى اليه اتبعها اختها لتحسن رهاو حفظها لان منع الأواخر يقطع لسان الأوائل (وقيل لجعفر) رحمه الله ان أبا جعفر المنصور لا يلبس مذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا يأكل الا

دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لما عندى حظ فلا تجعل لى حظا فى الآخرة (وقال اكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) لأصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها فى كتاب لا صون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب أيضا)

ذل السؤال فحاف الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه عرض
ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى اذا أفنيته عوض
انى بايسر ما أدنيت منبسط * كما بايسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمته (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) الغنى من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذى يلقى الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن أبى سبرة) الى أبى الأسود الدؤلى وعليه قميص مرقوع فسأله ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب (فقال أبو الأسود)

كسانى ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال (ومن قولنا فى هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه * بنيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطى اذا ما سألته * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وقال بشار العقيلى)

مالكى تنشق عن وجهه الحر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء
لنجاح السماء فيض يديه * لقريب ونازح الدار ناء
ليس يعطيك للرجاء والخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
لاولا أن يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر)

ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب)

لئن بحمدتك ما أوليت من نعم * انى لفى اللوم أمضى منك فى الكرم
أنسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم
رددت رونق وجهى فى صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخدم
وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

الحيتب فقال باويحه مع ما ملكن له من السلطان وجبى اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال لله در حمدته الذى حرمه من دنياه ما ترك له من دينه انتهى قال ومن دعاء جعفر رضى الله عنه اللهم انك بما أنت أهل له من العفو أولى منى بما أنا أهل له من العقوبة (وكان عبد الله بن معاوية) ابن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقنى الملك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك وذلك انك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتنى جفاء عن غير جريرة فأطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك عن وفائك فلا أنا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا فى عدم انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضيلا كان شيأ ملفعا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
فأنت أخى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * يلونك فى الحاجات الا تماديا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

﴿استنجاح الحوائج﴾ كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك أستنجح من الخير وباسمك استفتح وبحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير أكثر مما أرجو واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فان كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها (قال الشاعر)

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن أمثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق أمر ان ترى فرجا
اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وأشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كلها تحرير (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له أكلة من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على أكله وقال دعبل بن على الخزاعى

حثتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا بحرمة الأدب
فاقض زمامى فانت مرتجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال شبيب) بن شبة انى لأعرف أمر الا يتلاقى به انسانان الا وجب به النجح بينهما قيل له وماذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

أتيتك لا أدلى بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا أكن لك شاكرا * وان قلت لى عذرا أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ)

فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(وقال آخر) لعمرك ما أخلقت وجها بذلته * اليك ولا عرضته للمعاير
فتى وفرت أيدى المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الأمراء فقال أتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين أرادان قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها فان لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختيارى لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال)

عياش انك للئيم وانى * منصرت موضع مطلبى للئيم

نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وهذا كقول عامر بن الطفيل
قال أبو الحسن على بن
سليمان الاخفش أنشدنى
محمد بن الحسن بن الحرون
لعامر بن الطفيل
تقول ابنة العمرى مالك بعدما
أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها عمى الذى تعرفينه
من الثار فى حي زبيد وأرحب
ان اعزز بيدا أعز قوما أعزة
مركبهم فى الحى خير مركب
وان أعز حي خثعم فدماؤهم
شفاء وخير الثار للمتأوب
فما أدرك الأوتار مثل محقق
باحرد طاو كالعسيب المشذب
وأسمر خطى وأبيض باتر
وزغف دلاص كالغدير المثوب
وانى وان كنت ابن سيد عامر
وفى السر منها والصريح المهذب
فما سودتنى عامر عن وراثة
أبى الله ان أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها واتقى
أذاها وأرمى من وراها بمنكب
وقال أيضا يهنئ بعض
الهاشميين باصلاك * زاد
الله فى نعمته عليكم وبارك
لكم فى فواضله وجميل
نوافله ونسأل الله الذى قسم
لكم ما تحبون من السرور
ان يجنبكم ما تكرهون من
المحذور ويجعل ما أحدثه
لكم تزينا ومتاعا حسنا ورشدا

١٢ فر ل ثابتا ويجعل سبيل ما أصبحت عليه قياما الصالح ما عهوت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة

(ودخل) سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم * حقيق بمعناها مضعفة الأجر
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففي أوسع لعذر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كتاب لي ان رأى الامير أكرمه الله ان ينفذه في خاصته كتب الى موسى بن عبد الملك في تعجيل أرزاقي قال أو غير ذلك أبا عبد الله نعجلها لك من أرزاقنا فاذا وددت مخيرا بين ان تأخذ أو ترد (فانشد سوار يقول)

فبابك أيمن أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكفك حين ترى المجتدي * أسن اندى من الليلة الماطره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان فقال أتبتلك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان يأذن الله في قضائها قضيتها وحمدتالك وان لم يأذن في قضائها لم تقضها وعذرتالك (وفي) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائي فنظمه في شعره (فقال)

قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا
ان طلبتم حوائجا عند قوم * فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمري لقد تنقيت وجها * ما به خاب من أراد النجاحا

(قال) المنصور لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام في كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما استقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان اعطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله وأحسن اليه ﴿(استنجاز المواعد)﴾ ومن أمثالهم في هذا الجزء ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهري حقيق على من أورق بوعد أن يثمر بفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد ضمنها وقال الموبذان الفارسي الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز بدائها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما طلبك بشيء جعله الله ممدحة في كتابه ومفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا أوعد الشر أخلف (وهو القائل)

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ويأمن مني سطوة المتهدد
واني وان أوعدته أو وعدته * ليكذب ايعادي ويصدق موعدي

(وقال ابن أبي حاتم)

اذا قلت في شيء نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن في خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

الاسلام فالاسلام قبلك بالصلاح. تخلين السلامة في المال وفرة العين وصلاح ذات البين وهما ابو عاصم محمد ابن حمزة الاسلمي المدني الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب رحمة الله عليه فقال حق وليس عليه حق وهما قال فالحسن الجميل وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول فلما ولي الحسن المدينة أتاه مستنكرا في زي الاعراب فقال ستأتي مدحتي الحسن بن زيد وتشهد لي بصفين القبور قبور لم تزل منذ غاب عنها أبو حسن تعاديها الدهور قبور لو بأحمد أو علي يلوذ بجيرها حي المجير هما أبواك من وضعا فضعه وانت برفع من رفعا جدير فقال من أنت قال أنا الاسلمي قال ادن حياك الله وبسط له رداءه وأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم وكان الحسن بن زيد قد عوق داود ابن سلم مولى بني تيم أن يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان بن علي وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد أغضبه ذلك وقدم الحسن من حج أو عمرة فدخل عليه داود ابن سلم مهنئا فقال أنت القائل في جعفر بن سليمان بن علي وكنا حدينا قبل تأمير جعفر * وكان المنى في جعفر أن يؤمرا

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكنى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكتب فضلا عن الصدق (وفى هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ)

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يلتئم فنتفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغوانى

ماضر من شغل الفؤاد بخله * لو كان عللنى بوعد كاذب

صبرا علبك فما أرى لى حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب

سأموت من كمد وتبقى حاجتى * فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن ابن أم الحكم لعبد الملك بن مروان فى مواعيد وعدها اياه فطله بها نحن الى الفعل أحوج منا الى القول وأنت بالانجاز أولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستمالة المعروف (القاسم) بن معن المسعودى قال قلت لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلنى خيرا منذ صحبتك قال ألم أكلمك أمير المؤمنين فى كذا وأسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما أبدأت قال بحال من دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قلت أيها الامير فما زدت على ان انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من ريضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشى لخالد بن يزيد عامل الرى

أخالد ان الرى قد أجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها

وقد أطمعتنا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وأبطأ رشاشها

فلا غيمها يمحو فيبقى طلاؤها * ولا ماؤها يأتى فيروى عطاشها

(وقال سعيد) بن سلم وعد أبى بشار العقيلى حين مدحه بالقصيدة التى يقول فيها

ضنت بخدك وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد)

مازال مامنيتنى من همى * الوعد غم فاسترح من غمى * ان لم ترد مدحى فراقب ذمى

فقال له أبى يا أبا معاذ هلا استنجحت الحاجة بدون الوعد فاذا لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فانى والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبى يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدنى فانه لم يأتنى منك سيب على غير وعد الا هان على قدره وقل منى شكره قال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد أهلك أبو مسلم الخولانى ان أوقع المعروف فى القلوب وأبرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضى حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف ألأم من البخل لانه من لم ينعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الأعجم)

وى المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ما خطا عن منبر أم منبرا كأن بنى حواء ! ؟ صفوا أمامه * شخيرى انسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلنى الله فداك فكنتم خيرة اختياره وأنا القائل

لعمرى لئن عاقبت أو جدت منعما * بعفو عن الجانى وان كان معذرا

لأنت بما قدمت أولى بمدحه * وأكرم فخرا ان تفخر وتفخرا

هو الغرة الزهراء من فرع هاشم * ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا

وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعم بالطف الزكى المطهرا

وما نال منها جعفر غير مجلس * اذا ما انتفاء العزل عنه تأخرا

بحقكم نالوا ذراها وأسبغوا * يرون به عزا عليكم ومظهرا

فعادله الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى أن مات * قوله وان كان معذرا الآن جعفرا أعطاه على أبيات الثلاثة ألف دينار * ولما ولى الحسن بن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن على ابن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقنى الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم المدائح وجنبنى المقابح وان من حقه على ان لا أغضى على تقصير فى حق وجب وأنا أقسم لئن أتيت بك سكران لأضربنك حد الخمر وحد السكر ولأريدن لموضع

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول
لاخير في كذب المنى * وجبذا صدق البخيل

(استبطأ) حبيب الطائي الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه فكتب اليه أبياتا يستعجله بها فبعث اليه بألف درهم وكتب اليه

أيحلتنا فانك عاجل برنا * قليلا ولو أخرته لم يقلل
نخذ القليل وكن كمن لم يسأل * ويكون نحن كأنا لم نفعل

(وقال عبد الملك) بن مالك الخزاعي دخلت على أمير المؤمنين المهدي وعنده ابن دأب وهو ينشد (قول الشماخ)

وأبيض قد قد السفار قميصه * يجر الشواء بالعساء غير منضج
دعوت الى ما نابني فاجابني * كريم من الفتيان غير مزلج
فتى يعرئ الساري ويروي سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج
فتى ليس بالراضي بادنى معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتوبج

فرفع رأسه الى المهدي وقال هذه صفتك أبا العباس فقلت بك نلتها يا أمير المؤمنين قال فانشدني فانشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
ونحن أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
ونذكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا يذكرون القول حين نقول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
واسيافنا في كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال أحسنت اجلس بهذا بلغتم سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لي في العطاء ثلاثين رجلا من أهلي فرضي قال نعم علي اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه كلاما في فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل يوعد ينجز * لا خير في الفعل كهيب ينهز

فضحك المهدي وقال الفعل احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فاكفوني بذلك

هو مالك بن طوق التغلبي وكان تركه الله عز وجل تعن عليه ولا تنهبها الناس فتوكل اليهم فنهض ابن هبيرة وهو يقول

نهاني ابن الرسول عن المدام
وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها
فخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي
لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال على تخشنا
وطيب العيش في خبث الحرام
وكان ابراهيم منهوما في الخمر
وولده خبيث بن عمر الذي
صاحب شرطة المدينة لرباح
ابن عبد الله الحارثي في ولاية
أبي العباس ولما وفد على
أبي جعفر المنصور ومدحه
استحسن شعره ووصله وقال
له سل حاجتك قال تكتب
لي الى عامل المدينة أن لا
يحدني اذا أتي بي سكران
فقال أبو جعفر هذا حد
من حدود الله تعالى لا يجوز
لي أن أعطله قال فحتل لي
يا أمير المؤمنين فكتب الى
عامل المدينة من أتاك بابن
هرمة سكران فاجلده مائة
واجلد ابن هرمة ثمانين
فكان الشرط يمرون به
مطروحا في سكك المدينة
فيقولون من يشتري مائة
بثمانين (وقال موسى) بن
عبد الله بن الحسن بن علي بن
أبي طالب رحمة الله عليه
اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما
أكره منه طال عتبي على
الدهر

لله كل الامر في الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شيء من الامر تعرضت بئس الضر حتى ألفته تقاضيا

تقاضيا وقال الشاعر

اروح بتسليمي عليك واغتدي * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

(وقال آخر) كفاك بمخبر اوجهي بنائي * وحسبك ان أراك وان تراني

وما ظني بان يغبيه أمري * ويعلم حاجتي ويرى مكاني

(كتب العتابي) الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال اسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن أولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما تنزل ان شاء الله فأخذ بعنانه ودعبل وأنشده

يا جوادا للسان من غير فعل * ليت في راحتيك جود اللسان

عين مهران قد لطمت مرارا * فأتى ذا الجلال في مهران

عرت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف في العميان

فقال فنزل له عن دابته وامر له بالغلام (وسأل خلف بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأ عليه فكتب اليه

ارى حاجتي عند الامير كأنها * تهم زمانا عنده بعقام

وأحصر من اذكاره ان لقيته * وشدق الحياء ملجم بلجام

أراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام

فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا منصبا بكلام

فيعلم ما شكري اذا ما قضيتها * وكيف صلاتي عندها وصيامي

(وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا

ما جئت في حاجة اسربها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

(وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا واخلفه)

احسبت ارض الله ضيقة * عني فأرض الله لم تضق

وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطأتني وطأ على حنق

فاذا سألتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق

وأعد لي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها الى عنق

ما طول الدنيا واوسعها * وادلني بمسالك الطرق

(ومن قولنا في رجل كتب الي بعدة في صحيفة ومطلني بها)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم

اهدى لها راكب في طيها * والمطل والتسويف واللوم

من وجهه نحس ومن قره * رجس ومن عرفانه شوم

للقتل فلما رأت أم الرجل عليا سألته أن يشفع فيه فمال علي الى الحسين فأنشده

وان كنت احيانا يضيق به صدري
وصيرني يأسي من الناس راجيا
لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

(وموسى بن عبد الله هو القائل)

تولت بهجة الدنيا
فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم
فما أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرا
ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب
ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الاقوا
م في شيء وان صدقوا

وكان المنصور حبسه فخرج عليه مع أخويه ثم ضربه ألف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق في صبرهم فما بال هذا العتي الذي نشأ في النعمة والدعة فقال

اني من القوم الذين يزيدهم
جلدا وصبرا قسوة السلطان

(وولدت) هند بنت أبي عبيدة ابن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية * اجتاز علي بن محمد العلوي بالجسر بعد ثلاثين قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هناك فقد جدد حلا قتلت أبر من ركب المطايا

لاتهتضم ان بت ضيفاله * تخبزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لاتأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مادوم

(وقلت فيه)

حديقة افنيت ليلى بها وعسى * عنوانها راحة الراجى اذا يئسا
وعلله هاجس فى القلب اذبرمت * احشاء صدرى به من طول ما انجبسا
براعتغرفى منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لوكنت تضربه * من لؤمه بعصاموسى لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فصار كان ذا المثله روحا وذا نفسا

(وقلت فيه) رجا دون اقربه السحاب * ووعد مثل مالمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ليقوم له حساب

(لطيف الاستمناح) وقالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتنى فقطعت عنك فوائدى * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابى) ان طلبت حاجة الى ذى سلطان فاجعل فى الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاف ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

تأن مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سحا على بخل

(وقال آخر)

ان كنت طالب حاجة فتحمل * فيها بأحسن ماطلبت واجمل
ان الكريم اخا المروأة والنهى * من ليس فى حاجاته بمثقل

(المداثنى) قال قدم قوم من بنى أمية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا مالا تنكر وشأنك من بعيد ونحن بقريب ومهما تعطنا فنحن أهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال أسألك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يدالك يا أمير المؤمنين أطلق من لسانى بالمسئلة فأعطاه وأجزل له (ودخل) أبو الزيان على عبد الملك بن مروان وكان عنده أثيرا فرآه خاثرا فقال يا ابا الزيان مالك خاثرا قال أشكو اليك الشرف يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل مالا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما أحسن ما استمنحت واستنوبت يا أبا الزيان اعطوه كذا وكذا (العتابى) قال كتب الشعبى الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبى والله لاعذرتك وأنت والى العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان حد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفى (العتبى) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابى على أمير المؤمنين معاوية فقال انى لم أرل أهز ذوائب

قوافيه يعرض على الاكلام فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه

(وسئل) العباس بن الحسين عن رجل فقال لجليسه اطرب من الابل على الحداء ومن الخيل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما الحمام على الاحرار وطول السقم فى الاسفار وعظم الدين على الاقتار بأشد من لقائه

(وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لسانى ينطق بمدحك غائبا وقد أحببت ان يتزيد عندك حاضرا أفتأذن يا أمير المؤمنين فى الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتعيب فتوعن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بليغا فقال ما شبهت كلامه الا بشعبان ينهال بين رمال وماء يتعلعل بين جبال * وسمع المتنجع بن نبهان كلام العباس بن الحسين فقال هذا كلام يدل سائره على غابره وأوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له حلما واناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدث الحديث على مطاويه وينشد الشعر على مدارجه

(وكلمه) المأمون يقول من اراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من الرجال

الرحال اليك فلم أجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطني فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال أصلح الله الامير أنت أعظم من أن يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وأنت أكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتي عشر ديات قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبي عن أبيه) قال أتى رجل الى حاتم الطائي فقال انها وقعت بيني وبين قوم ديات فاحتملتها في مالي وأهلي فقدمت مالي وكنت أملي فان تحمله لها عني فربهم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يوملك ولم أيأس من غدك فحملها عنه (المدائني) قال سأل رجل خالدا القسري حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت أن تعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وأدنى مكانه (الاصمعي) قال دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين تعصي في وانتم أهل البيت بركة فلو أذنت لي فقبلت رأسك قال اختر منها أو من الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون علي من ذهاب درهم من الجائزة أن لا تبقى حاكة في فضلك المنصور وأمر له بجائزة (وذكروا) ان جار الابي دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم ألفي دينار فقالوا له ان دارك تساوي خمسمائة قال وجواري من ابي دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيباني قال كان ابو جعفر المنصور أيام بني امية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما أفضت الخلافة اليه قدم عليه أزهر فرحب به وقربه وقال له ما حاجتك يا ازهر قال داري متهدمة وعلي أربعة آلاف درهم وأريد لو أن ابني محمدا بنى بعياله فوصله باثني عشر ألفا وقال قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا طالبا فاخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال ما جاء بك يا أزهر قال حثتك مسلما قال انه يقع في خلد أمير المؤمنين انك حثت طالبا قال ما حثت الا مسلما قال قد أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فاخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا أزهر قال أتيت عائدا قال انه يقع في خلدي انك حثت طالبا قال ما حثت الا عائدا قال قد أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما جاء بك يا أزهر قال دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين حثت لاكتبه فضحك أبو جعفر وقال له دعاء غير مستجاب وذلك اني قد دعوت الله به ان لا أراك فلم يستجب لي وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وتعال متى شئت

أسيل نجالك بالعيون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت
تقضي
وأولى لو نظرت الى الخصور
وهو القائل أيضا
صادتك مني بعض القصور
بيض نواعم في الخدور
حور تحور الى صبا
لك بأعين منهن حور
وكأنما بثغورهن
جنى الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدو
د بماء رمان الصدور
وهو العباس بن الحسين بن
عبيد الله بن العباس بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه
وأم عبيد الله جدة بنت عبيد
الله بن العباس بن عبد المطلب
عم محمد بن علي ابي الخلفاء وكان
الرشيد والمأمون يقران بان
العباس غاية التقريب لنسبه
وأدبه (قال أبو دلف) دخلت
على الرشيد وهو في طارمة
على طنفسة ومعه عليها شيخ
جميل المنظر فقال لي الرشيد
يا قاسم ما خبر أرضك فقلت
يا أمير المؤمنين خراب يباب
أخرب الاكرادو الاعراب
فقال قائل هذا آفة الجبل
وهو أفسده فقلت فانا أصلحه
قال الرشيد وكيف ذلك قلت
افسدته وأنت علي واصلحه
وأنت معي فقال الرشيد ان
همته لترمي به من وراء سنه

رمى بعيدا فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسين وكان ابو دلف ذلك الوقت صغير السن * ولقي موسى بن جعفر

فقد أعيتنى قبيلة (أقبل) اعرابى الى داود بن المهلب فقال له انى مدحتك فاسمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان أحسنت حكمناك وان أسأت قتلناك فانشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه * من الحدث المخشى والبؤس والفقر
فاصبحت لا اخشى بداود نبوة * من الحدثان اشتدت به ازرى
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل أبى بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدرى قال بل على قدرى فاعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك فى ماله ما يفى بقدره قال له داود انت فى هذه اشعر منك فى شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه (الاصمعى قال) كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلى فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تامرين سبيل
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وابين فصولها وأقل فضولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعرى قال اعطوه أربعين ألفا قال الاصمعى فعلمت والله انه أصيد لدراهم الملوك منى (العتبى) عن أبيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة رمتولى تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبى سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا ثم قال له ألحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت الليل شهرين أخوض فيهما المتالف البس اودية الليل مرة وأخوض فى يلج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر فطم ومن دين أزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعارنا غنى وخلطكم بنا ثم استردما أمكنه أخذه وقد لكم منا ما لا ضيعة معه وأنا رافع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيبانى قال قال عبد الله بن على بن سويد بن منجوف أعدم ابى اعدامه بالبصرة وابغض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى أبا سلمان حضين بن المنذر الرقاشى فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن أخى ما علمت بمن يحمل محاملك ولعلى ان أحتال لك فدعا بكسوة حسنة فألبسنى اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والى خراسان فدخل وتركنى بالباب فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال أين على بن سويد فدخلت الى الوالى فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالى فرد على ثم اقبل عليه حضين فقال اصلح

ربيعة بن عبد الله بن الرشيد الامين ٩٦ بالمدينة وموسى على بغلة فقال للفضل بن الربيع عاتبه فقال

الفضل كيف لقيت أمير المؤمنين على هذه الدابة التى ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال لست أحتاج أن اطلب ولا الى ان اطلب ولكنها دابة تحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن زلة العير وخبب الامور اوساطها * أصيب على بن موسى بعصيبة فنزل اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك معتدين فالحمد لله الذى جعل عطياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم مغفرة وتوكان) على بن موسى الرضى رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بنى العباس وأمرهم بلباس الخضرة ومات على بن موسى فى حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن على الخزاعى

اربع بطوس على قبر الزكى بها ان كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكى ولا على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ منه ذا أو فذر

قبران فى طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر

الله

الله الامير هذا علي بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيدكهولها واكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تجمل بي الى الامير في حاجة قال هي مقتضية قال فانه يسألك أن تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا أفعل ذلك به نحن أولى بزيادته قال فقد أعفيناك من هذه اذكرها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك أن تكلمه في قبول معاونتنا فانا نحب أن يرى على مثله من آثرنا واقبل علي فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد على عملك شيأ أكرمك به فسكت قال فدعا لي بمال ودواب وكساء ورقيق فلما خرجت قلت أبا ساسان لقد أوقفتني على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب الليك يا ابن أخي فعملك أعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيباني قال ولدلأبي دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين اصابعه وغدا بها الى المهدي فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه (فأنشده)

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدي أحسنت والله أبا دلامة فما الذي غدا بك الينا قال ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم (قلت)

فما ولدت مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد نضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

قال فضحك المهدي قال فما تريد أن اعينك به في تربيتها أبا دلامة قال لا لهذه يا امير المؤمنين وأشار اليه بالخريطة بين أصبعيه فقال المهدي وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر أن تملأ مالا فلما نثرت اخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها أربعة آلاف درهم * وكان المهدي قد كسى ابا دلامة مساجا فأخذه وهو سكران فأتي به الى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس في بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من أدخلني مع الدجاج قال أعمالك الخبيثة أتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لي سراجا وجئني بدواة وورق فكتب ابو دلامة الى المهدي

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها * اذا بزنت ترقرق في الزجاج
امير المؤمنين قد تك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
أفاد الى السجون بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان ذاكم * ولكني حبست مع الدجاج

مدارس آيات خفت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذي الثفنات
فقفا نسأل الدار التي خف أهلها
متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الألى شطت بهم غربة النوى
أفانين في الآفاق مفترقات
أحب قصي الدار من أجل حبهم
وأهجر فيهم أسرتي وقرابتي
وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد ان أعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا اباه فقال يا دعبل من الحضيض الاوهد فقال يا أمير المؤمنين قد عفوت عمن هو أشد جرما مني أراد المأمون قول دعبل بهجوه

اني من القوم الذين سيوفهم
قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يفتخر عليه بقتل طاهر بن الحسين بن مصعب ذي اليمينين أخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة الثانية فاستعفاه فقال لا بأس عليك وقد

١٣ فر ل رويتها واغنا احببت ان اسمعها منك فأنشدها دعبل فلما انتهى الى قوله الم تر أني منذ ثلاثين حجة

دجاجات يطيف بهن ديك * ينادى بالصياح اذا يناجى
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عذابك غير ناجى
على أنى وان لاقيت شرا * لغيرك بعد ذاك الشر راجى

ثم قال أوصلها الى امير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وادخاله عليه فقال له أين بت الليلة أبا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت اقوقى معهن حتى أصبحت فضحك المهدى وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
فأما بعد ذاك فلى غريم * من الانصار قبح من غريم
لزوم ما علمت لبلهبدارى * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
لمائة على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (ولقى ابو دلامة) ابا دلف فى مصاده وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه (وانشده)

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتمألن دراهما حجرى

فقال اما الصلاة على النبى محمد فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما ترجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فأنشده أبياتا اعجب بها فقال له سلنى ابا دلامة واحتكم وافرط ما شئت فقال كلب يا أمير المؤمنين أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب وههنا بلغت أمنيتك قال لا تعجل على يا أمير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار تسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة والف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال التى لا تعمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى امير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعنى شيأ أيسر على أم ولدى فقد امنه (ودخل) أبو دلامة على أبى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد أخذ أصحابه بلباسها وأخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف أصبحت أبا دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لأبى دلامة بصلة (وأوصل)

آتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وامدوا الى أهلى وترهم * كفاعن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله تخفق جسومهم * وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد فى القصور مصونة * وبنت رسول الله فى الفلوات
بكى المأمون وجدد له الامان * وأحسن له الصلة والشئ
يستدعى ما قرع بابه وجذب أهدابه (قال سليمان بن قتيبة) مررت على أبيات آل محمد * فلم أرها عهدى بها يوم حلت
فلا يسعد الله الديار وأهلها * وان أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية * الا عظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقاب المسلمين فذلت

ويشبه قوله

* وكانوا رجاء ثم عادوا رزية *

قول امرأ القيس العرب مرت يالجسر يجثة جعفر بن يحيى البرمكى مصلوبا فقالت لئن اصبحت نهاية فى البلاء لقد كنت غاية فى الرجاء

﴿ألفاظ لأهل العصر فى اوصاف الاشراف لها فى هذا الموضع موقع﴾

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم أصل راسخ وفرع شامخ ومجد باذخ وحسب شاذخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين وركب الله روحته فى قرارة المجد وغرس نبعته فى محل الفضل أصل شريف وعرق كريم ومغرس ايو

أبو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الأبيات

قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العى من أسف * فهل لقلبك من صبر على الأسف
هذى مقالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
لحظه من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والصحف
حتى لذا ما استوى النديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا * كما تصان بحور درة الصدف
بينا الفتى يتشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
تخرق الترب ما يدرى لغداته * أنر منكشفا أو غير منكشف
وجاء القوم أفواجا بمائهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقران فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية اقصدتنى من بنى خاف
أبصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
فقلت من أبكم والله يأجره * يعير قوته منى الى ضعف
فقام شيخ زهى من تجارهم * قد طالما خدع الأقوام بالحلف
فابتاعها بالفى أحمر فغدا * بها الى فألقاها على كتفى
فبت ألثمها طورا وتلثمنى * طورا ونفعل بعض الشئ فى اللحف
بتنا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغى الدنانير بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق فى طرف والعين فى طرف
وبين ذاك شهود ما أبال بهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان تصلنى قضيت القوم حقهم * وان تقل لا فحق القوم فى تلف

فلما قرأ العباس الأبيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم أبى دلامة زند (ابراهيم بن المهدى) قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت أن أخلو وأفرغ من أشغال الناس وأترفح فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بمخالاتك فال بكر الى بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا فى الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتى بحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا طعاما فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة

وشرف فخم يستوفى شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤولة والعمومة ما أتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالهدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن اسرة ومنابر

شرف تنقل كابرا عن كابر
كالرمح انبوبا على انبوب

استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدى الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة وتجبجبت اطرافه فى عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة فلحذب القرآن بضبعه وشق الوحى عن بصره وسمعه مختار من أكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى المحاتد مؤثر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضر فى سويداء قلبها ومن هاشم فى سواد طرفها ومن الرسالة فى مهبط وحيها ومن الامامة فى موقف عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحن الى المكارم بوراثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتناصف بحره وطبعه هو الطيب أصله وفرعه الزكى بذره وزرعه يجمع الى عز النصاب مزية الآداب لا غرو أن يجرى الجواد على عرقه وتلوح مخايل الليث فى شبله ويكون النجيب

وصحنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجته فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرمانى فأذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فاراعنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليهما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بى ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شىء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت واسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى أو تحيط بها نعمتى فاقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فسله الرضا عنى قال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال على أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال وادنى ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين عائشة قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره وانى لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فجعل يقول أحسن والله أحسن والله فما صنعت فاخبرته بما سأل وبما أجبته به فجعل يقول فى ذلك أحسنت أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث بباله حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر فى السطر الاول الضر والامل أقدمانى عليك والسطر الثانى الفقر لا يكون معه صبر السطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فامانع مثمرة واما الامر يحمة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فأنشده)

أخالد انى لم أرك لحسلة * سوى أننى عاف وأنت جواد
أخالد بين الجود والاجر حاجبى * فأيهما ما تأتى فأنت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا فى هذا المعنى) ودخلت على أبى العباس

فى ان لابد للمسلم من المثابرة
أزكاها ومن المغارس
أطيبها وأغذاها وأنماها
قد جمع شرف الاخلاق
الى شرف الاعراق وكرم
الآداب الى كرم الانساب
له فى المجد أول وآخر وفى
الكرم تليد وطارف وفى
الفضل حديث وقديم لا غرو
أن يثمر فضله وهو نجل
الصيد الاكارم أو يغزر
علمه وهو فيض البحور
الخضارم دوحة رسب
عروقها وعمق فرعها
وطاب عودها واعتدل
عمودها وتفرعت ظلالها
وتهدلت ثمارها وتعرعت
أغصانها وبرد مقيلها مجد
يلتقط الجوزاء من عال وطول
النجم كل مطال شرف تضع
له الافلاك خدودها
وجباهها وتلثم النجوم
أرضه بأفواهها وشفاهها
نسب المجد به عريق وروض
الشرف به أنيق ولسان
الثناء بفضله نطوق فلك
المجد عليه يدور ويد العلا
اليه تشير محله شاهق
ومجده باسق * قدتم
ما استفتحت به التأليف
وجعلته مقدمة التصنيف
مع ما اقترن به وانصاف اليه
والتف به وانعطف عليه
ورأيت ان ابتدئ مقدمات
البلاغات بغرر التحاميد وأوصافها وما يتعلق بأثنائها وأطرافها وقد قال سهل بن هارون فى أول القائد

الفائدة فأنشدته

الله جرد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس
ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الياس
وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجرى من الانفاس
واذا احب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فقال كاعلى فاخذت سحاة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ماضر عندك حاجتى ماهزها * عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها
انظر الى عرض البلاد وطولها * أولست اكرم اهلها وأبرها
حاشى لجودك ان يوعر حاجتى * تقتى بجودك سهلت لى وعرها
لايجتنى حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها * وابطأ عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الاقلاس والدين
ففى هذين لى شغل * وحسبى شغل هذين

فبعث اليه بالف دينار * عبد الله بن منصور قال كنت يوما فى مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر فى طلب الاذن وزعم ان له بداعة بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فاحسن فاومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له ماحاجتك قال له قد اعربت ثلاثة هيئتى وضعف طاقتى قال أجل فما الذى تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتنى أمى انها ما وضعتنى قبل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقنى بك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذى أتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسى للقائك فى عامية وحداثة تقعدنى عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه ألفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائى الى احمد بن أبى دواد

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم
ان اصطناع العرف مالم توله * مستكملا كالثوب مالم يعلم
والشكر مالم يستتر بصنيعة * كالخط تقرؤه وليس بمعجم
وعوتنى فى القول اكثار وقد * أسرجت فى كرم الفعال فالجم

(وقال دعبل فى طاهر بن الحسين)

أياذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل

كما بدأ بالنعمة قبل استحقاقها (ولاهل العصر) أولى ما فغر به الناطق فه وافتتح به كلمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه حمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتمم (قال أبو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل أدوات البشر ولطف عن ألحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا تحيى نعماؤه ويكافأ ايلاؤه عجز أقصى الشكر عن أداء نعمته وتضاءل ما خلق فى سعة قدرته قدر فقدر وحكم فأحكم وجعل الدين جامعا لشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يتبعها أهل اليقين به ويحيد عنها أهل الشك فيه أخذ أبو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
اذا عم بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة * تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وانما أخذه محمود من قول أبى العتاهية أحمد الله فهو أهل منى الحمد على الحمد والمزيد لديه

اترضى لمثلى فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل
رضيت من الود والعائدات * بتسليمة بين خمس وست
وما كنت ارضى بذا من سواك * أيرضى بذا رجل عاقل
وان ناب شغل ففى دون ما * تدبره شغل شاغل
عليك السلام فنى امرؤ * اذا ضاق بى بلد راحل

(ونظر زياد) الى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها فقال يا أخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل منى فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا لهن بارزاقهن فخرج الضبى وهو يقول

اذا كنت مرتادا السماحة والندى * فناد زيادا أو أخا لزياد
يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله * اذا ضن بالمعروف كل جواد
ومالى لا اثنى عليك واغا * طريفى من معروفكم وتلاد

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير انى لا اقول كما قال صاحب معن

بأى الخلتين عليك أثنى * فانى عند منصرف مسول
ابالحسنى وليس لها ضياء * على من يصدق ما اقول
ام الأخرى واست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول

ولكننى أقول

ماذا أقول اذا أتيت معاشرى * صفر ايدى من عند اروم مجزل
ان قلت اعطانى كذبت وان اقل * ضن الامير بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلا * من ان اقول فعلت ما لم تفعل
فاختر لنفسك ما اقول فانى * لابد مخبرهم وان لم أسئل

*قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولى الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال ايها الامير انى رأيت رؤيا فأذن لى فى قصصها فقال قل فقال

اغمضت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت ابنك رعتنى بوليدة * مفلوجة حسن على قيامها
وبيدرة حملت الى وبعلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شى رأيت فهو عندى الا البعلة فانها دهماء فارهة قال امرأتى طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا أنى غلطت * الشيبانى عن البطين الشاعر قال قدمت على على بن يحيى الارمينى فكبت اليه

رأيت فى النوم انى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير

فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا والاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفى العال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لى بالفعل تبشير

قال فوقع لى فى أسفل كتابى أضعاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام عالمين ثم أمر لى بكل شئ ذكرته فى أبياتى ورأيته فى منامى * وقال بشار العقيلى

حتى متى ليت شعرى يا ابن يقطين * اثنى عليك بما لا مذلة تولينى
أما علمت جزاك الله صالحة * عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين
انى أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * انى لاطريك فى أهلى وجلاسى
اثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فاستحيى من الناس
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالى عند أرماسى

﴿الاخذ من الامراء﴾ حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن نور عن عبد الحميد بن وهب عن أبى الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طرى ذكى (جعفر) بن محمد عن يحيى بن محمد العامرى عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة ما الا نقيل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصرى خميصة لها اعلام يصلى فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبى صلى الله عليه وسلم) يلبس خفى اسود بن اهداهما اليه النجاشى صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بالف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين وزوجت ابنى محمد افصار على فيه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار قال فلقد مات مالك وتركها لوارثه فى مزود (وقال الاصمعى) حدثنى اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم فى ألف ومائتى من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بالعين فلما حضر العطاء نودى الربيع بن خيثم فقيل له فى ألفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فألحقه بألفين (وقال رجل لابراهيم بن ادهم) يا أبا اسحق كنت أريد أن تقبل منى هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك قال فانى غنى قال وكم مالك قال الف دينار قال فانت تود أنها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك * وأمر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على العتهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لا عليه انما أخذنا عرض بسقوقنا والله سائله

الظنون والفرق بين الشك واليقين وهو من سلطان الرسل الذى انقاد له المستصعب واستقام الاصعد وهت الكافر وسلم الممتنع حتى أشب الحق بانصاره وخلا ربع الباطل من عماره وخبر البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا يخف على اللفظ تعاطيه وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفى يشهد بذلك عجز المتعاطين وهم المتكلفين وتحير الكذابين وهو المبلغ الذى لا يعل والجديد الذى لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحى لظلم الضلال ولسان الصدق النافى للكذب ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك وناعى الدنيا المنقرضة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخير ودليل الجنة ان أوجز كان كلاما وان أكثر كان مذكارا وان أوما كان مقنعا وان أطال كان مفهما وان أمر فناصحا وان حكم فعادلا وان أخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطى قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضىء به القلوب حلوا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلام ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله

عمايقى * وقد فخرت العرب بأخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يقولونه فقال
ذو الرمة وما كان مالى من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم
(وقال آخر) يهجو مروان بن أبى حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بأنه
لا يأخذ الا من الملوك فقال
عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلا وأولئكا
ومانلت حتى شثت الاعطية * تقوم بها مصرورة فى ردائكا
* (تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء) * ذكر عمر بن الخطاب رضى الله
عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فاعطاه الف دينار وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له فى ذلك فقال كل القوم عيال
عليه * وأعطى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن
حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس
السلمى خمسين فشق ذلك عليه فقال ابياتا فاتاه بها وأنشده اياها فقال
أيذهب نهبى ونهب العبيـ * ـدبين عيينة والاقرع
ولا كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى مجمع
وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عنى لسان العباس فاعطاه حتى أرضاه
* وقال صفوان بن أمية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا
أبغض الى منه فما زال يعطينى حتى ما خلق الله خلقا أحب الى منه وكان صفوان من
المؤلفة قلوبهم * (شكر النعمة) * سليمان التيمى قال ان الله أنعم على عباده
بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب فى التوراة اشكر لمن
أنعم عليك وأنعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها
يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء فى الحديث من نشر
معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لو ان فرعون مصر
أسدى الى يدا صالحة لشكرتها (وقالوا) اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل
لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله تعالى عباده شيأ أقل من الشكر واعتبر ذلك
بقول الله عز وجل وقليل من عبادى الشكور (محمد بن صالح الواقدى) قال دخلت
على يحيى بن خالد البرمكى فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد
هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا شكر شكرهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم
ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما أنعم
الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) عدى
ابن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز انى بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلى

ف الكفر وأضرع به نخد الكفر (قال) على بن عيسى الرمانى البلاغة ما حط التكلف عنه وبنى على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع فى المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت فى حقها والى جنب أختها حتى لا يقال لو كان كذا فى موضع كذا لكان أولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم ألبس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته فى الصدور وجلالته فى النفس تفتق الفهم وتنثر دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا فى معناه بينا فى فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

(ألفاظ لاهل العصر فى ذكر القرآن)

القرآن حبل الله المدود وعهده المعهود وظله الممدود وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح ن

من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاى نعمة أفضل مما أوتى داود وسليمان (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها تنشد أبيات زهير بن حباب ارفع ضعيفك لا يجيزك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى

يجزيك أو يثنى عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبى عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس

(قال) أنشدنى الرياشى

اذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم البخس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما

(وأنشدنى فى الشكر)

سأشكر عمرا ما تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(قلة الكرام فى كثرة اللئام) قال النبى صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام فى اللئام كالغرة فى الفرس (وقال الشاعر) تفاخرنى بكثرتها قريط * وقل لى يا لدا الجعل الصقور

فان ألك فى شراركم قليلا * فانى فى خياركم كثير

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم البازمقلاة نزور

(السموأل) تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب) واقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه ألف لئيم

(وقال ابن أبى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم

بلوت وما بلى خمسون حولا * وحسبك بالتجرب من علوم

فلا أحد يعد ليوم خول * ولا أحد يعود على عديم

(وقال دعبل)

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم انى لم أقل فندا

انى لاغلق عينى ثم أفتحها * على كثير ولكن ما أرى أحدا

(وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول حبيب الطائى)

ان الجياد كثير فى البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

لا يدهشنك من دهمائهم عجب * فان جلهم أو كلهم بقر

وكلما أضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من أضحى له خطر

عنه فضل وهو من فضائل القرآن لا استقصى فيه ألف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل ويتبه الساهى ويتذكر اللاهى بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء الامور من فضائله انه يقرأ دائما ويكتب ويملى ولا يمل ما أهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت أمامه طوبى ان جعل القرآن مصباح قلبه ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله * قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للاذهان الكليلة ونور فى الظلمة وأنس فى الوحشة وصاحب فى الوحدة ومعين فى الخلوة ووصلة فى المجلس وعمادة للعقل وتلقيح للفهم وناف للهوى المزرى باهل الاحساب المقصر بذوى الالباب أنطق الله سبحانه أهله بالبيان الذى جعله صفة لكلامه فى تنزيله

١٤ فر ل وأيده برسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع وأعز به الذليل

ويؤديه المسود من تحلى على الابتذال ويزكو على الانفاق الله على من به من عباده الحمد والشكر * قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك ومواقب عملك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن ان يقول قال ليس هذا اريد قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا تلكأ اى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا اريد قال عمرو يا هذا فكأنك تريد تحبير اللفظ في حسن الافهام قال نعم قال اذن ان اردت تقرير حجة الله عز وجل في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة في الآذان المتقبلة عند الاذهان رغبة في سرعة اجابته ونفي الرائن عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل لنا

بغيره فهو عاطل ومن تعطل منه فهو مخذول لا تبليه الايام ولا تخترمه الدهور يتجدد

لولم تمد ف شياه اليهم احدها * في الحد لم يرح الارخام والغرر

﴿(من جاد أولا ومن آخرا)﴾ * نزل اعرابي برجل من أهل البصرة فاكرمه وأحسن اليه ثم أصبح فقال الاعرابي

تسرى فلما جاشت الرمة نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرر

(وكان) يزيد بن منصور يجري له الدينار العقيلي وطابقة في كل شهر ثم قطعها عنه فقال

أبا خالد ما رلت سابح غمرة * صغيرا فما نلت خيت بالشاطط

جريت زمانا سابقا ثم لم تزل * تأخرت حتى قطعوم القاطلي

كمنور عبد الله يبع بدرهم * صغيرا فلما شب يبع بغير اط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد

أبا حسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم أمسكت وانيا

فلا تيأسن لم تلقني منى ملامة * أسأت بنا عودا وأحسنت باديا

فاقسم لا أجزيك بالسوء مثله * كفى بالذى جازيتنى لك جاريا

﴿(من ضن أولا ثم جاد آخرا)﴾ قدم الحرث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي لومها

حبست لميلك النفس حتى كأنما * بكفيك تجري بؤسها ونعيمها

فلما بلغ قوله عبد الملك فيه بعث اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابي قال لا ولكني اشتقت الى أهلي ووطني ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمني قال وكم دينك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دينك احب اليك أم ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف على عبدة فقال ما لك عندي حتى أعطيك ومالي فضل عن عيالي فأعود بعد الى فخرج عنه منفلبا وعزه حلاوة فاسترده ثم قال له اعذا لك وقت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكنا نراك كمنك الحطيئة قال نعم ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال لوكيله منذ اليوم انا فامض به الى السوق فلا يشترون الى شيء الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شيء منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امض قال فما تأمرني ان أبسط يدي بالنفقة قال لا حاجة لي ان يكون له على قوي يد اعظم من يده (ثم أنشأ يقول)

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد

رأيت امرءا لا الجود منك سجية * فتعطى وتدعى على النائل الوجد

﴿(من مدح أمير انخيبة)﴾ قال سعيد بن مسلم مدحني اعرابي ذبلغ فقال

ألا قل لسارى الليل لا تخش ضلة * سعيد بن مسلم نور كل بلاد

لناس سدار بى على كل سيد * جواد حتى فى وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجانى فابلغ فقال

لكل اخى مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلى ثواب

مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيأ فقال

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم * سواى فانى فى مديحك أكذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

انى مدحتك كاذبا فاثبتنى * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

لئن اخطأت فى مدحيك ما اخطأت فى منعى

لقد احللت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

(ومدح) حبيب الطائى عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتى مثقال فشاور فيه زوجته . فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم وانى * منصرت موضع مطلبى للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلال الدائره * ولا انقضت عنك تلك العائره

يا اسد الموت تخاسته * من بين فكى اسدا قاهره

(ومن قولنا) فى هذا المعنى وسألت بعض موالى السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك ان يفك أسيرا * او ان يكون من الزمان مجيرا

لبست قوافى الشعر فيك مدارعا * سودا وضلت اوجها وصدورا

هلا عطفت برحمة لما دعت * وبلا عليك مدائحى وثبورا

لو ان لؤمك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرافى يزيد بن حاتم الازدى وهو والى مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل فى طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران لله راجعا قال نعم قال فهل قلت غيره ذا قال لا والله قال لترجعن بخفى حنين عملوا قمالا فامر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولى يزيد بن حاتم السلمى مكانه بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدى انفاق ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

عن ذلك أبا حفص الشمرى فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة الا حفص بن سالم * وعمرو بن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة فى وقته وهو أول من تكلم على المخلوق واعتزل مجلس الحسن البصرى وهو أول المعتزلة * ودخل عمرو بن عبيد على أبى جعفر المنصور فقال عظنى فقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا أمير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك ألم تر كيف فعل بل بمن كان قبلك ذات العماد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عنى فرفع فقال له أبو جعفر لا تدع اتيانا قال نعم لا يضمن والبك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لى حاجة الا سألتك ولكن لا تعطنى حتى أسألك ولا تدعنى حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا . وتقدم مثل هذا لابن السماك مع الرشيد وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومى

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * اذا زال عن عين البصير غطاؤها وكيف بناء الناس فيها وانما * ينال بأسباب السماء بناؤها

فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(اجواد اهل الجاهلية) * الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكاب الشتاء أمر غلامه فاوقد نارا فى يتاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا فيصلح شوه (فقال فى ذلك)

اوقد فان الليل ليل قر * واريح يا واقد ريح صر
عل يرى نارك من يمر * ان نبت ضيفا فانت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم يمسك شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما (ومر) حاتم فى سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فساكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل حدابا حسرى وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال واتينا بالهلاك فوالله انا لفى ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدى وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت أنا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل واقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شىء قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا أبا عدى فقال اعجليهم قد اشبعك الله واياهم فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى خلفها أربعة كأنها نعامة حوطها رثالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بعد يقتفر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجمعنا على اللحم نشوى ونأكل ثم جعل يمشى فى الحى يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع فى ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافر فأنشأ حاتم (يقول)

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشىء فات ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطى الانس والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله أيضا)

أماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوى انى لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالى النذر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر

(وعظ شبيب بن شيبة المنصور) ١٠٨ فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يجعل فوق أحد افلا تجعل فوق

شكر شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدى فقال له هذا ابن أخيك المهدى ولى عهد المسلمين فقال عمه اعلم انه لا يستحق حمله ويفضى اليك الامر وأنت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك فقال له المنصور يا أبا عثمان أعنى باصحابك قال يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك اهله * وقال عمر الشمرى وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير فى المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب التكلف ولا خير فى شىء يأتيك به التكلف قال معمر ابو الاشعث قلت لبهلة الهندى ايام اجتلب يحيى بن خالد اطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ولكننى لا أحسن ترجمتها ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسى بالقيام بخصائصها ولطيف معانيها قال ابو الاشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة ترى

ترى آن ما أنفقت لم يسل ضرنى * وان يدى مما بخلت به يدى
اذا أنا دلانى الذين يلونى * بمظلمة لج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قدادمى أظافرنا الحفر
اماوى ان المال مال بذلته * فأوله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فانى وجدى رب واحد أمة * أخذت فلا قتل على ولا أسر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى * شهودا وقد أودى باخوته الدهر
غنينا زمانا بالتقصد والغنى * وكل سقانا وهو كاس من الدهر
فازادنا ماوى على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

(واما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذى يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة فى خلق وفى خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهى حامل به وقالت اذا أنا مت فشقوا بطنى فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا ومن بنى سنان (يقول زهير)

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤن بهالين اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال زهير فى هرم بن سنان)

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تناول الخمر شحمة ماله * ولكن أياد تعود وبواد

(وقال زهير) فى هرم بن سنان وأهل بيته

اليك اعملتها فتلا رافقها * شهرين يجهض من أرحامها العلق
حتى دفعن الى حلو شمائله * كالغيث تنبت فى آثاره الورق
من اهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * بنى لهم فى جنان الخلد مرتفق
المطعمين اذا ما أزمة أزمت * والضيفين ثيابا كلما عرقوا
كأن آخرهم فى الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قاسموا قسموا أوفاخروا فخروا * أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب) بن مامة الايادى فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدى بالماء

ولا ينفع الالفاظ كل التنفيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها بغاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما وفيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ وقد نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه النظر فيه والاستظراف * قال اسحق ابن حسان بن قوهى لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله ابن المقفع قال البلاغة اسم لمعان تجرى فى وجوه كثيرة فمنها ما يكون فى الاستماع ومنها ما يكون فى السكوت ومنها ما يكون فى الاشارة ومنها ما يكون فى الحديث ومنها ما يكون فى الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة هذه الابواب الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فأما الخطب فيما بين السماطين وفى اصلاح ذات البين فالاكثار فى غير خطل والاطالة فى غير املال ولكن ليكن فى صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير أبيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد

حتى مات عطشانا بفلاة السعدى وهذا أكثر من كل ما أتى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائي)

كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد

هذا الذي خلف السحاب ومات ذا * في الجهد مين تخضرم صنديد

الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يستحون به بألف شهيد

(أجواد اهل الاسلام) وأما اجواد اهل الاسلام فأحد عشر رجلا في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فأجواد الخلفاء ثلاثة في عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشي ثم التيمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي (وله يقول الشاعر)

نضر الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد اهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحي واسماء بن خارجة الفزاري وعكرمة بن ربعي النهاضي (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق واول من حيا على طعامه واول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفي السنة الشهباء اصبحت حامضا * وحلرا ولحما مكلوءا وعزعا

وانت ربيع لليتامى وعصمة * اذا المحل من جو السماء تطلعا

ابوك ابو العضل الذي كان رحمة * وغوثا ونورا للعلا ثم اجمعا

(ومن) جوده ما اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فهد فيه ببصره وتبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك راقدا بزنجم وظلك يمنع لك من الشمس ثم اوانشمس قد صهرتك فقمت لك بطرف كسائي حتى فرت قال اني لاذكر ذلك انه يتردد بين خاطري وفكري ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها في يحق يده عندنا قال فاعطاه ثلاثين الفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك (ومن) جوده أيضا ان معاوية حبس عن الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله بن قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين وابن يقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من ارق الناس قلبا وأرأفهم طبعا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية ما اجترحت يداك من

ذا ان تكلم خلته متكلما * بجميع عدة ألسن الخطباء فكأن آدم كان علم الذي الا تم

لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت فقيل له فان من المستمع الاطالة التي ذكرت انها حق ذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه ووفيت بالذي يجب من سياسة الكلام وارضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشيء دون ما الجاهل فلست منه وليس مثلك ورب عاجز الناس شيء لا ينال وقد مدحوا الاطالة في مكانها كما مدحوا الايجاز في مكانه قال ابو داود بن جرير في خطباء اياد يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

قال ابو وجزة السعدي يصف كلام رجل

يكفي قليل كلامه وكثيره * ثب اذا طال الفضال مصيب

وانشد ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد لم ينقد له توليده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء الصمت والكلام * فلم يبق يوما ولم يهذر

وان هو طنب لي خطبة * قضى للطويل على المنزر

وان هو أوجز في خطبة * قضى للمتل على المكثر

(ومن آخر يصف خطيبا)

الاثم حتى اصبحت ابن الهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة واخبره اني شاطرته مالي فان اغتنمه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القهرمان فهذه المؤن التي عليك من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللنا على امر يتم حالك فلما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر من ماله وهو اول من فعل ذلك في الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن ابي سفيان اهدى اليه وهو وعنده بالشام من هدايا النيروز شيئا كثيرة مسكا وآنية من ذهب وفضة ووجوها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فسألتك بها فهي لك قال جعلت فداك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد علي قال فختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحياة في الكرم اكثر من الكرم ولوددت اني لا اموت حتى ارالك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقض ما اكدنا (ومن جوده) أيضا انه اتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فاني نبيت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه فقال له وأين انا من عبيد الله قال اين انت منه في الحسب ام كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فاعطاه ألفي درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه ألفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نفرت حبة قلبي فرشتها في قلبك فما اخطأت الا باعتراض الشدمن جرانجي (ومن جوده) أيضا انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا مني بوان امه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك في الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد ايام فانك حدثتنا وفي العيش بؤس وفي المال قلة قال الانصاري لو سبقت حاتما يوم واحد ما ذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا الشهد ان عفوك اكثر من مجهوده وطل كرمك اكثر من وابله * (جود عبد الله بن جعفر) * ومن جود عبد الله ابن جعفر ان عبد الرحمن بن أبي عمار دخل على نحاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس مجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال يلومني فيك أقوام اجالسهم * فما بال أطيار اللوم ارتدعا

وانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فبعث لي مزين الجارية فاسرها منه باربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها بحليها فحملت بالغ

بالغريب يجوز والتشديد في الاعراب يقص والنظر في عيون الناس عمى وعن اللحية هلك والخروج عما جرى عليه الكلام استهلك فقال بعضهم يجوز حلا بالعي على ينهدوا التفات وسهولة ومسحة تعتنون وقتل الصانع (ووصف العتابي رجلا بليغا فقال) كان يتظهر ما تخمض من الحجة ويصور الباطل في صورة الحق ويفهم الحاضر من غير اعادة ولا استعانة فقيل له وما الاستعانة قال يقول عنده قاطع كلامه يا فتى واسمع وفهمت وما اشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون أشد لانقطاعه (وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية السكلام وذليلها الاعراب ومهاوها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني النقاشة عن صور الناس المتصورة في اذهانهم المختلجة في نفوسهم المصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا من

الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا أرى ابن أبى عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما أراد أن ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة ثم أنكرتها فأمر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده) أيضا انه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فانى لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى ﴿(جود سعيد بن العاص)﴾ * ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المرى ويزيد بن شجرة الرهاوى فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حناه عليه وأخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغى ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا فى مال ابى عثمان فقالا ما رأينا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وماذاك قال رأيت على حشمه وموالية ثيابا وسخة ورأيت سمن داره غير مكنوس ورأيت النجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة ألف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فاساء وتأول فاخطأ واما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته وتزينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالى بمن مات هزلا من ذى لحمة او حرمة واما منازعة النجار قهرمانى فى كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما أو مظلوما وأما المال الذى أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهناه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفى سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما علمه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فأعلمه فقال صدق ابن عمى فيما قال وأخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفى عليه (ومن جوده) أيضا ان معاوية كان بديل بينه وبين مروان ان الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت اباعبد الملك يعنى مروان قال تركته منفذا الامر لك مصلحا للعمل قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها قال كلا يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذى باعد بينك وبينه قال خفته على

لم يكاد يزل المعاون له على أمره المعالى ذكرهم لها واخبارهم عنها واستماعهم اياها وهذه الخصال هى التى تقرب بها من الفهم وتجليها للعقل وتحصل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مفيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مألوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وافصح وكانت الاشارة أبين وانور كانت أنفع وانجع فى البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعت الله عز وجل مدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شئ كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اى جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التى اليها يجرى الفائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأى شئ بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع (ثم اعلم)

شرفى وخافنى على مثله قال فأى شئ كان له عندك قال أسوأ محاضرا وأسره غائبا قال
يا ابا عثمان تركتنا فى هذا الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فأبطأ بك قال
غناؤك عنى أبطأنى عنك وكنت قريبا لو دعوت لاجبتك ولو أمرت لاطعتك قال
ذلك ظننا بك وقبل معاوية على أهل الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا
كلامهم ثم قال اخبرنى عن مالك فقد نبئت انك تكثرى فيه قال يا أمير المؤمنين لنا مال
يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك
غيرانا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا نحتمل * ولا نستأثر منه بفارة لحم ولا مزعة
شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع فى باقيها قال نجد من
يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أحوجك الى ان يصلح من شأنه متلك قال ان
شأنا الصالح يا أمير المؤمنين ولو زدت فى مالى مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فامر له
معاوية بخمسين ألف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروأتك فقال سعيد بل
اشترى بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وازوج بها الايم وأفك بها العانى وأوامى
بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال
معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هى أرفع فى الذكر ولا انبه فى الشرف من الجود
وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته * (ومن جوده) أيضا ما حكاه
الاصبهانى قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى أن ينقضى حين من الليل
فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال ما حاجتك
يا فتى فذكر أن عليه دينا أربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة أكثر من
عطائه * (جود عبيد الله بن ابى بكرة) ومن جود عبيد الله بن ابى بكرة انه ادلى اليه
رجل بحرمة فأمر له بمائة ألف درهم فقال اصلحك الله ما وصلنى احد بمثلها قط ولقد
قطعت لسانى عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا فى يد احد احسن منها فى يدك ولولا
أنت لم تبق لها بهجة الا أظلمت ولا نور الا انطمس * (جود عبيد الله بن معمر القرشى
التيمى) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشى ان رجلا أتاه من اهل البصرة كانت له
جارية نفيسة قد استأدبها بانواع الادب حتى برعت وفاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر
قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت
لسيدها انى أريد أن اذكر لك شيأ أستحيى منه اذ فيه حفاء منى غير أنه يسهل ذلك على
ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق
الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود
نفسه فلو اذنت لى فاصلحت من شأنى ثم تقدمت بى اليه وعرضتنى عليه هدية
رجوت أن ينالك من مكافأته ما يقلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها
وجزعا لفراقها منه ثم قال لها ولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به أبدا ثم نهض بها حتى
اوقفها بين يدى عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها منى
هدية فقال مثلى لا يستهدى لمثلك فهل لك فى بيعها فأجزل لك الثمن عليها حين ترضى

الى غير غاية وممتدة الى غير
نهاية وسماء المعانى محصورة
معدودة ومحصلة محدودة
وجميع اصناف الدلالة على
المعانى من لفظ أو غير لفظ
خمسة أشياء لا تنقص ولا
تزيد * أولها اللفظ ثم الاشارة
ثم العقد ثم الخط ثم الحال
التى تسمى نصبة والنصبة
هى الحال الدالة التى تقوم
مقام تلك الاصناف ولا
تقصر عن تلك الدلالات
ولكل واحدة من هذه
الدلائل الخمسة صورة باثنة
من صورة صاحبتها وحلية
مخالفة لحلية أختها وهى التى
تكشف لك عن أعيان
المعانى فى الجملة وعن حقائقها
فى التفسير وعن اجناسها
واقدارها وعن خاصها وعامها
وعن طبقاتها فى السار
والضار ومما يكون منها
لغوا بهرجا وساقطا مطرحا
وفى نحو قول ابى عثمان ان
المعانى غير مقصورة ولا
محصورة يقول ابو تمام الطائى
لابى دلف القاسم بن عيسى
العجلى

ولو كان يفنى الشعر افنته
ماقرت
حياضك منه فى العصور
الذواهب
ولكنه فيض العقول اذا
انجلت
سحائب منه اعقبت بسحائب

١٥ فر ل كما أشار الى قول أوس بن حجر الاسدى اقول بما صبت على غمامتى وجهدى فى حبل العشيرة أحطب

قال الذى تراه قال يقتصلتنى عشرة بدرفى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله ياسيدى ما امتد املى الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فامر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * أقاسى به ليلا يطيل تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فجاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء أجواد الاسلام المشهورون فى الجود المنسوبون اليه وهم احد عشر رجلا كما ذكرنا وسمينا وبعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت افعالهم وسنذكر ما امكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى ﴿(الطبقة الثانية من الاجواد)﴾ فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك ايا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتنى ومدحت الحكم بن حنطب فأعطانى ألف دينار ومائة ناقة واربعمائة شاة (وسأل) اعرابى الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابى فقال ما يبكيك يا اعرابى لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكنى ابكى لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * اوصالك وهو يجود بالحوباء
يمنيه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبى) قال أخبرنى رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو علق فاغنانا فقال له كيف اغناكم وهو علق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا ﴿(ومنهم معن بن زائدة)﴾ وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج *واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبى) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس أتاه مروان بن ابى حفصة فأخذ بعضادتى الباب فانشده شعره الذى قاله فيه

فالجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

﴿(ومنهم يزيد بن المهلب)﴾ وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا قال منزلى دار الامارة أو الحبس (ولما) اتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما *ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده

فالجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

﴿(ومنهم يزيد بن المهلب)﴾ وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا قال منزلى دار الامارة أو الحبس (ولما) اتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما *ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده

بفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرتج الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة ومونق يلهى الاسماع (وقال) ابو العباس ابن المعتز لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهى الغائصة فى اعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالملى للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعانى وشى الكلام فى قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس فى أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعانى قبل العناية بتزيينها واستكمال محاسنها * وقيل لجعفر بن يحيى البرمكى ما البيان قال أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريأ من التعقيد غنيا عن التأويل وذكر سهل بن هرون وقيل لثمامة بن أشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع فى كلامه وبلاغته

صح فى قيدك السماحة والجـ*ـدوفك العفاة والاطلال

قال امدحنى وانا فى هذا الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف (وقال) سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندى ما اغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب انا اغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبى) قال اخبرنى عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المرى على المدينة وأمره بالغلظة على أهل التهمة فلما استخلف سليمان اخذه بالفى ألف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فتحملوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثانى ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فما لها أحد غيره فتحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والمهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد فقال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا بطعام ما انكروا منه اكثر مما عرفوا فلما تقدوا تكلم عثمان بن حيان وكان لسنا مفوها وقال زادك الله فى توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهنى الى المدينة وأملا على وأمرنى بالغلظة على أهل التهمة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمنى غرما والله ما يسعه مالى ولا تحمله طاقتى فأتيناك لتحمل عن هذا المال ما خف عليك وما بقى والله ثقيل على ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم واغلى من المال ما فضل عن اخوانى وايم الله لو علمت ان احدا أملأ بحاجتكم منى لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان ابن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا الى باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد انصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقى قال القوم هذا والله الرأى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شئ فليرجعوا فرجعوا اليه وقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فأنت اهلها وان أبيت فما لها احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين اتانى عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد انى قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لاؤديه ثم قال يا امير المؤمنين ان هذه الحمالة وان عظم خطبها فحمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة ببذلك فابسطها للغرماء غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وقت عين سليمان احملوا الى أبى خالد ماله

فقال عدى بن الرقاع العاملى

ولله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعى) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ضبة فقال رجل منهم

ولو كان يستغنى مستغن عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها بصفيره كما استغنى عن الاعادة فانه لا يتحسن ولا يتوقف فى منطقه ولا يتلجلج ولا يتسهل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له * قيل لبشار بن برد بم فقت أهل عصرك وسبقت أهل عصرك فى حسن معانى الشعر وتهذيب ألفاظه فقال لانى لم أقبل من كل ما تورده على فريحتى ويناجينى بطبعى ويبعثه فكرى ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سيرها وانتقيت وعرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما ملك قيادى قط الا عجاب بشئ مما آتى به وكان بشار بن برد خطيبا شاعرا راجزا مجاعا صاحب منثور ومنظوم ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبى مرعث
ساجر الطرف والنظر
قال لى لن تنالنى
قلت أو يغلب القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله (وقال الوليد بن عبيد) البحترى كنت فى حداثتى أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعى ولم أكن أقف على ذلك قبيل

والله ماندرى اذاما قلتنا * طلب البيان من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم يشعب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * اولا فأرشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم حابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لانه معاويضا عندك من بعقة قال غمانية دراهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى وان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير *(ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقلها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقى قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم المهلبى فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فأرسل فى طلبه فأتى به فقال كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فملئا من رجليه وملئا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفى حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غد امنها الاعز ابن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الاردى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التميمى أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

*(ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على العباد على كفى أبى دلف

فقلت أيها الملك ان الكلمات الثلاث التى ذكرتها أول ما قالت لى يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة جرت فى الاوقات أن يقصد الانسان لتأليف شئ أو حفظه فى وقت السحر وذلك ان النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا أخذت فى مديح سيد ذى ايادفاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضد المعانى واحذر المجهول منها واياك أن تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا خارمك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة تعم المعين وجملة الحال أن تخبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه واجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسى فيما قال فوقعت على السياسة وقالوا البليغ من يحول الكلام على حسب

بارى الرياح فأعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
ماخط لاكتاب فى صحيفته * يوما كما خط لافى سائر الصحف

وأعطاه ثلاثين ألفا ومدحه آخر فقال فيه

يشبه الرعد اذا الرعد رجف * كأنه البرق اذا البرق خطف
كأنه الموت اذا الموت أرف * تحمله الى الوغى الخيل القطف
ان سار سار المجد أو حل وقف * أنظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف * خلق من الناس سوى أبى دلف

وأعطاه خمسين ألفا *(ومن أخبار معن زائدة)* قال شرحبيل بن معن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضى وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابى من بنى أسد فنشده شعرا امدحه فيه وقرظه فقال له هرون ألم أنهك عن مثل هذا فى مدحك يا أخا بنى أسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل فى أبى هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها فى صيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بها الليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم فى الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات وأجملوا
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

(ومنهم خالد بن عبد الله القسرى) وهو الذى يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى أنخ بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسرى جالس فى مظلمة له اذ نظر الى اعرابى يحب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة *(ومنهم عدى بن حاتم)* دخل عليه ابن دارة فقال انى مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى أكره أن لا أعطيك ثم ما تقول لى ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد واغما * تلاقى الربيع فى ديار بنى نعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الحلل
أولئك جود لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدى امسك لا يبلغ مالى أكثر من هذا *(اصعاد الملوك على المدح)* سعيد بن مسلم الباهلى قال قدم على الرشيد اعرابى من باهلة وعليه جبة حمرة وردا يمان فأنشده

ذكر بعض أهل العصر وهو أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشعال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل أضوأ فى مذاهب الفكر وأخفى لعمل البر وأعون على صلة السر وأصح لتلاوة الذكر ومدبر الامور يختارون الليل على النهار فيما لم نصف فيه الاناة لرياسة التدبير وسياسة التقدير فى دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعانى وتقويم المبانى واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة نظم الكلام ونشر يسعى الافهام *وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكتاب فى كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصوابه لانه ليس أحد أولى بالاناة وبالروية من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغى له أن يعمل النسخ ويرويها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على أن جميع الناس أعداء له علماء بكتابه منتقدون عليه متعرفون اليه وقال آخر ان لابداء الكلام فتنة تروق وجدة تعجب فاذا سكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكرر فرحه باحسانه مرارا ويا لغمه باساءته فقد قالت

على وسطه ثم تناء على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وأرخى ما عذبة من خلفه فمثل بين يدى الرشيد فقال سيد يا اعرابى خذ فى شرف أمير المؤمنين فاندفع فى شعر فقال الرشيد يا اعرابى اجعل مستحسنا وأنكرك منهما فقل لنا بيتين فى هذين يعنى محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتنى على الوعر القرد وأرجعتنى على السهل المحدد روعة الخلافة وبهر الدرجة وفور القوافى على البديهة فأرودنى تتألف لى نوافرها ويسكن روعى قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق فانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنبا ها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابى بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن أبى حفصة) دخلت على المهدى فاستنشدنى فأنشدته الشعر الذى أقول فيه

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تنشر بالحباء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * فاد القلوب الى الصبا فأمالها

حتى انتهيت الى قولى

شهدت من الانفال آخر آية * ببراءة فرجوتم ابطالها
او تدفعون معالة عن ربه * جبريل بلغها النبى فقالها
هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

قال وانشدته أيضا شعرى الذى أقول فيه

يا ابن الذى ورث النبى محمدا * دون الاقارب من ذوى الارحام
الوحى بين بنى البنات وبينكم * قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام
أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام
ألغى سهامهم الكتاب فحاولوا * ان يشرعوا فيها بغير سهام
ظهرت بنو ساقى الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبى حفصة فلما أنشدت المهدى الشعرين قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من أهل بيته قد أمرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى على أربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين ألفا قال فامر بالثلاثين ألفا فاتى بها ثم قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فاتيت موسى فامر لى بخمسة آلاف وأتيت هرون فامر لى بمثلها واتيت عليا قال قصرنى دون اخوتى فلن أقصر بنفسى فامر لى بخمسة آلاف فأخذت من الباقين سبعين ألفا (ودخل اعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقى يا أبا المغيرة قال مضى ما مضى وبقى

الله فقال لا خير فى الرأى الفطير والكلام القضيب * وقال معاوية بن أبى سفيان رحمه الله لعبد الله بن جعفر ما عندك فى كذا وكذا فقال أريد أن أصقل عقلى بنومة القائلة ثم أروح فأقول أبعدها عندى * وقال الشاعر

ان الحديث نغر القوم جاوبه * حتى يغيره بالوزن مضمار
فعند ذلك تستكفى بلاغته * أو يستقر به عى وا كتئار

(وقالوا) كل مجرب بالحملاء يسر * وقال أبو الطيب المتنبى

واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل له فى ذلك فقال ان الكلام يزدحم فى صدرى فيقف قلمى لتحيره (وقالوا) الكتاب يتصفح ما كثرها يتصفح الخطاب لان الكاتب مختبر والمخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فلا يدرى أأسرعت فيه أم أبطأت وانما ينظر أأخطأت أم أصبت وابطاؤك غير قادح فى اصابتك كما أن اسراعك غير معف على شططك ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغى أن يصحبها السكر الى استقرارها ثم تبرأ باعادة النظر فيها بعد اختيارها ويوسع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتأمل بعد

وأنشدنا

وأنشا يقول

وما أنا فى حقى ولا فى خصومتى * بمنتضم حقى ولا قارع سنى
ولا مسلم مولاى من سوء ما جنى * ولا خائف مولاى من سوء ما أجنى
وفضلى فى الاقرام والشعرات * أقول الذى أعنى وأعرف ما اعنى
وان فؤادى بين جنبى عالم * بما ابصرت عينى وما سمعت اذنى
وانى وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خيرا بوابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلوما نى على هذا وامر له بعشرة آلاف (العتبى) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن اباقراس دعنى من شعرك الذى لا ياتى آخره حتى ينسى اوله وقل فى بيتين يعلقان افواه الرواة واعطيكها عطية لم يعطكها أحد قبلى فغدا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوى قريش فان تشا * فكن من ثقيف سبل ذى حدب غمر
وأنت ابن سوار الديرين الى العلا * تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال أخبرنى الكوفى قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد فى وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به وأخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سارسل بيتا ليس فى الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والبأس فى كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة ألف درهم (العتبى) قال أبو الجنوب مروان بن أبى حفصة أبيانا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت أن يملأ فمه درا (وقال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هنالك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذذاك نجرى على نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصيد فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم على بن جبلة نزل بى فقلت له قد قوى شغل الامير قال اذا لا أضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل فى وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت على بن جبلة فقال فى كلمته له

اعطيتنى يا ولى الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدى ولم ترنى
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرنى

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها فى الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياى فان أنت جدت لى * بخير والا فالسلام على الدنيا

أوله بسم الله الرحيم فاغفلوا الرحمن لان العين لا تضبط ذلك ثقة أنه لا يغلط فيه حتى فطن المأمون له * وقال محمد بن عبد الملك الزيات للحسن بن وهب سر هذه النسخة وبكر بها فقطع الحسن فقال له لم تصحف قال حتى تصحفت * وقال أحمد بن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغبياء ينظر فى نسخه بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب مستلب اللب معنا الشباب عذبه الهجر أشد العذاب يؤمل الصبر وأنى له به وقد مكن منه الحبيب كما طر فى نسخة بيتى اصلاحها بعد نفوذ الكتاب * أوصاف بليغة فى البلاغات على ألسنة أقوام من أهل الصناعات * قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور وألف فواصل هذه الشذور * تجمع قوم من أهل الصناعات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهرى) أحسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه فى سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال العطار) أطيب الكلام ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه فهاج نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما أحيته بكر

(وقال الصيرفى) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا تظر زيفه ولا معاع يبهرجه (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخه القريحة وأشعلت عليه نار البصيرة ثم أخرجته من تحكم الالحام ورققته بطيس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما أحكمت تجريمه بقدوم التقدير وأنشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت زوارق ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت فى زرابى محاسنه عيون الناظرين واصاخت لغمارق حجته آذان السامعين (وقال الماشح) أبين الكلام ما علقت وذم ألفاظه ببكرة معانيه ثم أرسلته فى قليب الفطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروى من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص تجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام وازراره الحلاوة ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) أحسن الكلام ما لم تنض صبغة ايجازه ولم تكشف

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه (عرض دعبل بن على الشاعر) لعبد الله ابن طاهر الخراسانى وهو راكب فى حراقة له فى دجلة فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تسير ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عبدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية رفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت فنانك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل
تهتز فوق طريدتين كلاهما * تهفو بفضلها جناحا أجدل
ربع البخيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان نيلك عاجل * ما فاض منه جدول فى جدول

فامر له بخمسة آلاف * ووقف رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل أى فتى تعلمون * أهش الى الباس والنائل
وأضرب للهام يوم الوغى * وأطعم فى الزمن المحل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين ألف درهم (أحمد بن مطير) قال أنشدت عبد الله بن طاهر ابياتا مدحت بها بعض الولاة وهى

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
ولو أن يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لى عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لى اخطأت ماثمن هذه الا مائة ألف (ودخل حماد عجرد) على أبى جعفر بعد موت أبى العباس أخيه فانشده

أبوك بعد أبى العباس اذبانا * يا أكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو جح عود على قوم عصارته * لجح عودك فينا الشد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (المخزومى) قال جاء موسى سهوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هذه جارية تعشقتها وأبوا أن ينقصونى من مائتى دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد بن اسيد وأمه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعى بطرف فرقبسطه وتقصد فى كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ الطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فأنشده

أبا خالد اعنى سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعنى ابن بنت سعيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبى) قال سمعت عمى ينشد لابى العباس الزيرى

وكل

وكل خليفة وولى عهد * لكم ياآل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كانت * وبعض امارة الاقوام داء
فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا أساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم أرض لارجلكم وأنتم * لأيديهم وأرجلهم سواء

فقلت له كم أعطى عليها قال عشرين ألفا (الاصمعى) قال حدثنى رؤبة قال دخلت على أبى مسلم صاحب الدعوة فلما أبصرنى نادى يارؤبة فاجبته

لبيك اذ دعوتنى لبيكا * أحمد ياساقنى اليكا * الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدى الله تعالى قلت له وأنت اذا أنعمت أجدت ثم قلت يأذن لى أمير المؤمنين فى الانشاد قال نعم (فانشدته)

مازال يأتى الملك فى أقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لايصطلى بناره * حتى أقر الملك فى قراره

فقال يارؤبة انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى نافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر أطرق مستنيب فلا تلق بجنبيك الا شدة قال رؤبة فقلت الذى أفادنى الامير من كلامه أكثر من الذى أفادنى من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلنى فقال يا أمير المؤمنين يدالك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة قال لابد أن تفعل قال لى ابنة نفضت عليها من سوادى فكسدها فلو أنفقها أمير المؤمنين بشى يجعله لها قال فأقطعها أرضا وأمر لها بحلى وكسوة فنفقت السوداء (الرياشى) عن الاصمعى قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فامر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال أما ترى كان عبدا ان شعره فى الحر ولئن كان أسودان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبى النجم العجلى انه أنشد هشاما شعره الذى يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من أجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فاغضبه ذلك فامر به فطرد فأمل أبو النجم رجعته فكان يأوى الى المسجد فارق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغنى رجلا عربيا فصيحا يحدثنى وينشدنى فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال حيث ألفانى رسولك قال فمن كان أبا النجم منزلك قال رجلين أتغذى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر قال فما لك من الولد قال ابنتان قال ازوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها ليلة أهديتها قال قلت لها

سبى الجماة وابهتى عليها * وان أبت فازدلفى اليها

الآداب وآفة عذارى الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج سفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما ضاق رقم الفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستحم عنك نشره ولم يستبهم عليك طيه (وقال الرائض) خير الكلام مالم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الابعد الرياضة وكان كالمهر الذى أطمع أول رياضته فى تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فاناخه فى مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم ينتعن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت اعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الحمار) أبلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وصفاه رواق الفهم وضمته دنان الحكمة فمشت فى المفاصل عذوبته وفى الافكار رقته وفى العقول حدته (وقال العقاعى) خير الكلام ما زحت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته قظاظة الجهل فطاب حساء

١٦ فر ل فطانته وعذب مصب جرعته (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة

ثم اقرعي بالعود خرقتيها * وجددي الملقبة عليها

قال فهل أوصيتها بعد هذا قال نعم

أوصيت من برة قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا

لا تسأمي خنقا لها وجرا * والحي عمهم بشرطرا

وان كولك ذهبا ودرا * حتى يروا حلوا الحياة مرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي طلامة التي أقول فيها

كأن طلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حسان

الرأس قمل كله وصيبان * وليس في الرجلين الا خيطان

فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي أمرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال له ادفعها الى النجم ليجعلها في رجلي طلامة مكان الخيطين (أبو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة فتقدم اليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جمة ونظاما ثم أنشأ يمدحه الذي يقول فيه

تسوءعداك في سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الاثنان فقال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحانبا كبرة قد انحلت عمامته منحدرة على وجهه فوقف يسوي عمامته فقيل له تقدم قال اني أجل امير المؤمنين أن أخطب بشعره مادحا بلوثة عمامتي فقال مروان ما أملت انه ابقت لنا منك محي ولا صيدح في كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين آودمنه قراها رالاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سري اماملك سيد * تفرع من مروان أو من محمد

فقال له ما فعلت محي فقال طويت غدائرها يبرد بلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس بن الوليد فقال أما ترى القوافي تتناول انثيالا يعطى بكل من سمى من آبائي ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثير وطالت ايامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانما هو عطائط لجب ومن ليس في شعره هذا فليتمثل ومن كان في شعره فليتصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له ائذن لي يا ربيع وادخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت

الصناعة فقد في البصائر فاكل الشبهة قذى البصائر فاكل من الكثة جميل البلاغة واثل رمص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال أجمعوا كلهم على أن أبلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنوازه اخضرت احماؤه (فقرفي وصف البلاغة لغير واحد) قال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقرير المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (رقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفي من البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (الرماني) البلاغة مدار الكلام معانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (العربي) الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل (ابن المقفع) البلاغة ما انتهى بك الى الرضا من غير سآمة قال (ابن المعتز) تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومي ما البلاغة انه

انه لايحبك أحد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التي يقول فيها

له لحظات عن جفاف سريره * اذا ذكرها فيها عذاب وتذلل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسودمن كرم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا من الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت أن اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزع فقلت لبيك فداك أبي وأمي قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبي وأمي أنت احفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (على بن الحسين) قال أنشدعلى بن الجهم جعفر المتوكل شعره الذى أوله * هى النفس ما حملتها تتحمل * وكان فى يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التى فى يمينه فأطرق متفكرا فى شئ يقوله ليأخذ التى فى يساره فقال ما لك متفكرا اغانفكر فيما تأخذ به الاخرى خذهما لا بورك لك فيهما فانشأ يقول

بسر من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار
يرجى ويخشى لكل أمر * كأنه جنة ونار
الملك فيه وفى بنيه * ما اختلف الليل والنهار
بداه فى الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار
لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر فى الهول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول
لو زاحم الشمس فى الشمس مظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل
أمضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند أعدائه أمضى من السيل

(ودخل) شاعر من أهل الرى بقال له أبو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفقا * من شاد مهرود ع غمدان للين
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هرذة على وابن ذى يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا وردالحجاج أرضا مريضة * تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولى غلام ولكن قولى همام ثم قال أى النساء أحب اليك ان تزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن أبى صفرة العتكية قالت الحبيبة أحب الى فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعط بنا خمسمائة قالت أيها الامير احسبها ادما قال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا على استحياء وانما كان أمرها بشاء ﴿فرش كتاب الوفود﴾ قال أحمد بن محمد بن عبد

لهندى ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسى ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال على بن عيسى الرمانى) البلاغة ايصال المعنى الى القلب فى حسن صورة من اللفظ ﴿ومن كلام أهل العصر فى صفة البلاغة والبلغاء﴾ أبلغ الكلام ماحسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه أبلغ الكلام مايؤنس مسمعه ويوئس مضبعه ﴿البليغ من يجتنى من الالفاظ أنوارها ومن المعانى ثمارها﴾ ليست البلاغة أن يطال عنان القلم أوسنانه أو يسط رهان القول وميدانه بل هى أن يبلغ أمد المراد بالفاظ أعيان ومعان افراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا اخلال يفضى الى الفاقة ﴿البلاغة ميدان لا يقطع الا بسوابق الاذهان ولا يسلك الا ببصائر البيان﴾ ﴿فلان يعبث بالكلام ويقوده بالزمام حتى كأن الالفاظ تتحاسد فى التسابق الى خواطره والمعانى تتغاير فى الانثيال على أنامله هذا كقول أبى تمام الطائى تغاير الشعر فيه اذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل * فلان مشرق المنطق وصيرفى المنطق البيان أصفر صفاه والبلاغة عفو خطراته

ربه قد مضى قولنا فى الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما ندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود الذين وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حمل يتخير لها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعانى ولابد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذى عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدى ملك جبار فى رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه أخرى أتراه متخوا نتيجة من نتائج الحكمة أو مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة أم تظن القوم قدموه لفصل هذه الخطة الا وهو عندهم فى غاية الحذلقة واللسانة ومجمع الشعر والخطابة ألا ترى ان قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

﴿(وفود العرب على كسرى)﴾ وان القطامى عن الكلبى قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم ففخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت فى أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت فى حال من يتقدم على من وفود الامم فوجدت الروم لها حظا فى اجتماع الكلمة وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك فى حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين فى اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها فى آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والبرك والخزر على ما بهم من سوء الحال فى المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير فى أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان عمايدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التى هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فأفضل طعام طعموه ناعمهم لحوم الابل التى يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف داثها وان قرى أحدهم صيفا عندها مكرمة وان أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التى أسس جدى اجتماعها وشد ملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا وليوسا وقرى وحصونا

ويسوق فيها الى درك المرام كالمنجم الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ما طلب وترك بعد ذلك أذنابا بالا رؤسا وأحمادا لا انفوسا * فلان يرمى بعفو الطبع ويقتنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل لله فلان فأخذ بأزمة القول يقودها كيف أراد ويجذبها أنى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول ولا تسلمه عند الخرونة والسهول كلاما يشتد مرة حتى تقول الصخر الأملس ويلين تارة حتى تقول الماء أو اسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهى صافية لم تطرق وجامة لم ترتق خاطره البرق أو أسرع لمعا والسيف أو أحد قطعا والماء أو أسلس جريا والفلك أو أقوم هديا هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتتراحم المعانى على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب سعيه ويستنبط المشرع العميق بسبر جريه لسانه يعلق الصخور ويعيص البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تناله حبسة ولا ترتهنه لكنة ولا تقشى فى خطابه رتة ولا تخيف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة

وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والعاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان أصلح الله الملك حق لامة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي حواباتي كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولاتك (وأما الامم) التي ذكرت فأي أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحس وجوهها وباسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل تجاوره لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم طهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وبيتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (وأما حس وجوهها) وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المحرفة والصين المتحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (وأما انسابها واحسابها) فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها واصولها وكثيرا من أولها حتى ان احدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمي آباءه أبا فأبا أحاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما سخاؤها) وان أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حوله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالعلقة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (وأما حكمة ألسنتها) فان الله تعالى اعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه وورنه ووافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وتجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما دينها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا يتسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك رغمه منه فيجبزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله باذى (وأما وفاؤها) فان أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماء فهي ولب وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يعلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه أن رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التي أصابته أو تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير

أو على المخترفلقه أو على الجمر أحرقه أو على الصفا حرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطلب الأمد في الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعصيت وكتب حتى قالت الاقلام قد أخصبت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه في ميدانه وأرخى له من عنانه قال وأطال وجال في بسيط الكلام كل مجال اذا استنفر في الكلام طفح أذنه وسال أنبه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كأنها فلق عن ألفاظ كأنها نور الاشجار ومعان كأنها تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كتشكي العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء يرخص موجودا ويغلو مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا تبليه الازمان ألفاظ كالبشري مسموعة أو أزاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بالريحان أو الراح

معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله (وأما قولك أيها الملك) يتدون أولادهم وانما يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج (وأما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فاتركوا ما دونها الا احتقار له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وأرقها ألبانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (وأما تحاربهم) وأكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا أنست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم أمورهم وينقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع امتهم من أداء الخراج والوطف بالعسف (واما اليمن التي وصفها الملك) فلما أتى جد الملك اليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ايوانه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولو جد من يجيد الطعان ويعضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضع من الرياسة في أهل اقليمك ولما هو أفضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة (فلما) قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الحوريق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غورا أو يكون انما اظهرها لامر أراد أن يتخذب العرب خولا لبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا أيها الملك وفقك الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حجيته به فرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما أنا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء أحب الي مما سددالله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم والرأي ان تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدثته به نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يريبه منه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلمكم وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفي لسنه في حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم الى وضعتكم بها فانما دعاني الى

الايجاد الحرار وبرد الشباب
في خلع العذار كلام كثير
العيون سلس المتون رقيق
الحواشي سهل النواحي
كلام هو السحر الحلال
والماء الزلال والبرود والحبر
والامثال والعبر والنعيم
الحاضر والشباب الناضر
نظرت منه الى صورة الظرف
بحتا وصورة البلاغة سبكا
ونحتا ألفاظ هي خدع
الدهر وعقد السحر كلام
يسر المحزون ويسهل الحزون
ويعطل الدر المخزون كلام
بعيد من الكلف نقي من
التكلف كلام كما تنفس
السحر عن نسيمه وتبسم
الدر عن نظيمه أنماط تأنق
الخاطر في تذهيبها ومعان
حمى النسيم بتهديبها ألفاظ
حسبتها من رقتها منسوخة في
صحيفة الصبا وظننتها من
سلاستها مكتوبة في نحر
المها كلام كالبشرى بالولد
الكريم قرع بروعه الشيخ
العقيم كلام قر حتى أطمع
وبعد حتى امتنع وقرب حتى
صار قاب قوسين أو أدنى
ثم علا حتى صار بالمنزل
الأعلى رقيق المزاج حلو
السماع بقي السبك مقبول
اللفظ قرأت لفظا جليا
ومعنى خفيا وكلاما
قريبا وغرضا بعيدا لو
أن كلاما أذيب به صخر أرطفى به جمر أو عوفي به مريض أو جبر به مهيض لكان كلامه الذي

التقدمة اليكم على بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكون ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * أما بعد فان الملك ألقى الى من أمر العرب ما قد علم وأجبته بما قد فهم بما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه ان أمة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها في شئ من الامور التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمني باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشائرهم فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بأيام أمر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب الذين وصفهم النعمان بها في كتابه وأقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم أذن لهم في الكلام (فقام اكثم بن صيفي) فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطئ آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرئ المرء يعجز لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه قال أكثم الصدق ينبي عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم رب قول أنفذ من صول *(ثم قام حاجب بن زرارة التميمي)* قال ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهي لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهي العلقم مرارة وهي الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلاسة نحن وفودها اليك وألسنتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصوتها قال كسرى ذلك *(ثم قام الحرث بن عباد البكري)* فقال دامت لك المملكة

تقود سامعيه الى السجود ويجري في القلوب مجرى الماء في العود ألفاظه أنوار ومعانيه ثمار كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغي اليه المقبور وينتفض له العصفور كلام يقضي حق البيان ويملك رق الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر *(ومن ألفاظهم في وصف النظم والنثر والشعر والشعراء)* نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو أدق ونظم كالماء أو أرق رسالة كالروضة الانيقة وقصيدة كالمخدرة الرشيقة رسالة تقطر ظرفا وقصيدة تمزج بماء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترق نواحيه وحواشيه ونظم تروق ألفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت أحداق وردها ونظم كالخريدة توردت أسرار خدها رسالة تنحل عن دروزهر وقصيدة تنطوي على حبر ودرر لم ترض في برك بأخوات النثر من نثرك حتى وصلتها ببنات الشعر من شعرك كلام كما هب نسيم السحر على صفحات الزهر ولفظ كالسكر بعد برح السهر وشعر في نفسه شاعر توسم به المواسم والمشاعر كلام أنسى حلاوة الأولاد بحلاوته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق وبه

باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر مُحه ومن ذهب ماله قل مُحه
تناقل الاقاويل يعرف اللب وهذا مقام سيوجف بها تنطق به الركب وتعرف به
كتبحاننا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا جمة
وجيوشنا لجبة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان
طلبتنا فغير نمض لا ننثني لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار
قال كسرى أنفس عزيزة والله ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وأنى يكون لضعيف
عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال
الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت
فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدما
وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت اظاها وكشفت عن
ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض
خضخاضها حتى انغمس في غمرات لجبها وأكون فلكا لفرساني الى بجبوحة
كبشها فاسقطرها دما وأترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن
حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم
وفدا أحشد ولا شهودا أوفد ﴿ثم قام عمرو بن الشريد السلمي﴾ فقال أيها الملك نعم
بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة
وفي كثير ثقلة وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده
شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لذميلك ولم نقد لسخطك ولم نتعرض
لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أوريناك نارا أثقبنا وان أزد
دهرينا اعتدلنا الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافون حتى
يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا
مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من
غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء
ينطق به اجلس ﴿ثم قام خالد بن جعفر الكلابي﴾ فقال احضر الله الملك اسعادا
وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من
عي السكوت وعثار القول انكأ من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى
وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي اختلاله
مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان
وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان أنعسنا بالطاعة لك باخعة
ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل
وعبرت بفضل وعلوت بنبل ﴿ثم قام علقمة بن علاثة العامري﴾ فقال نهجت لك
سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء مواليج
وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه انا وان كانت المحبة

فمن القريضة ما يهز عروس كسوتها القوافي وحليتها المعاني شعر
يهتز فيه ما بالطبع
ويرتفع له حجاب القلب
والسمع شعر لا مزية الابجاز
خطأته ولا فضيلة الايجاز
غظته شعرويته لما رأيته
وحفظته لما لحظته ابيات
لو جعلت خلعا على الزمان
لتحلى بها مكاثرا وتجلى فيها
مفاخرا شعرا راقني حتى
شاقني فانه مع قرب لفظه
بعيد المرام مستمر النظام
قوي الأسر صافي البحر
نظم قد اليس من البداوة
صاحتها وغشي من الحضارة
سجاحتها فان شئت قلت
بيت وليد وان شئت حبب
والوليد قصيدته روضة
تجتنى بالافكار وتنقل
يتناول بالاسماع والابصار
وتنقل العلم والادب ألذ من
نقل المآكل والمشرب
وفاكهة الكلام أطيب
من فاكهة الطعام نظم كنظم
الجمان وروض كالجنان
وأمن الفؤاد وطيب الرقاد
قصيدة لم أر غيرها بكرا
استوفت أقسام الخنكة
واستكملت أحكام الدربة
فعليها رونق الشباب ولها
وة المذكيات الصلاب روح
الشعر وتاج الدهر ومقدمة
عساكر السحر كل بيت
شعر خير من بيت قير شعر
يحكم له بالاعجاز والتحبير
ويشبه في صفاء سبكه بالذهب الابريز شعر تأتلف القلوب على درره ائتلافا وتصير الآذان له أحضر تنا

أحضرتنا الوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بأفضل عن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا انداداً وأكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأي الفاضل والادب الكافي معروف يحمي حماه ويروي نداماه ويذود أعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزا والبحور الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسنت ﴿ثم قام قيس بن مسعود الشيباني﴾ فقال اطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه النصائب ما أحقنا اذ أتيناك بأن نعاتبك بما علمناك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم نقدم أيها الملك لمساءاة ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غيرانكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا كوافٍ غدر به أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزامي العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك قال كسرى ذلك من اثم الخانة واستجد الأئمة ناله من الخطا ما نالني وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفي ويعد فينجز قال وما أحقه بذلك وما رأيته الا لي قال كسرى العوم بزل فأفضلها أشدها ﴿ثم قام عامر بن الطفيل العامري﴾ فقال كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس الظلماء وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسودد مطاوعة القدوة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالحرا ان أدالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا امورا لها اعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال مالي علم بأكثر مما خبرني به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا بن الطفيل قال لست بكاهن ولكني بارح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ما هيبتي في فقاي بدون هيبتي في وجهي وما أذهب عيني عبث ولكن مطاوعة العبث ﴿ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي﴾ فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأي خير من استكراه العكرة وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك وألن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ﴿ثم قام الحرث بن ظالم المري﴾ فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك

فضله برهان حق وشعره
لسان صدق فلان يغرب
بما يعجب ويبدع فيما يصنع
حسن السبك محكم الرصف
بديع الوصف مرغوب في
شعره متناقس في سحره
هو ضارب في قداح الشعر
بأعلى السهام آخذ في
عيون الفضل بأوفى الاقسام
شعاره أشعاره ودثاره آدابه
هو من يبتدء فيبتدع طبعه
يملي عليه ما لا يمل الاستماع
اليه قريحة غير قريحة
وطبع غير طبع وخيم غير
وخيم لبيد عنده بليد وعبيد
لديه من العبيد والفرزدق
عنده اقل من فرزدقة خير
وجرير يقاد اليه بجرير
قد نسج حللا لا يبلى جدتها
الجديدان ولا تزداد الا حسنا
على تردد الازمان تظمه قد
نظم حاشيتي البر والبحر
وأدرك ناحيتي الشرق
والغرب أشعاره قد وردت
المياه وركبت الافواه
وسارت في البلاد ولم تسر براد
وطارت في الآفاق ولم تحش
على ساق شعره أسير من
الامثال وأسرى من الخيال
سار مسير الرياح وطار بغير
جناح أشعاره سارت مسير
الشمس وهبت هبوب الريح
وطبقت تخوم الارض
وانتظمت الشرق الى الغرب

المسلط فإن أعلمناك ان مواجهتنا الشعلى ائتلاف وانقيادنا للشعر تصافى ما أنت بقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام ولث العقود والامر بيننا وبينك معتدل مالم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان فى أسمائكم آبائك لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان فى الحق مغضبة والسرو التغافل ولن يستوجب أحد الحلم الامع القدرة فلتشبه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتى القوم *ثم قال كسرى قدفهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أنى أعلم أن الادب لم يثقف أودكم ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لا كره أن أجبه وفودى أو أحنق صدورهم والذى أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بينى وبينكم وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان فى ذلك صلاح العامة ﴿وفود حاجب بن زرارة على كسرى﴾ العتبى عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بنى أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بنى أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه آه املؤا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتمونى قال حاجب فانى ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى أنت قال أرهنك قوسى فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا يفى قال كسرى ما كان ليسلمها لشىء أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف (ثم ان مضر) أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف (ومات) حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذى رهنتها قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبى وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم ﴿وفود أبى سفيان الى كسرى﴾ الاصمعى قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المرى قال أبو

[illegible] باحسن خدمته بكمال شكره ووقف كيف شاء عندعالى أمره شعر يعلق فى كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها شرة الملائكة وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لاغرو اذا افاض بحر العلم على لسان الشعر أن يتيح مالا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه شعر يكتب فى غرة الدهر ويشرح فى جبهة الشمس ﴿وهذه جملة من فصول أهل العصر تليق بهذا الموضع﴾ كتب أبو الفضل بن العميد الى أبى محمد خلاد الرامهرمزى القاضى * وصل كتابك الذى وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما أوليت وابتهجت بجميع ما أهديت وأضفت احسانك فى كل فصل الى نظائره التى وكلت بها ذكرى ووقفت عليها شكرى وتأملت النظم فملكنى العجب منه وبهرنى التعجب منه وقد رمت ان أجرى على العادة فى تشبيهه بجنس من زهر جنى وحلل وحلى وشذور الفرائد فى نحور الخرائد

وبالعذارى غادرن فى الحلل ابيض وقد رحن فى الخطوط السود فلم اره لشىء عدلا ولا ارضى سفيان

سفيان أهديت لكسرى خيلا وأدما فقبل الخيل وردّ الادم وأدخلت عليه فكأنّت وجهه وجهان من عظمه فالقى الى مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه أهذه حظى من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فما أمر على أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها وأعطانى ثمانمائة انا من فضة وذهب (قال الاصمعى) فحدّثت بهذا الحديث أبا البورستان الفارسى فقال كانت وظيفة المخدة ألفا الا أن الخازن اقتطع منها مائتين ﴿وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر﴾ قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لى أين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا دخلت عنده تروك شهرا ثم تتركك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا أمامة النابغة فاطعن فانه لا شيء لك قال فقمت عليه ففعل بى ما قال ثم خلوت به وأصبت ما ذكر كثيرا وناد متنى فبينا أنا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام أم تسمع رب القبة * يا أوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذنبه * ذات عباب فى يديها خلبه

فقال النعمان أبو أمامة ائذن له فدخل فحياه وشرب معه وردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود غيره ولا يعتمل أحد فحلا أسود فاستأذنه النابغة فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبدمنهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت أحدا قط حسدى له فى شعره وجزيل عطائه ﴿وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة﴾ نعيم بن حماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وأسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو فى قصر له يقال له غمدان وله يقول أبو الصلت والد أمية بن أبى الصلت

لم يدرك الثار أمثال ابن ذى يزن * لجح فى البحر للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد أبعدت ايغالا
حتى أتى بنى الاحرار يقدمهم * انك عمرى لقد أمرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش اذ حالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم فى الناس أمثالا
صيدا جحاجحة بيضا خصارمة * أسدا تربب فى الغابات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم فى الارض افلالا

لديهم ويرب معه احسانك اليهم (وكتب) أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى أبى سعيد الشيبى * فلما رأى شيخ الدولتين كيف الكلف بسادتى من أهل ميكال أيدهم الله بن ود أضمره على البعد وابشار أظهره على تراخى المزار وتقريظ يليه على المزار ومدح أنطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لسانى اهتزت له نفسى وفضلهم اذا جرى على سمعى انفرج له صدرى فتلك عصبة خير نسلها باهر وشرفها على شرف النماء زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والله يتم اعدادها ولا يعدمنى ودادها واذا كان اكبارى لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم أثير لدى كثير فى يدى وطرف أعلى فلان منتسبا الى جملتهم وحبذا الجملة ومعزيا الى خدمتهم ونعمت النادمة فقصرناه على ضبع سبح ولفظ عذب وحلى منتظم فان شاء قال أنا الوزير وان شاء قال أنا عبد الحميد ولم أعظم بمن خرجته تلك النعمة ونجحته تلك السدة أن يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح فى كل نار بجذوة وآذنا بالمقام مدة أكدتها شوافع عدة الى ان تذكر معاهد رأى فيها الدهر طلعا والزمان غلاما والعضل

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذيال نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فطلبوا الاذن عليه فأذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر بالمسك وبيص المسك فى مفرق رأسه وعليه بردان أخضران قد ائتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسبيبه بين يديه والملك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى أيها الملك احلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه فى أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى به تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لمن بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى أنهج لك لكشف المكروب الذى قد حنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فدنا وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان اول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الليل والنهار أنتم ولكم القرى ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهض والى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال فأقاموا بفنائه شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم فى الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمى أمر الوفيرك كان لم أبح له به ولكنى رأيتك معدنه فاما علمك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرناه لانفسنا واختبأناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك يا أيها الملك يسر وسر وبشر ما هو فداك أهل الوبر زمر ابعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب به أحد قبلا لاجلال الملك سألته عما سار به الى ما أزداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعث جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف وينفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك

يطلب الاذن له فلما سقى حنين الركاب ١٣٢ وركب عزيم الايات وفصل كتبه الامير أبو الفضل عبيد الله بن

عبد الكافى الى أبى القاسم الداودى جوابا عن كتاب له ورد عليه

وأبو الفضل رئيس نيسابور وأعيانها فى وقتنا هذا وسيد من كلامه ونثره ونظامه ما يغنى عن التنويه ويكفى عن التنبيه ويجل عن التشبيه ويكون كما قال أبو الحسن الاخفش على بن سليمان * استهدى ابراهيم بن المدبر أبا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تأديب ولده الامتاع بايناسه فندبنى لذلك وكتب اليه معى قد انفذت اليك أعزك الله فلانا وجملة أمره له كما قال الشاعر اذا رب الملوك فان حسبى شفيعا عندهم ان يخبروني (وفصل أبى الفضل) وقعت على ما أتحفنى به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزرى بزهر الربيع موشحا بعرر أعاظه لى لو أعرب حليتها العطل قلائد النحور وابكار معانيه التى لو قسمت حلاوتها لعذبت موارد البحور فسرحت طرفى منها فى رياض جادتها سحائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم وابتسمت عنها ثغور المعالى والهمم ولم أدر وقد حيرتنى أصنافها وبهرتنى ثغورها وأوصافها حتى كستنى اهتزازا واعجابا وأنشأت بينى وبين النماسك سترا وحجابا ولم أدر أدهتنى لها نشوة وعلا

وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرنى بأن يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الطنب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيأ مما ذكرت لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لى ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا اطو ماذ كرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مهاجره فانى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا أنى أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكنى صارف اليك ذلك عن تقصير منى بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر اماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش علواء عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ثم قال اذا حال الحول فانبئنى بما يكون من أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم ببجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى لى ذكره وفخره ولعقبى فذاقالوا له وماذاك قال سيظهر بعد حين ﴿وفود عبد المسيح على سطيح﴾ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبى صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته فما كان أوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره أن وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة فى بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لاهل مملكته فاخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك انى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتنى قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت فى بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك فى تأويلها قال ما عندى فيها ولا فى تأويلها شئ ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نعيلة الغسانى فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندى فيها ولا فى تأويلها شئ ولكن جهزنى الى خال لى بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم على سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه

وهى منها غناء معبد وفريض وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع وأصبح نزهة القلوب والاسماع فما من جارحة الا وهى تود لو كانت أذنا فتلتقط درره وجواهره أو عينا فتجتلى محاسنه ومفاخره

(وله فصل من كتاب الى أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى) وصل كتاب مولاى وسيدى أبدع الكتب هوادى وأعجازا وأبرعها بلاغة وايجازا فحسبت ألفاظه درر السحاب أو أصفى قطرا وديعة ومعانيه در السخاب بل أوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف عبقة النسيم والعرف فائزة بقداح الحسن والظرف مالكة زمام القلب والطرف ولا غرو أن يصدر منلها عن ذلك الخاطر ونحو هذا الفقر والنوادر وصدف الدرر والجواهر والله يمتعه بما منحه من هذه الغرر والاوضاح كما أطلق فيه ألسنة الثناء والامتداح وأبو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وفريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات فى العلم والادب تشهد له بأعلى الرتب وقد

فرقت ما اخترته منها فى هذا الكتاب مع ما تعلق بشأكلته من الخطاب * منها من كتاب سماه سحر البلاغة قال فى صدر

فقال عبد المسيح

أصم لم تسمع فطريف اليمن * بأواصل الخطة أعيت من يمن
أتاك شيخ الحى من آل سنة * أبيض فضفاض الرداء والسدن
رسول قيل العجم يهوى لوثن * لا يرهب الوعد ولا رب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيخ الى سطيح وقد أوفى على الضريح يعشئ ملتجئ ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت فى الواد وانتشرت فى البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادى السماوة وطهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

ان كان ملك بنى ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهاريز
منهم بنو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
فربما أصبحوا منهم بمنزلة * يهاب موتهم الاسد الهاصير
حثوا المطى وجدوا فى رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أولاد علات ان علموا * ان قد أقل فمحقور وما جور
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى فأخبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فولكوا كلهم فى أربعين سنة ﴿وفود همدان على النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قدم مالك بن نمط فى وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله نحسة من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلبة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم بحلاف خارف وذم عهدهم لا ينتقض عن سبب ما حل ولا سوداء عنقعير ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصيلع فكتب اليهم النبى صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب الحضب وحقاف الرمل مع وافرها دى المعشار مالك بن نمط ومن تسلم من قومه ان لهم فراعها ورهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاءها النامى دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحوارى وعليهم الصالغ والقارح ﴿وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قدم أبو عمرة النخعى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت فى طريقى هذه رؤيا رأيت اتاما تركتها فى الحى ولدت جديا اسفع احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة لى أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له أسفع احوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذى بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال وهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكان قال ذلك ملك العرب عد الى أفضل ذى يوم به قال

يشتمل على نظم اشتهرت بعض من نظم اشعاره الشعراء الذين تواردت مع أشعارهم فى كتابى المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته ونسقته وأنفقت عليه مما رزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشىء من كلام غير أهل العصر الا فى قلائل وقلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت اثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم أخل كلماته التى هى وسايط الآداب وصياقل الالباب وما تستمتعه أعين الآداب وتلتذ أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح أو تجنيس أنيس أو تشبيه بلا شبيه أو تمثيل بلا مثيل ولا عديل أو استعارة مختارة أو طباق ذى رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوادى باحد كلامهم بما تقتبسونه من نوره وسماحة قياده لأفراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما تلتقطونه من سذوره فأما الخاطبات والمحاورات فانها تتبرج بغرره من غرره وتتوج بذره من دره * وقد ذكر جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والخالديان وبديع الزمان وأبو نصر بن المرزبان وابن أبى ورأيت

ورأيت عجوز اشمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لى يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصيرا عمى اطعموني آكلكم آكلكم اعلمكم وما لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة فى آخر الزمان قال وما العتنة يارسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشجرون اشجارا طباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ﴿ وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ وقدم قطن بن حارثة العليمى فى وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب واحلافها ومن صاده الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمى باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها فى شدة عقدها ووفاء عهدها بحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم فى الهمولة الراعية البساط الظؤار فى كل خمس ناقة غير ذات عوار الحمولة المائرة لهم لاغية وفى الشوى الورى مسنة حامل أو حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها اذا خرجت أرضها وفى العذى شطره بقيمة الامين فلا ترادت عليهم وطيفة ولا تعرق يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس ﴿ وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين اسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وكل فيه وان ما كان لهم من دين الى أجل فبلغ اجله فانه لياط مبر أمن الله ورسوله ان ما كان لهم من دين فى رهن ورا عكاظ فانه يقضى الى رأس هلال بعكاظ ﴿ وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ وفد ظبيان بن حدادف سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذى صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من بحائر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالى الخوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها طنان الرزق وتلحمها دياجى الدجا ثم قال ومروات الطائف كانت لبنى مهلائيل بن قينان غرسوا رداءه وذللوا خشاءه ورعوا قريانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان اكثر بنيه بناتا واسرعهم نباتا عاد وثمود فرماهم الله بالدمالق واهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشارها واتواجدا ولها واحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس واعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء والدرس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر فتحولوا فيها الرائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدساكر ثم تراسا مذحج باستها وتنزت باعنتها فعلب العز بأدلها وقتل الكثير اقلها

عباد وجماعة يكثرهم التعداد فقد ذكرهم فى كتابه فكل ماعر أو عرمرمى ذكر ألفاظ أهل العصر فى كتابه نقلت وعليه عولت وفى أبى منصور يقول أبو الفتح على بن محمد البستى

قلبي رهين بنيسابور عند أخ
مامثله حين تستقرى البلاد أخ
له محاسن أخلاق مهذبة
من الحجى والعلى والظرف تنتسخ

وأما الذين ذكر أسماءهم فى كتابه فسأظهر من سرائر شعرهم الرصين وأجلو من جواهر نثرهم الثمين ما أخذ من البلاغة باليمين ﴿ وصل لابى الفضل ﴾ ووصل كتاب الشيخ المبشر من خبر سلامته التى هى غرة الزمان البهيم وعنر الدهر المليم بما أشرقت له آفاق الفضل والكرم وتمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفى من محاسن ألفاظه فى أنوار تروق أزاهرها وقلائد تروع درها وجواهرها ومبار يسترق الرقاب باطنها ظاهرها ﴿ وله الى أبى سعيد بن خلف الهمدانى ﴾ ووصل كتابك متحملا من أخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما أذكى روح البر ونسيمه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه ويجتدا عندى من عمر مواصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقتضا تروق أوراقه ووجه الغيطلا

ثم قال وكان بنو عمرو بن حسنة يغبطون عصيدها ويأكلون حصيدها ويرثحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا أقل واصغر عند الله من خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها الحاق ﴿وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد لقيط بن عامر ابن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لاتسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس الا انى قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة أيام الا اسمعكم اليوم الا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال الا وانى مسؤل هل بلغت الا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم الى ابتغى سقطه فقال ضن ربك بغاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث ينشر عليكم اذلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان عونكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله انى سائلك عن حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وكما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التي تدنو الينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوى جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول امس لعهده بالحياة يحسب حديث عهد باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما قد تمزقتنا الرياح والسلار السباع قال انبئك بمثل ذلك في ال الله اشرفت على الارض وهي مدرة يابسة فقلت لاتحيا هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف ونحن مل الارض وهو شخص واحد ينظر ونظر قال انبئك بمثل ذلك في ال الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم قال قلت يا رسول الله فما يغنى بنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطى وجه واحد

يجود الدهر بمثله لبنيه . وله فصل الى بعض الحكام يجوز ﴿وصل كتاب الحاكم قدوشه﴾ بمحاسن فقره ونتائج فكره من لفظ شهى أعطته القلوب فضل المقاد ومعنى سنى جاد صوب الاصابة والاجاده ورهنى انفقت على الاعتراف بفضله ألسنة الثناء والشهاده فسرحت طرفى فيما حواه في بدائع وطرف قد جمعت في الحسن والاحسان بين واسطة وطرفاء حتى لم تبق في البلاغة بقية الا نظمتها ولا في الطرف غنيمة الا اقتسمتها ولا في البر نقيصة الا جبرتها وغنمتها ﴿وله الى الامير السيد أبيه يهنيه بالقدوم﴾ كتبت وأنا بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى بردائه من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتابه مولاى مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا في حفظ الله وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم رواشحه وتترقب غادى صنع الله فيه وراشحه واثقة بأن عادة الله الكريمة عنده تسايره وترافقه وتلازم جنابه فلا تفارقه حتى تخرجه من غمرة الغماء خروج السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا أعاد عهد السرور جديدا وردّ طرف الحسود كليلا وقد منكم

منكم قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه فتطلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر الملك ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتخنس الشمس والقمر فلا ترون منهما أخذا قال قلت يارسول الله فبم نبصر يومئذ قال بمثل بصرك ساعتك وذلك مع طلوع الشمس فى يوم سفرته الارض واجهته بالجبال قال قلت يارسول الله فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها أو يعفو قال قلت يارسول الله فالجنة أم النار قال لعمر الملك ان النار لسبعة أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما ان بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الملك مما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قال قلت يارسول الله اولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا وتلذذ بكم غير ان لا توالد قال لغيط اقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يارسول الله علام أبايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن انى اشترط عليه شيأ لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى عن امرئ الا نفسه فبسط الى يده وقال ذلك لك حل حيث شئت ولا يجزى عنك الا نفسك فانصرفنا عنه ﴿وفود قيلة على النبى صلى الله عليه وسلم﴾ خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو أثوب بن ازهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء فدأخذتها الغرصة عليها مسح من صوف فذهبت بها فبينما هما تركان الجمل اذا نتفجت الارنب فقالت الحديباء الغيصة والله لا يزال كعبك اعلى من كعب أثوب ثم مج التعلب فسمته اهما نسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت فى الارنب فبينما هما تركان الجمل اذ برك الجمل وأخذ رعدة فقالت الحديباء أخذتك والامانة أخذة أثوب قالت قيلة فقلت لها فما أصنع ويحك قالت قلبى ثيابك ظهورها لبطونها واذرحى ظهرك لبطنك وقلبى احلاس جملك ثم خلعت سنبجها فقلبته ثم ادرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما امرتنى به انتفض الجمل ثم قام فناج وبال فقالت اعيدى عليه ادا تك ففعلت ثم خرجنا رتك فاذا اثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوألنا الى حراء ضخم فدار اه حتى ألقى الجمل الى رواقه الاوسط جملا ذلولا واقتحمت داخله وادركنى بالسيف فاصابت ظنبته طائفة من قرون رأسه ثم قال ألق الى ابنة أخى يادفار فألقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من أهل البيت وخرجت الى اخت لى ناكح فى بنى شيبان ابتغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا عندها تحسب انى نائمة اذ جاء زوجها من الشام فقال لها

أشفى على المكروه وكل الاشياء الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير وألقاه على وجهه فنظر بعد ان البصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة فى الصدر الا بردتها ولا ظمأ فى النفس الا طردتها ولا شريعة من الانس الا وردتها وله فصل من رسالة وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بى عند أول فصل من فصوله ويتنبطنى من استيفاء شرره وحجوله ويوهمنى ان المحاسن ما حوته قلائده ونظمته فرائده فليس فى قوس احسان وراءها منزع ولا لاقتراح جنان فوقها متطلع حتى اذا جاوزته الى لفقه وتزينه واجلت فكرى فى نكته وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فرتعت كيف شئت فى رياضه وحمدت الله واقتبست نور الحكمة من مطالعه ومشارقه وسلمت لمعانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعة وتلقيتها بواجبها من النشر والاذاعة فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز

١٨ فر ل والى فضيلة الابداع جلالة الموقع فى القلوب والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندى

وأبيك لقد وجدت لغيلة صاحب صدق قالت أخي من هو قال حريث بن حسان الشيباني
وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت اختي لاتخبرها فتتبع اخا بكر بن وائل بين سمع
الارض و بصرها ليس معها أحد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جمل
فشددت عليه ثم تشددت شده فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركبا معا
مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي بالناس صلاة غدر قد اقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال
لاتكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت أمرأة قريبة عهد بجاهلية
فقال الرجل الذي يليني من الصف امرأة أنت ام رجل فقلت لا بل امرأة فقال اتلي
كدت تفتنيني فصلي في النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم اكن
رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا
ذا رأء وقشر طمح اليه بصري لا ريحار رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام
عليك يارسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعني النبي صلى الله عليه وسلم
أسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة متشق غير توصيتين من
أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة
ارعدت من الفرق فقال جليسه يارسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر
الي واما عند ظهره يامسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب
الله ما كان أدخل في قلبي من الرعب وتقدم صاحبي أول رجل فبايعه على الاسلام
عليه وعلى قومه ثم قال يارسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لايجاوزها البنا
منهم الا مسافر أو مجاور قال ياغلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته أمر بان يكتب له
شخص بي وهي وطني وداري فقلت يارسول الله انه لم يسألك السوية من الارض اذ
سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وابناؤها وراء ذلك
فقال امسك ياغلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر وبيتاهما ان
على القنان فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت اما وانت كما قال في المثل
حتفها تحمل ضأن باطلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا في الظلماء جواد الدى الرحل
خفيفا عن الرفيقة ولكن لاتلمني على حظي اذ سألت حظك قال وأي حظ لك في
الدهناء لا اما لك قلت مقيد جملي تريده لجمل امرأتك فقلت لاجرم أني اشهد رسول الله
اني لك اخ ما حييت اذ أثنيت على عنده فقلت اذ بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايلام ابن هذه ان يفصل الخطة و ينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد
والله ولدته يارسول الله حرا ما فعاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يعتري من خير فاصابته
حماها وترك على النساء فقال ايغلب احيدكم على ان يصاحب صويحبة في الدنيا
معروفا فوالذي نفس محمد بيده ان احيدكم لمبلى فيستعير اليه صويحبة فيا عباد الله
لاتعذبوا اخوانكم فكتب لها في قطعة ادیم احمر لقيلة ونسوة قيلة ان لايظلمن حقا ولا
يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير احسن ولا تسئن ** (كتاب رسول الله

فيما نقل من خط ابي الفضل الميكالي الى الامير
ابي الفضل في كتب اللغة
فقال في بعض فصوله من
أراد أن يسمع سر النظم
وسحر الشعر ورقية الدهر
ويرى صوب العقل وذوب
الظرف وتنجه الفضل
فليستنشد ما تسفر عنه طبع
مجده وأثمره عالي فكره من
ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها
وتشرب بالقلوب لسلاستها
قوافي انظام رواها المشو
ق هزتله الغانيات القدودا
كسون عميدا ثياب العميد
وأضحى لبيد لديها بليدا
وايم الله ما مر يوم أسعفني
فيه الزمان بمواجهة وجهه
وأسعدني بالاقتباس من
نوره والاغتراف من بحره
فشاهدت ثمار المجد والسودد
تنتثر من شمائله و أيت
فضائل الدهر عيالا على
فضائله وقرأت نسخة
الفضل والكرم من ألحاظه
وانتهبت فضائل الفوائد
من ألفاظه الا تذكرت
ما انشدنيه ادام الله تأييده
لابن الرومي
لولا نجائب صنع الله ما ثبتت
تلك الفضائل في لحم ولا عصب
وقول الطائي
فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع
وقول كشاجم
ما كان أحوج ذا الكمال الى
عيب يوقيه من العين * وربما بقول ابي الطيب

صلى الله عليه وسلم لا كيدر دومة) ٭ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كيدر دومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها ان لنا الصاحية من الضحل والبور والمعامي واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فارد تكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ٭ (كتاب صلى الله عليه وسلم لوائل ابن حجر الحضرمي) ٭ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة في التبعة شاة وفي التيعة لصاحبها في السيوف الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن أجنى فقد أربى وكل مسكر حرام ٭ (حديث جرير بن عبد الله البجلي) ٭ قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيته فقال سهل ودكداك وبسلم وأراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا اخلف كان لبيثا واذا اسقط كان ردينا واذا أكل كان أينا * وفي كلامه عليه السلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء النكاء ٭ (حديث عياش بن أبي ربيعة) ٭ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبي ربيعة الى بني سد كلال وقال له خذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في اعناقهم فهم قائلون لك اقرأ أو اقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة فلما قرأ الكتاب قال المؤمنين فلي تأويل حجة الا وقد حضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومحا لونه وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترجم فقل حسن آمنت بالله وبما انزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضيهم الثلاثة التي اذا تخصروا بها عجلهم وهي الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كانه من خيزران والاسود البهيم كانه من سامم ثم اخرج بها خرقة فيها سوقهم ٭ (حديث راشد بن عبد الله السلمي) ٭ عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض اشياخ أهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله اميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه مانفته تماضر
وحكم شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فاقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن الجهل لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوة * به فرض ذي الآجام عيش بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

آبي اسحق الصابي حيث يقول للصاحب رزقه الله اعمارها وكما بلغه في البلاغة أوارها شعر

الله حسبي فيك من كل ما
تعود العبد على المولى
فلا تزل تزفل في نعمة
أنت بها من غيرك الاولى

وقال في فصل منه وما أنسى لا أنسى اياي عنده بغير وداد احدى قراميز ستاق حوين سقاها الله ما يحكي اخلاق صاحبها من سيل القطر فانها كانت بطلعته البدريه وعشرته العطريه وآدابه العلويه والفاظه اللؤلؤيه مع جلائل نعمه المذكوره ودقائق كرمه المشكوره وفوائد مجالسه المعموره ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيا بها الواصفون اغوذجات من الجنة التي وعد المتقون واذا تذكرتها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر والبساتين التي اذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها لديباج الخسروانى ونفى معها الوشى الصنعاني فلم تشبه الا بشيه وآثار قلمه وأزهار كلمه تذكرت بحرا وسيما وخيرا عميما وارتياحا مقيما وروحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما أحكي للاخوان اني استغرقت أربعة أشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في أكثر

﴿ وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ ﴿ وفد ابو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا نبغي فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم يسقط له ثنية وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا أبا ليلى ان ادنى وسائلك عندنا الشعر لك في مال الله حقان حق برزئك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشوكتك أهل الاسلام في فيهم ثم احسن صلته واجازه ﴿ وفود طهية بن ابي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن ابي زهير فقال يا رسول الله اتيناك من غوري تهامة باكرار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستحلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطاع غليظة الوطا نشف الماء هش ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك المرى ومات الودي برثنا يا رسول الله من الدتن والعتن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تغار ولنا نعم هامل اعقال ما تبض ببلال ووفير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حراء موزلة ليس بها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر واجر له الغمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان محلها يا بني نهد ودائع الشرك وودائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضتولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الاماق وتاكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى عليه فعليه الدبوة ﴿ وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾ العجلي قال حدثني ابو الحسن علي بن أحمد بن عمرو ابن الاجدع الكوفي ببيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر ابن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من علك وجفنة فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ

جبلة

بإنطاكية بالشام وبها مات وحملت الى حلب فدفنت بها وكان من أخلاقه ما أنشد الا أنشد ومن أحواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو رد سائلا أو خيب آملا أو أطاع سلطان الغضب في الحضر أو تصلى بنار الخبر في السفر أو بطش بطش المتجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتخطاه * وقال في فصل منه يصفه وأما فنون الأدب فهو ابن بجدتها وأخو جلتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها وكانما يوحى اليه في الاستئثار بمحاسنها والتفرد بيدائعها ولله هو اذا غرس الدر في القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهناك الحدس برمته والحدس بكليته * وذكر عمرو بن علي المطوعي في كتاب ألفه في شعر أبي الفضل ومنثوره والشعراء فقال رأيت أهل هذه الصناعة قد نشعوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الاكتساب دون شرف الانتساب كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترفعين بها الاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من أهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند أهل العقول وجلبت اليهم فضائل القبول لشرف

جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهي جبته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك فسمع عمر بن الخطاب فبينا هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازار رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت اخاك هذا الفزاري فهشمت انفه فقال انه وطئ ازاري فحله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما أنت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال أتقيدني وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشيء الا بالعافية قال والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة اخرني الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يئن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا يعني جبلة الذي أتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل ألطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرأيت رجلا اصهب اللمة ذا سبال وكان عهدي به اسمر أسود اللحية والرأس فنظرت اليه فانكرته فاذا هو قد دعا بسعالة الذهب فذرها في لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه في السرير فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويولني الأمر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل

والجلة والوزراء منهم من أخذ بجبل الجودة من طرفيه وجمع رداء الحسن من حاشيتيه كحكام بن القيس بن حجر الكندي في المنقطعين وهو أمير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع . وعبد الله بن المعتز بالله أمير المؤمنين في المولدين وهو أشعر أبناء الخلافة الهاشمية وأبرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه في التشبيه ان يمثل منظوما أو شبيها ومثله أشعاره في الأوصاف عن ان تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير أبي فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة اعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملكم وختم بكم يعني امرأ القيس وأبا فراس وهذه الطائفة أشهر الثلاثة تقدما واثبتها في مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما واسبق الشعراء في ميدان البلاغة وأرجحهم في ميزان البراعة فان الكلام الصادر عن الاعيان والصدور أقر للعيون وأشفى للصدور فشرف القلائد من قلدها كما ان شرف العقائل بمن ولدها

في آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن لقد قتلتا وكل نهم أحببت قال فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جيء ببطباس الفضة وأباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات في الحلى عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن فأقعدهن على الكراسي عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فأجلسهن على الكراسي عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر او قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أو قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه وقال بالله اطربنني فاندفعن يتغنين بخفق بعيدا نهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل
أولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يعشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه أعفة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجواري اللاتي عن يساره فقال بالله أبكيتنا فاندفعن يتغنين بخفق بعيدا نهن ويقلن

لمن الدار أقفرت بخسان * بين أعلى اليرموك فالجمان
ذاك معنى لآل جفنة في الده * ر محلا لحادث الازمان
قد أراني هناك دهرا مكينا * عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنا نصبح ولائد ينظمن * سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالغاقر والصه * غ ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدري من قائل هذا قلت لا أدري قال حسان بن ثابت ثم انشأ يقول

تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها صبر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى الأمر الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

يمن وعدته نفسه بعز يد
تود عقود الدر لو كن لفظه
فينظمها من توأم وفريد
وهذه مقطعات لاهل العصر في وصف البلاغة
(قال أبو الفتح البستي)
محاسنك فاتت فلا تتأمت فلا ثم لم يعز
بامثالها الصيد الكرام
الاماثم
لآلئ بحر والمعاني لآلئ
فكري غواص وشعري ناظم
وقال أيضا
ما ارتضعت نوار له ثمر
في لوحت يتسع سمع المر
والبصرا
حتى أتاني كتاب منك مبتسم
كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك في لآلائه
زهرا
وكان معناه في أثنائه ثمرا
فما تناقاسا بالقصد في طلق
منهن غير قد سابق الزهرا
(وقال أيضا) لما أتاني كتاب منك مبتسم * عن كل در ولفظ غير محدود حكمت معانيه في أثناء أسطره ثم

ثم سألنى عن حسان أحى هو قلت نعم تركته حيا فاخرج لى بكسوة ومال ونوق موقرة برا
ثم قال لى ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية وأقرئه سلامى وان وجدته ميتا فادفعها الى
أهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من
الاسلام والشرط الذى شرطه وانى ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامرة فقال هلا
ضمنت له الامرة فاذا أفاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكم عز وجل ثم ذكرت له
الهدية التى أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فاتى وقائد يقوده فلما
دخل قال يا أمير المؤمنين انى لأجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل اقبل من
عنده قال هات يا ابن أخى انه كريم من كرام مدحتهم فى الجاهلية فخلف أن لا يلقى
أحدا يعرفنى الا اهدى الى معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما
كان أمر به فى الابل ان وجدته ميتا فقال وددت انى كنت ميتا فنحرت على قبرى قال
الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تقذهم آباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان فى مجلس عمر أتذكر ملوك الكفرة أبادهم الله وأفناهم قال عم الرجل
قال مزنى قال اما والله لولا سوابق قوم لم تسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك
طوق الحمامة قال ثم جهزنى عمر الى قيصر وأمرنى ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما
قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه
فى أم الكتاب ﴿ وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ المدائنى قال
قدم الاحنف بن قيس التميمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أهل البصرة
وأهل الكوفة فتكلموا عنده فى أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف
فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدى الله وقد اتتك وفود أهل العراق وان
اخوانك من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة
ومنازل كسرى وقيصر وبنى الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة فى مثل
حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضروا نازلنا أرضا نشاشة طرف فى
فلاة وطرف فى ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف
ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها فى مثل مرى النعامة يخرج الرجل الصعيف
منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترتق ولدها ترتق العنز تخاف
عليه العدو والسبع فالا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فقيرنا وتزيد فى عيالنا
عيالا وفى رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتأمر لنا بحمر نهر نستعذب به الماء
هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زلت اسمعها بعدها
فاراد زياد ان حمله أن يضع منه فقال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك وأمه باهلية قال
عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

وأحسن من نور تفتحه الصبا ... رياض العطايا فى سواد المطالب

(وقال أبو الفتح البستى) فى أبى نصر أحمد بن على الميكالى

جمع الله فى الامير أبى نصـ ... ـر خصالا تعلو بها الاقدار
راحة بحرة وصدرا فضاء ... وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الآ ... ـس هاريضحكن والمعانى ثمار

(وقال عمر) بن على المطوعى يمدح أبا الفضل الميكالى من قصيدة

والى الامير ابن الامير المعتلى ... بكمال سوددة على الاحراء
وطئت بى الوحناء وجنة مهده ... متقاذف الاكناف والارجاء
كيما ألاحظ منه فى افق العلا ... فلكا يدير كواكب العلماء
كالبدر غير درامه متكاملا ... كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكنى وهو فيه كامن ... كالمسك يكمن فى زلال الماء
يا من اذا خط الكتاب بعينه ... أهدى البنا الوشى من صنعاء
لم تجر كلك فى البياض موقعا ... الا تحلت عن يد بيضاء
قرم يداه وقلبه ما منهما ... فى النظم والاعطاء الا الطائى

(وقال فيه أيضا) كلام الامير النسيب فى ثنى نظمه

ينوب عن الماء الزلال لمن يظما ... فنروى متى نروى بدائع نظمه * ونظما اذا لم نروبه نظما وكتب الينا

أنا ابن المبلغ الجلسة ارضعتني * بندى لا اجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عيني * الى ضر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا واشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان وانى خفتك فاحتبستك فلم يبلغني عنك الا خير رأيت لك حولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى أبي موسى الاشعري ان يحتفر لهم نهرا ﴿وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ العتبي عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاراد أن يقرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف ثوى قدح عن قومه طالما ثوى * فلما أتاهم قال قوموا تناجروا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وأنتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتني للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازري وقد كنت قبلها * لامثالها عما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما قال ولكن حسدني قال اما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت أحسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ﴿وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ اذا وفد سعد لما فتحت القادسية على يدي سعد بن أبي وقاص ابلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فاوفد سعد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى في الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابي في غرته اسد في ناموسه نبطي في حبوته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفل في السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشدما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو ابن معديكرب ما معك من القرآن قال ما معي شيء قال ان امير المؤمنين كتب الى ان اعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد * قالت قريش ألا تلك المقادير
تعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بأبياته الى عمر فكتب اليه ان يعطي على مقاماته في الحرب ﴿وفود اهل اليمامة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ وفد اهل اليمامة على ابي بكر

أوله وقد بارت جفوني بادمع * كبين دعا ناقاتنا على قلبي
الى سيد أوفى على الشمس قدره * وزادت معاليه ضياء على الشهب
أبي الفضل من راحت فواضل كفه * وراحته تربى على عدد الترب
سقى الله أرضا حل فيها محاشيا * كأنله الفياض أو لفظه العذب
سحائب يحلو هاتميم تكلفه * ويشفيها برق كصارمه العضب
ولا زال أفلاك السعود مطيفة * بحضرتها تنتابها وهو كالقطب

وقال أبو منصور الثعالبي للامير أبي الفضل

لك في الفضائل معجزات جمة * أبدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحر ان بحر في البلاغة شابه * شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
كالنور او كالسحر أو كالدر أو * كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى * راق الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا * فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت اف * رس البديع وأنت امجد مبدع
وبثثت في قص الزمان بدائعا * تزرى بآثار الربيع الممرع
يا ماجدي الطرف الجواد كأنما * قد انعلوه بالرياح الاربع

لا شيء أنه ع منه الخاطري * في شكر نائلك اللطيف الموقع

الصديق رضى الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لابد ان تقولوا قالوا كان يقول يا ضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم أبو بكر ويحكم ما خرج هذا من ال ولا بر فاين ذهب بكم * قال ابو عبيد الا ان الله تعالى والبر الرجل الصالح ﴿(وفود عمرو بن معد يكرب على مجاشع بن مسعود)﴾ وفد عمرو بن معد يكرب الزبيدى على مجاشع بن مسعود السلمى وكانت بين عمرو وبين سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتى صلة مثلى فاعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لقد بنو سليم ما أشد فى الهيجاء لقاءها واكرم فى اللأواء عطاءها واثبت فى المكرمات بناءها والله يا بنى سليم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما اجبناكم ولقد هاجيناكم فما ألحمناكم ولقد سألناكم فما ابخلناكم فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

﴿(وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله عنه)﴾ أبو بكر بن أبى شيبة قال وفد الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها أحدا قبلك ولا اجيز بها أحدا بعدك فامر له بمائة ألف وفى بعض الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين ﴿(وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله)﴾ العتبى قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو أخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولى تلك الحروب ورأس اهل البصرة وكان عتبة بن أبى سفيان قد تزوج ابنة يعلى ابن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة واخوض فى السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر فطم ودين لزم بعد غنى جد عنا به انوف الحاسدين فلم أجد الا اليك مهربا ولا عليك معولا فقال عتبة مرحبا بك واهلا ان الدهر اعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استردما أمكنه أخذه وقد ابقى لكم منا ما لا ضيعة معه وانا واضع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله ﴿(وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله)﴾ العتبى عن أبيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين لم أزل أهز ذوائب الرحال اليك اذ لم أجد معولا الا علمك أمتطى الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك أمل وتسوفنى بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطنى فقال معاوية احطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد

أنظمته حب القلوب لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق
برد الشباب لجله والبرقع
وكتب اليه فى جواب كتاب
ورد عليه
أنسيم الرياض حول الغدير
ما زجته ربا الحبيب الاثير
أم ورود البشير بالنجح من فك
اسير أو يسر أمر تعسير
فى ملاء من الشباب جديد
تحت ايل من التصابى نضير
أم كتاب الأمير سيدنا الغر
دفيا حبذا كتاب الأمير
وثمار الصدور ما اجتنيه
فى سطور فيها شفاء الصدور
غفتها أنامل تفتق الان
وار والزهر فى رياض السطور
كلمنى قد جمعن لى النعم الغر
مع الامن من صروف الدهور
يا أبا الفضل وابنه واخاه
حل بار يك من لطيف خبير
شيم يرتضعن در المعالى
ويعبرن عن نسيم العبير
وسجايا كأنهن لدى النشـ
ـر رضاب الحيا بأرى مشور
ومحيا الذى المولى محيا
صادق البشر مخجل للبدور
فأجابه أبو الفضل بأبيات يقول فيها فى صفة أبياته
وهدى زفت الى السمع بكر
تتهادى فى حلية وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد
فى بياض كالمسك فى الكافور
نظمت فى بلاغة من معان
للتلاقى فى ظل عيش نضير

١٩ فر ل مثل نظم العقود فوق النحور * كم تذكرت عندها من عهود

العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هناك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال زرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب قال زرارة يا أمير المؤمنين هو ابني أو ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة أخذه سابق البريدي فقال

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر) للموت يولد منا كل مولود * لا شيء يبقى ولا يفنى بموجود

﴿وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية﴾ المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له ألف ألف قال قد أضعفناها لك قال فداك أبي وأمي وما قلتها لاحد قبلك قال اضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد أتعطي رجلا واحدا أربعة آلاف ألف فقال ويحكم انما أعطيتها اهل المدينة أجمعين فبايده فيها الاعارية فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر الي فتبسم فقلت هذه لتلك الليلة وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية وامعته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له ماذة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيأ نختلبه في طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها اليه فلما أراد الوداع أرسل الي فدخلت عليه فقال ويلك اغنما أخرتك لا تفرخ اليك هات قول جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال فسمعته فقال أحسنت والله هات حاجتك فما سألته شيأ الا أعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هناك فمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير ﴿وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان﴾ قال بذيخ وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على الفي ألف في السر وخمسمائة ألف في العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر قال بذيخ فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فأناخ رحالنا ذجاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا فقال مهلا يا ابن أخي فلست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بني عبد مناف فنثرتها عبد ثقيف يتخذها قال وفي هذا عتب علي يا ابن أخي قال وما أكثر من هذا قال والله ان أحق الناس أن لا يلومني في هذا لأنت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليعلمون رحمي ويعرفون حقي وانك وأباك منعتماني ما عندكما حتى ركبني من الدين ما والله لو أن عبدا اجتدعا حبشيا أعطاني ثم ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها ناقا فديت بها رقبتي من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك في وجهه فلما رآه عبد الملك قال

فلا هم الزمان اذ ضن عنا * لعسى الله أن يعيد اجتماعا
في أمان من حادثات الدهور انه قادر على ردما فا
ت وتيسير كل أمر عسير
(وقال ابو اسحق) ابراهيم ابن هلال الصابي في الوزير المهلبي
قل للوزير أبي محمد الذي قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك في الجلالس منطق يشفي الجوى ويسوغ في أذن الاديب سلافه
ركأن لفظك جوهر متحمل وكأنما آذاننا أصدافه
والمهلبي هذا هو ابو محمد الحسن بن هرون بن ابراهيم ابن عبد الله بن يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمي وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أبو محمد من سروات الناس وأدبائهم واجوادهم واعفائهم وفيه يقول ابو اسحق الصابي
نعم الله كالوحوش فانا
لف الا الاخائر النساكا
نفرتها آثام قوم وصبر
ن لها البر والتقى اشراكا
وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا في البلاد على ضريق السفر والتقوف قال أبو علي التنوخي كنت معه في بعض أرقاله أمامه في أحد طريقا فتخلفت لبعض الحال فقال

الا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

قال

قال مالك أبا العباس قال ابن سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تخذ نساء عبد مناف وأدركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يمنع كتابه من يده حتى يطلقها فاقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال ومازال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بذيح فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا غيرة بلهمس الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده وأجلسه معه على سريره ثم سأله فألطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مساءلته قال له يحيى بن الحكم أمن خبثة كان وجهك أبا جعفر قال وما خبثة قال أرضك التي جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ له ابن جعفر هدايا والطافا فقلت لبذيح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة ألف من وصف ووصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فبعثني بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما اريته شيأ عافى الله أبا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد أن يتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا لمتذممين محتشمين قال فخرجت من عنده وأذن لأصحابه فوالله لبينا انا أحدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما أهدى اليه اذا بفارس قد أقبل علينا فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جعت لنا وحش رقيق الحجاز وباقتهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هذا يا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى ابن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع لك وحش رقيق الحجاز وباقتهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال ما لم يسمع والله أحد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وأدبا والوا راد كراهتك بعث بها اليك قال واين تراها وأين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر في اذنه بعض الوقر اذا سمع ما يكره تصام فأقبل عليه فقال ما يقول يا بذيح قال قلت فان أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم قال اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا ابا جعفر اني لست أقول هذا واعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فأقبل علي الرسول فقال يا ماص أير سل أمير المؤمنين تهكم وعن أمير المؤمنين تجيب هذا الجواب أما والله لاطلن دمك فانصرف وأقبل علي ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال أظنه فما الرأي عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتها سببا لمنعك ولو طلب أمير المؤمنين احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها لي فلما أقبلت رحب بها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال أما والله ما كنت أظن أن يفرق بيني وبينك الا الموت قالت وما ذاك قال انه حدث أمر وليس

وبلغ المهلبي مبلغه قال أبو علي دخلت البصرة فاجتزت بسر من رأى فاذا أنا بناشطيات وحراقات ودبادب وطيارات في عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبي ونعتوا لي صاحبي فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه رقعة ووصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها

ألا قل للوزير بلا احتشام
مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضيق عيش
ألا موت يباع فاشتريه
فنظر الي وقال نعم ثم نهض وانهضني معه الى مجلس الانس وجعل يذاكرني ما مضى ويذكرني كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا واقبل ثلاثة من الغلمان على رأس احدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر خريطة وخنوط واقبلت بغلة رائعة بسرج نقيل فقال لي يا أبا علي تفضل بقبول هذا ولا تخالفني في حاجة تعرض لك فذكرته وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردني وأنشدني بديها

رق الزمان لفاقتي
ورثى لطول تحرق
وأتاني ما أرتجي
وأجار مما أتقي
فلأغفرن له الكثير * من الذنوب السبق
الا جنايته التي * فعل المشيب بمفرقي

بعثتها فى أودية كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعالى بالفهم واستبقه بالجام العلم وارتد لعقلك أفضل طبقات الادب وترق عليه آفة الحطب فان العقل شاهدك على الفضل ومعاريك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار واذا طابت بقاع الارض للشجر كثمرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب خيرها فاجمر نفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم أن العقل فى النفس الكريمة بمنزلة الشجرة الكريمة فى الارض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاحتث ثمر العقول وان اتاك من تمام الانعس وقيل الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها * وسمع الشعبى الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يعرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا من الامل لقصر الاجل فقال كلام حكمة خرج من قلب حرب رأى جراحه فكتب رقعة رثى فيها عثمان بن عفان وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما

والله كانت فيه الاما أحببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان أمير المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن أبدا قالت ما شئت لك فيه هوى ولا أظن فبعث فرجا عنك الا فديته بنفسى وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها اما اذ فعلت فلا ترينى مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بذيح استحثها قبل أن تتقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع (١) ودعا صاحب نقمة بخمسمائة دينار ودعا مولاه له كانت تلى طيبه فدحست لها بربعة عظيمة ملوأة ضبيا ثم قال عجلها ويلك فخرجت أسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغ عنى فما تركنى الحجاب أن تمس رجلاى الارض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى يا ماص وكذا أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى أتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلنى الله فداك أتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين انا أصغر شانا وأقل خطرا من أن يبلغ كلامى من أمير المؤمنين ما أرى وهل أنا الا عبد من عبيد أمير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم أمير المؤمنين انا انما نعيش فى كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شئ ما أتاه قط مثله انما طلبت نفسه التى بين جنبيه فاجبت بما بلغك لأسهل الامر عليه ثم سألنى فاخبرته واستشارنى فاشرت عليه وها هى ذه قد جئتك بها قال أدخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا اجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست ركلها أعجب بكلامها فقال لله أبوك أمسكك لنفسى أحب اليك أم اهبك لهذا الغلام فانه ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لى وجها قال فقام من مكانه راجعها فدخل وأقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع أعلى أمير المؤمنين تخاطرين قالت يا عدو نفسه انما تلومنى أن اخترتك لعمر الله لقد قال رأى من اختارتك قال فضربت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها الله أبوك امسكك لنفسى أحب لك أم اهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال لها الخصى هذا أمير المؤمنين قالت لست مختارة على أمير المؤمنين أحدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وأرى أمير المؤمنين اشب الناس واجملهم ولست مختارة عليه أحدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنشرت عليه الكسوة والدنانير التى معى وأريته الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر اخشى ان لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه أحب أن يكون معها ما تكتفى به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيح فوالله الذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقعت موقعا ازعه فيه الحديث الا قال ابغنى مثل فلانة فأقول ابغنى مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيح ويلك فما أجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لا جيزنك جائزة لو نشرت لى مروان من قبره ما زدته عليها فأمر لبذيح بمائة الف وايم الله انى لأحسبه أنفق فى هديته ومسيره ذلك وجاريته التى

(١) ياض بالأصل ولعله جوار كما يدل عليه سياق الحكاية اه كانت

كانت عدل نفسه مائتي ألف * (وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان) * كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليلا فقال الحجاج ماله الا عامر الشعبي وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كان مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ذكرت قول رهير

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عذار الجوامح
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو انني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عنان ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الى النفس موهنة * وقد حملت سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الانامل
أخبر اخبار القرون التي خلت * أنوء كأني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة تم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها * (وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان) * عمر بن عبد العزيز قال لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معاديا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان قال له قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن المواردة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال اذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى اجلسه

وبستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر نطق عن الموتى وترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف وقال لا أعلم جارا أبر ولا خليطا انصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أنهر كعابة وأقل جنابة ولا أقل املالا برا بما وعد أقل خلافا وأجرا مارة أقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا أكثر أعجوبة ونشرها ولا أقل صلبا وتكلما لا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد في سداد وأكف عن قتال من كتاب وأعلم قرينا أحسن هوانا ولا أعجل مكافاة ولا أيسر معونة ولا أقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا أجمع أمرا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى ولا أمرع مدرا كافي كل أوان ولا أوجد في غير ابان من كتاب ولا أعلم بتتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده عن رخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم العربية ومن آثار العقول الصحيحة وتجرد الأخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والأمثال

كتاب يشحذ العزيمة ويحس
العشرة فقال الحمد لله الذى
رزقنى من يرى بعين قلبه
أكثر مما يرى بعين جسمه
(وتمثل) لبعض العلماء
مابلغ من سرورك وأدبك
ركتبك فقال هى ان حارت
لدنى وان اهتمت سارتى
وان ملت ان زهر البستان
ونور الجنان يجلوان
الأبصار ويعتمان بحسنهما
الالحاظ وان بستان
الكتب يجلو العقل ويشحذ
الذهن ويحيى الملب ويقوى
القريحة ويعين الطبيعة
ويبعث نتائج العقول
ويستثير دفائن العرب
ويميت فى المروءة ودنس
فى الدين ويحمل وادر
ويسدد
وتمثل ايضا فى التاسع من
غير سآمة تدركك ولا منية
تعرض لك وقال أبو الطيب
المتنبى
وللسيف فى معنى لا
نديم ولا يقنى الى شراب
والحبر فى ساعة يسا
فارة الى شغر اللئام قبلى
وما الضيق الا سرقوط ماعنه
يعترض فلا يدعه ان
وغيره ادى لحراني رقة
وعمر ان الرحال ركب
مركبا من الاعمال لذة

فلم من هذا الا [illegible] * قد امتصت فيهن منه كعاب

هو

على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا مالم نزل نعرفك به فى الفضل والادب والمروءة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك فى الطاعة وانصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة فى خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ماقدم بين يدى الامور ما كان لله وفيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندى نصيحة لا أجد بد امن ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وانا خال فأخلنى يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتى قال دون أبى محمد قال نعم دون أبى محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خطرف الستر اقبل على فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج فى تعطرسه وتجبرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ما هما وهم ما هم من المهاجرين والانصار والموالى الاخيار يطؤهم ويسومهم الحسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذى كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله راهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاءك للخصومة بين يدى الله فى أمته أما والله لا تخلص من ذلك الا بحجة فارتاع عبد الملك فقال له عبد الملك كدت ومنت وطن لك الحجاج مالم يجده فيك وزين لك الجور سيرة أهله فمن أنت لا أم لك قال فقمت وما أعرف ضربة قائم فلما خطرف الستر لحقنى لاحق فقال ان عبد الملك يقول للحجاج ادخل ومدخل فمكث مليا من النهار لا أشك أنهما فى أمرى حتى جاء الاذن فدخل الى الطلبة فلما كشف لى الستر لقينى الحجاج وهو خارج وأدخلنى عليه فتناولنى وقبل ما بين عينى وقال ما ادا جزى الله الاخوان خيرا فقد اصلحت بينى وبين أمير المؤمنين فوالله ان مشى الى الا فوات ثم سألت لك الارفع من ذلك فلما كان من الرحال ثورة قدميك قال فقلت يهر أبى وحق الكعبة ما جاء الى عبد الملك أدنى حتى أدناني مجلسى الاول ثم قال يا ابن طلحة اعمل احدا ما ذكرك فى حاجتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا انصع عندى يدا ولا أعظم عليه منة منك ولو كنت محتاجا الى أحد لمرض دنيا لحاجة ولكنى آثرت الله ورسوله والدار الآخرة فقال قد علمت انك لم ترد الدينار لو أردته لكانت لك فى الحجاج ركاب أدناك الله والدار الآخرة وقد نزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته على ما وراءهما ولكنك استرانى له عنهما استقلالا لهما وولايته العراقين وما هنالك من الامور التى لا يصلح لها الا مثله واعلم انك استدعيتنى الى ولايته عليهم ما استرادنه له لازمها لك من حمل ما يودى اليك عنى أجر نصيحتك فاخرج معه فلم تشر دام لصحبته (وفى رد قول المهلب على الحجاج بقتل الاسارقة) وأبو الحسن المدائنى قال لما حمل المهلب بن أبى صفرة قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن مسمع فقال له انى قد حملت قطرى بن الفجاءة فسر واغما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما المكافأة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اعملك قال مالك بن مسمع قال له ما يسرك قال كيف

هو بيننده قال والدروف قال فكيف عنده له قال أولا دبررة قال كيف رضاهم عنه قال
وعهم بالعصل وأقمهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا القيم عدوكم قال نلتاهم
بجدنا فنطمع فيهم ويلقزا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجداد التى الجد قال فما
حال قطرى قال كادنا بعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا القاهم من
ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرنى عن ولد المهلب قال أعباء القتال بالليل حماة السرح
بالنهار قال أيهم أفضل قال دلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف
طرفاها قال أقسمت عليك هل رقأت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه أحدا
فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع ﴿وفود جرير على
عبد الملك بن مروان﴾ لما مدح جرير بن الخطفى الحجاج بن يوسف بشعره الذى يقول فيه

من سد مطلع الساق عليكم * أم من يحول كحولة الحجاج
وبشعره الذى يقول فيه
أم من يحل على السماء محيطة * ادلا ينقى بعيرة الارواج

وقوله دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فسمع ذا المعارج فاستجابا
قال له الحجاج ان الطاقه تعجز عن المكافأة ولكنى موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك
ابن مروان فسر اليه بكابى هذا فسار اليه ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فقال
* أتصحو بل فؤادك غير صاح * قال له عبد الملك لفؤادك فلما انتهى الى قوله
تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الواردين دوى امتناح
شقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
سأشكران ردت الى ريشى * وأثبت القوادم فى جناحى
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدح بمثل
هذا ولم يسكت ثم قال له يا جرير أترى أم حرزة تروى بها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم
تروها يا أمير المؤمنين ولا أرواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة
فقال يا أمير المؤمنين انها اباق ونحن مشاييخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت
بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدى عبد الملك صحاف من فضة فقرعها
بالقضيب فى يده فقال له جرير والمحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها وسالها
بالقضيب وقال خذها لا نفعلك فى ذلك يقول جرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا مرف

﴿وفود جرير عن أهل الجار على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ قدم جرير بن
الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن أهل الجار فاساء أدبه فى الشعر فقال
مالى وللشعر يا جرير انى لأبى شعل عنه فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الجار قال
فهاتها اذا فقال

كم من صريخ أمير المؤمنين لدى * أهل الجار دهاه البؤس والضرر

اسلك المنهة على كل الآداب
يحملك عليه ذهب الالبا
ان هذه الآداب شوارد
واجعلوا الكس لها أمة كتاب
الرحل عنوان عقله واساء
فضله (ابن المعتز) من قرأ
سطرا من كتاب قد خطه ا
فقد خان كاتبه لان الخط
يحرز ما تحته (بزرجمهر)
الكتب أصداف الحكم
تنشى عن جواهر الكلام
(بعض الكتاب) اذا قام الخط
يجمع من اقسام سروشكله
يؤمن من اشكاله كان ا
الكتاب بحا الحقول أى تمام
ترى الحادب المستقيم الخط
معجما
لديه ومشكولا اذا كان مشكلا
ما كتب وما حفظ ف
الخطوط المجودة كالسرود
المعلمة وقال ابن المقرى ب
كتابا
وذو نسكت موشى غدت
وحاكه الاناملى أى حرك
بشكل رموه الاشكال
كأن سطوره أغصان شيح
(جملة من أغلاط أهل العصر
فى صنعة الكتب وعيوبهم
ومايتعلق بها مما يشاهد وما يا)
حضرة مولاى تحل عن ان
يهدى اليها غير الكتب
التى لا يترفع منها كبير ولا
يمتنع منها حقير وقد فكرت
فيما أهدت به همتى الى
فى جملة الخدم وحافظا للا
عدت الى الادب الذى
فى عمار الحشم وم أجد الا الرق الذى سبق ملكه له والمال الذى منه

أصابت المنة الشهباء ما ملكت * يمينه فغناه الجهد والحصر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة * قامت تنادى بأعلى الصوت يا عمر

﴿وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كوم صعاب فكرهت ان أرمي بها الفجاج فتنتشر علي ولم تطب نفسي ببيعها فقدمت علينا رفقة من مصر فألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت اني لم أودع الامير ولا بد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه فأذن لي وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لي يا دكين ان لي نفسا تواقة فان أنا صرت الى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أرينك قلت له اشهد لي بذلك أيها الامير قال اني أشهد الله فات ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من أنت يرحمك الله أعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لي عمر لقد استشهدت الشاهد وقلت للآخر من أنت يرحمك الله قال أبو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى أبا يحيى قال دكين فخرجت بهن الحي بالدي فرمى الله في أذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فأتى البصرة فلج اذا بريد يركض الى الشام فقلت له هل مر معقربة خير قال مات سليمان بن عبد الملك قلت في القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت قلوصي فألقيت عليها أداتي وتوجهت عنده فلقيت جريرا في الطريق جائيا من عنده فقلت من اين اباحزرة قال من عند أمير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء قلت فأترى فأتى خرجت اليه قال عول عليه في مال ابن السبيل كما سعلت ان نطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصة داره فد أحاط الناس به فلم أجد اليه سبيلا للوصول فناديت باعلى صوتي

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدساتع العظائم
اني امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجي من أخي مكارم
اذ تنتحي والليل غير نائم * عند ابي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى ففرج لي وقال يا أمير المؤمنين ان لهذا البدوي عندي شهادة قال اعرفها ادن مني يا دكين انا كما ذكرت لك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيأ فأعطيك منه وما عندي الا ألفا درهم أعطيك أحدهما فأمر لي بألفي درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه ﴿وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ حماد الراوية قال قال لي كثير عزة الا أخبرك بما دعاني الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك اذا سيشركنا في خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصره لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما نوضع الينا خبر حتى انتهينا

الى بحصوله ولما وجب على ذوي الاختصاص لسيدنا ابتداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد في اهدائه وجب العدول في اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته وتجمل عند ذوي الالباب قيمته وتجل ثمرته وهو ما سلم يقتني وادب يجتني

(قال أبو الحسن بن طباطبا العلوي)

لا تستكثرن اهداء نائك منطقنا منك اسعدنا حسن نظامه لله عز وجل يشكر فعل من يتنوعا به وحيه وكلامه

وأهدى أحمد بن يوسف الى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم وكتب على العبد حق فهو لا بد ان له وان ظلم المولى وجلت فضائله

ألم تر انا نهدي الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(قال أبو الفتح البستي)

لا تستكثرن اذا أهديت نحوك من علوم الغر أو آدابك النتعا فقيم الباغ قد يهدي لمالكه برسم خدمة من باغه الخضعا

(وكتب أبو اسحق الصابي) الى عضد الدولة في هذا المعنى

العبد يلاطف ولا تستكثر الموالي في هداياها والماء الى قليل اليسير منها قريب في عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على كافة الارض اليك

اليك ووجدنا وجهة عرف ذلك فينا فقال ان بك ذود بن بنى مروان قد ولى وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقى ولكم عندى ما تحبون وما ألبث حتى أرجع اليكم وأمنحكم ما أنتم أهله فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى أن قلت فى جمعة من تلك الجمع لو أنى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك مرأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه أو عقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فى كلام كثير لا أحفظه ثم قال أعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبى فقلت لهما خذانى شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمرو آبائه فان الرجل آخر وليس بديدنى الى ان استأذن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعد ما أذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا أمير المؤمنين طال الثواء ورقات النفقة وتحدث بجفاك أنا نا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل أفى واحد من هؤلاء أنت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال ألست صاحب أبى سعيد قلت بلى قال ما أرى ضيف أبى سعيد منقطعا به قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الانشاد قال نعم ولا نقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذى * اذيت فأمسى راضيا كل مسلم
الا انما يكفى الفتى بعد زيغه * من الاود الباقى ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * ترائى لك الدنيا بكف ومعصم
وبوميض أحيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سفتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت فى أجبالها فى ممنع * ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم
ومارلت تواقا الى كل غاية * بلغت بها اعلى البناء المقوم
فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تقدم
ومالك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رعيت ودرهم
تركت الذى يفنى وان كان رونقا * وآثرت ما يبقى برأى مصمم
وأصررت بالفانى وشمرت للذى * اماملك فى يوم من الشر مظلم
سما للتهم فى الفؤاد ورق * بلغته أعلى المعالى وسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادى من رفيع وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * لاخذ لدينار ولا اخذ درهم

عجزوا عن استعلامها دنا لا عن عملها والادوات التى تكلوا استفهامها فضلا عن فهمها وحب أن يعدل عن اختياراتهم فيما تحظى به الجسوم البهيمة الى اختياره فيما تحظى به النفوس العقلية وعما تنفق فى سوقهم العامية الى ما تنفق فى سوقه الخاصية افراد الرتبة العليا وغايته القصوى وتعذر له عمن لا يجرى معه فى هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى الخزانة عمرها الله شأ من الدفاتر وآلة النجوم فان رأى مولانا أن يتطول على عبده بالاذن فى عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا فى احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى

(ياهدى أبو الطيب)

المتنبى الى أبى الفضل بن العميد فى يوم نوروز قصيدة مدحه فيها بقوله فى آخرها

كثر الشكر كيف يهدى كما تم * دى الى ربها الرئيس عباده

والذى عندنا من المال والخيل فضل فضله هباته وقياده

قبعثنا ثلاثين مهارا

كل مهر ميدانه انشاده

قارتبطها فان قلما غاها

مربط يسبق الجياد جياده

وفى هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها واجتهد فى تجويد

 ألفاظها ومعانيها فعقب عليه أبو الفضل فى مواضع وقف عليها فقال

ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منهل الملال محجم
ولو يستطيع المسلمون تقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير تندم
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال فقبل علي وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه في الانشاد فقال قل ولا تقل الاحقا فقال

وما الشعر الا محكمة من مؤلف * لمنطق حق اولمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رأيتك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت الحق جهدك كله * تقدم مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نائل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخذت شهرا برحلي شملة * يقدمتان البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذي به * حبينا زمانا من ذويك الاوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر في نظم قائل
وكان مصيبا صادقا لا تعيبه * سوى انه يبني بناء المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدانا لم عن عقر دارهم * وارسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما أعلى هدة جملة * على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له وامره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو محموم وأمر لي بثلثمائة وللاحوص بمثلها وانصيب بمائة وخمسين ❊ (وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) ❊ ابن الكلبي لما استخلف عمر بن العزيز رضي الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فقاموا ببابه اياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدي بن ارطاة على عمر ابن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المزجى مطيته * هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن
وحش المكانة من أهلي ومن ولدي * نائي المحلة عن داري وعن وطني

قال نعم اباحرزة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابك وأقرانهم باقية وسنانهم مسنونة قال باعدي مالي وللشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروي قوله قال نعم

ما كان لي الى تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى تناه انتقاده فاقتعدت أن أرى كتابي الفضل وهذا الذي أتاه اعتياده غير تخوفوا تدشاء منها أن يكون الكلام مما أفاده ما سمعنا بمن أحب العطايا فتشهى أن يكون منها قوّاده وقد كان مدحه بقصيدته التي أولها بادهوالك صبرت أم لم تصبرا وبكالك ان لم يجد دمعك أو جرى وفيها معان مخترعة وأبيات مبتدعة يقول فيها من مبلغ الاعراب اني بعدها جالست رسطا ليس والاسكندرا وملأت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدرا انتضار لمن فر وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبددا متحضرا ورأيت كل الفاضلين كأنما ردّ الاله نشورهم والاعصرا فسنوا لنا نسق الحساب مقدما وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا وفيها يقول

فدعاك حدك الرئيس وأمكنوا * ودعاك خالق قلبك الرئيس الاكبرا

تلمح صفاتك في العيون كلامه * كتلحظ بملأ مسمعي من أبصرا

أخذه من قول الطائي يصف قصائده رأيتك

رأيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدلسا * وأطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عنى النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عم عمر بن أبي ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيي وجهه اليس هو القائل

الا ليت انى يوم حانت منيتى * شهدت الذى ما بين عينيك والفم
وليت طهورى كان ريقك كله * وليت خطوطى من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى فى القبور صجيعتى * هنالك أو فى جنة أو جهنم

فلله والله تمنى لقاءها فى الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لا دخل على أبدا فن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذرى قال هو الذى يقول

الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافى لدى الموتى ضريحى ضريحها
فانا فى طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهارى لا أراها ويلتقى * مع الليل روحى فى المنام وروحها

اعزب به فوالله لا دخل على ابدا فن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذى يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا والعزة راكعين سجودا

أعزب به فن بالباب غير من ذكرت قال الاحوص الانصارى قال أبعده الله واحمقه اليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هربت منه

الله بينى وبين سيدها * يفرق عنى بها وأتبع

أعزب به فن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يعتذر بالزنا

هما دلياني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استمرت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحاذره
وأصبحت لا القوم الجلوس وأصبحت * معلقة دونى عليها ساكره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * وولين فى أعقاب ليل أبادره

أعزب به فوالله لا دخل على ابدا فن بالباب غير من ذكرت قلت الاخطل التغلبي قال أليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمرى * ولست بآكل لحم الاضاحى
ولست براجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حى على الفلاح
ولكنى سأشربها شمولا * واسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فوالله لا وطئ لى بساطا ابدا وهو كافر فن بالباب غير من ذكر قلت جرير بن

أمانا من الدهر وهنانى أيام العمر كتاب أوجب من الاعتدادا فوق الاعداد وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتحت لعياله واهتززت بعنوانه كتاب هو من الكتب الميامين التى تأتى من قبل اليمين كتاب عددته من حجول العمر وغرره واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو أنفس طالع وأكرم منطلع وأحسن واقع وأجمل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت أو على الكواكب لانتثرت كتاب كحدث أبليه طيا ونشرا وقبلته ألفا وديدا حامله عشرا كتاب نسيت لحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر كتاب أملته هزة المجد على بنانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك أنا التقطت من كل حرف تديره أنامله تحفة وآخذ من كل سطر تخطه تخطيطه نزهة اذا قرأت من خطك حرفا وجدت على قلبى خفقا واذا تأملت من كلامك لفظا ازددت به من أنسى حظا كتاب كتب لى أمانا من الزمان وتوقيع وقع منى موقع الماء من العطشان كتاب هو بغية المسافر وأنسة المستوحش وزبدة الوصال وعقلة المستوفر كتاب هو رقية

الخطفى قال أليس هو القائل

لولا مراقبة العيون ارتنا * مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهينك ان قتلن مرقشا * أو ما فعلن بعروة بن حزام
ثم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فاذا أذن له فخرجت اليه فقلت ادخل أباحرزة فدخل وهو يقول

ان الذى بعث النبى محمدا * جعل الخلافة فى امام عادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل
والله أنزل فى القران فضيلة * لابن السبيل وللفقير العائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله ياجرير ولا تقل الا حقا فانشأ يقول

كم بالیمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
عمن يعولك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن او مسامس البشر
خليفة الله ماذا أمرتنا بنا * لسنا اليكم ولا فى دار منتظر
مازلت بعدك فى هم يؤرقنى * قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا بادعلى حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال ياجرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا لمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله ياغلام اعطه المائة الباقية فقال والله ياأمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقالوا له ماوراءك قال مايسوءكم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض ثم أنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

* وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى * الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال لما قدمت السنة نابغة بنى جعدة وفد الى ابن الزبير فدخل عليه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكمت لنا الصديق لما ولاتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس فى الحق فاستووا * فعاد صباحا حالك اللون مظلم
أتاك أبو ليلى تجوب به الرجا * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا دق وانثنى * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فما الشعر أردى وسائلك عندنا اما صعوة أموالنا فوالله ما الزبير وأما عقوته ولد بنى أسد وتيماء تشعلها عنك ولكن لك فى مال الله

القلب السليم وقرة العيش والعيش الاخضر واستلامه استلام الحجر الاسود ووكلت طرفى من سطوره بوشى مهلل وتاج مكلل وأودعت سمعى من محاسنه ما أنساني سماع الاغانى من مطربات الغوانى نشأت محاسنه من لفظك غيهبها نعمة سابغة وغيث احكمه بالعة سقت روضة القلب وقد همدتها يا الجدب فاهتزت وربت واكتستها اكتست كتاب أحسبته ساقطا الىّ من السماء اسرار المطلعة وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما يتناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كالنشرى شرف به المسير وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من المسن روضة حزن بل جنة عدن وفى شرح النفس وبسط الانس بردا الاكباد والقلوب وقميص يوسف فى أجفان يعقوب قد أهديت الىّ نحاس الدنيا مجموعة فى ورقه ومباهج الحلى والحلل محصورة فى طبقه كتاب آلصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد وردمك المسك الدكة وارهر جميا والماهريا والعبش الهميا والاحمر البيا كتاب مطلعه مطلع أمنيه الاعياد وموقعه موقع يل المراد كتاب وجدته فصير العمر كليالى الوصال بعد الهجر سهمان

سهمان سهم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك فى فيئهم ثم اخذ بيده ودخل به دار النعم فاعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الركاب براوغرا فجعل النابغة يستعجل ذيا كل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما ولیت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فانجزت فانا والشيبون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار العارط الذى يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذى يتقدم لشراء الطعام ﴿وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله﴾ قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن أبى عبيد خرج حاجا فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق فقال له يا أمير المؤمنين حثثت بوجوه أهل العراق لم أدع لهم نظيرا لتعظيمهم من هذا المال قال حثثتنى بعبيد أهل العراق لاعطيهم مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله ان لى بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام كما قال اعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

احبيناك نحن وأحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير ﴿وفود رؤبة على ابى مسلم﴾ الاصمعى قال حدثنى رؤبة قال قدمت على ابى مسلم صاحب الدعوة فانشدته فنادانى يا رؤبة فنوديت له من كل مكان يا رؤبة فاجبت

لبيك اذ دعوتنى لبيكا * احمد باساقنى اليكا * الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدى الله عز وجل قلت وانت لما انعمت حمدت ثم استأذنت فى الانشاد فاذن لى (فانشدته)

مازال يأتى الملك من أقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمر الايد على بناره * حتى أقر الملك فى قراره

فقال انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلق بجديلك الا شدة قال فقلت الذى افادنى الامير من كلامه أحب الىّ من الذى أفادنى من ماله ﴿ورود العتابى على المأمون﴾ الشيبانى قال كان كلثوم العتابى أيام هرون الرشيد فى ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سداد كسرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا ان كل لئام هذا الاثر شيء فلما ولت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابى وراء الحجب عنه فتعرض ليحيى بن اكثم فقال ايها القاضى ان رأيت ان تذكرنى أمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا أمير المؤمنين

مضطرب الجوانح كئاب كأنه
توقيع متحرر أو تعريض
متبرز كاد يلتقى طرفاه
ويتقارب معتمحه ومنتهاه
كئاب التقط طرفاه صعرا
واجتمعت حاشيتاه وصرا
ما أطننى امتد أنه حتى خمته
ولا استفتحته حتى أعمته
ولا لمحته حتى استوفيته
ولا نشرته حتى طويته
وأحسبنى لو لم أجود ضبطه
ولم أزم يدى حفظه لطار
حتى يختلط بالجو فلا أرى
منه الا هباء منثورا وهواء
منثورا كتاب حسبته بطير
من يدى لخفته ويلطف عن
حسى لقلته وعجبت كيف
لم تحمله الرياح قبل وصوله
الىّ وكيف لم يختلط
بالهواء عند حصوله لدى
كتاب قص الاقتصار جنحته
فلم يدع له قوادم ولا خوافى
وأخذ الاختصار حشته فلم
يبق ألفاظا ولا معانى طلع
كتابك كإماء بطرف او
وتى بسك (وقال أبو
العباس عبد الله بن المعز)
استعرت من على بن يحيى
المنجم جزأ فيه اخبار معبد
بخط حماد بن اسحق الموصلى
وكان وعدنى ، فبعث الىّ
بست ورقات لطاف فرددتها
وكتبت اليه ان كنت أردت
بقولك جزأ الجزء الذى
لا يتجزأ فقد أصبت وان كنت أردت جزأ فيه فائدة للقارئ ومتعة للسامع فقد أحلت وقد رددته عليك بعد أن طار اللحظ

احرى من العتابي ولسانه فلم يأذن له وشغل عنه فلما رأى العتابي صفاء قلمادى (كتب اليه)

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندا * ودولا هكذا رأينا الاخاء
لم أكن احسب الخلافة يزدا * دبها ذو الصفاء الاصفاء
تضرب الناس بالمنقفة البيـ * ـرعلى غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ ابياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال ياعتابي بلغتنا وفاتك فغمتنا ثم انتهت الينا وفادتك فسرتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا البر على أهل مني وعرفات لوسعهم فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة واحسن جائزته وانصرف ❁ (وفود أبي عثمان المازني على الواثق) ❁ ابو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلبت وراءك احدا يهمك امره قلت اخية لي رينها فكنها ابنتي قال ليت شعري ماقالت حين فارقتها (قال انشدتني قول الاعشى)

تقول ابنتي حين جد الرحيل * ارانا سواء ومن قد يتم
ابانا فلا زلت من عندنا * فانا نخاف بان تخترم
ارانا اذا أضمرتك البلا * دتخفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعري ماقلت لها قال انشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير

نفى بانه ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال اتاك النجاح وامر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثني حديثا رويته عن ابي مهدية مستطرف قلت يا امير المؤمنين حدثني الاصمعي قال قال لي ابو مهدية بلغني ان الاعراب والاشراب سواء في الجفاء قلت نعم قال ذقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاعراب ولا يعرفك العرب وان صام وصلى فضحك الواثق حتى شغر برجله وقال لقد لقي أبو مهدية من الغرب شرا وامر لي بخمسمائة دينار ❁ (الوافدات على معاوية * وفود سودة ابنة عمارة على معاوية) ❁ عامر الشعبي قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان فاستأذنت عليه فاذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها انت العائلة لابيك

ثم كنعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر علياً والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدعنك تذكار ماقد نسي قال هيهات ليس مثل مقام أخيك نسي قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أنس خفي المقام دليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل يا أمير المؤمنين اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت

عليه طيرة فاجابني اذا كان السفر عند ذلك مقاتا الشيخ (وقال ابو العباس) دخل رجل على الحسن بن سهل بعد أن تأخر عنه أياما فقال ما ينقضي يوم من عمري لا أراك فيه الا علمت أنه مشؤم النصر مغبون الحظ مغبون الايام فقال الحسن هذا لانك توصل الى بحضورك سرورا لا أجده عند غيرك وانت سم من أرواح عشرتك ما تجد الحواس به بغيتها وتستوفي منه لذتها فنفسك تألف مني مثل ما آلفه منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقيح الالباب وقال ابن الرومي

ولقد سئمت مآربي
فكأن أطيبها لخيث
الا الحديث فانه

سئل اسمعي أبدا حديث

(قال الحارثي) لقيني أبو اسحق اسمعيل بن الهاشم قبل نسكه فقال أنا والله صب بك ولوعة اليك مغمور القلب بشكرك واللسان بذكرك متشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومعارفتك وقد طالت الايام على ما أعذبه نفسي من الاجماع معك ومن عساه الوطر منك فاعندك يا العداء لك اتزورني أم أزورك قلت جعلني الله فداك سيكون عندي من هو أملك بهذا الموضع وفي هذا المحل الا انا قيا لك أمرك والسمع والطاعة لك ولولا ان اسي الادب في أمر بدأت فيه بالعضل يا امير

يا امير المؤمنين انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصد ما حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادى وقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياى تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت (ثم قالت)

صلى الاله على روح تضمنه * قبرا فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت على بن أبي طالب رحمه الله قال ما أرى عليك منه أثرا قالت بلى أتيته يوما فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلى فانتظرت من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فاخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك حتى يأتى من يقبضه منك والسلام فعزله يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الى خاصة أم لقومى عامة قال وما أنت وغيرك قالت هى والله اذا الفحشاء واللوم ان كان عدلا شاملا والا يسعنى ما يسع قومى قال هيهات لقلبكم ابن أبي طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وقوله)

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهند والى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها ﴿وفود بكارة الهلالية على معاوية﴾ محمد بن عبد الله الخزاعى عن الشعبى قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وعشى بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هى والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سبعا حساما فى التراب دفينا
قد كنت أدخره ليوم كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهى والله القائلة يا أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك فى الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقاء وسعيد

منى فوجبت لك المنة به على وأنا بين يديك فاثن عنانى الى ما أردت وقلنى كيف شئت تجدنى كما قال القائل

ما تشتهيه ذانى اليوم واعله
والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم أر أحمص منه فهما لجليل ولا تفهما منه لرقيق أشار اليه أبو غسام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع
تعرضه صفوح من ملول
فصرت أذل من معنى رقيق
به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمأمون) لولم أشكر الله تعالى الا على حسن ما أبلانى من امير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لقد كان فى ذلك اعظم الرفعة وارفع ما توجبه الحرمة فقال يعدل امير المؤمنين ذلك لان امير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند احد ممن مضى ولا يظن ان يجده عند احد ممن بقى فانك لتستقصى حديثى وتقف عند مقاطع كلامى وتخبر بما كنت اغفلته منه (وقال المتوكل) لابى العيناء ما تحسن قال افهم وافهم * وقال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى افهمت قال نعم قال بل لم تفهم

قال سعيد بن العاصي هي والله القاتلة

فلو كنت اطمع ان أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا
فلله اخرمتني فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يامعاوية كلامك اعشى بصري وقصر حجتي انا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني اكثر فضحك وقال ليس يغنا ذلك من برك اذكري حاجتك قالت الآن فلا ﴿وفود الزرقاء على معاوية﴾ عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي قال حدثني حماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدي بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال ايكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فاشيروا علي في أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأي اشرتم به على أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وان عهدها وطاء لينا ريستوطها بالترخيص ويوسع لها في النفقة فارسل اليها فقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الي فاني لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى بحملها واحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين ادام الله لك النعمة قال كيف كنت في مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا عهدا قال بذلك أمرناهم اتدرين فيم بعثت اليك قالت أني لي بعلم ما لم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا أحفظه ولقد انسيته قال لكني احفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعوا وارجعوا انكم قد اصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم رجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا ارشدناه ومن سألنا اخبرناه ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها قصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف وأنى ليقضي الله امرا كان مفعولا ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير في الامور عواقبا ايها في الحرب فدما غير ياكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يا رزقاء لقد شركت علي في كل دم سفكه قالت احسن الله شارتك وادام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالحسرة التي لك بتصديق الفعل فضحك

لاني لا أرى عليك سرور النهم * وقد قيل من نظر الى الربيع وانواره والروض واصباحه ولم يبتهج كان عديم حس
أو سقيم نفس * ومر ابو تمام بابرشهر من أرض فارس فسمع جارية تغني بالفارسية فشاقه فمضى الصوت فقال
وسمعية تفوق السمع حسنا * ولم تصمه لا يصمم صداها
لوت اوتارها فشجت وشاقت * فلو يسطيع حاسدها فداها
ولم افهم معانيها ولكن * بليت كمدي فلم احمل شداها
فكنت كأنما اعمى معنى * يحب الغانيات ولا يراها

(قال ابو الفضل) احمد بن ابي طاهر قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد قال نعم اخذته من قول بشار بن برد

يا قوم اني لبعض الحي عاشقة * والآن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم * الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

(وقال بشار) ايضا في هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبي فأضحى بدمع حبها اثر
اني ولم ترها رأي فصلت لهم * ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

(وقال)

يتحدثون ولي بجانب جلدة معشر * حرموا فيها حالة تقلبي
متلبد مع اقلبي وما اختار وارتضى * فؤاد القلب لا بالعين يعمر ذو اللب وما تبصر العينان في موضع الهوى معاوية

معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته اعجب من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميرا اعنت عليه أبدا ومثلك اعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمرلها وللذين جاؤا معها بجوائز وكسا ﴿ وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله ﴾ سعيد بن أبي حذافة قال حبس مروان وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها فاتته حدة الغلام وهي أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فاغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما اقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف اخلاقا طاهرة واحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ماسن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

حزب الرقاد فقلتي لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا * ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا على كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهد الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وارجوان تكون لنا خلفا فقال لرجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين (وهي القائلة)

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت * فوق الغصون حمامة قريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا لتحظين الا وفر والله ما ورثك والله الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي احب الينا منك وانت أحب الينا من غيرك قال عن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي قال وبم استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت هما والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله قال والله لقد قاربت فلما احتلت قالت يا أمير المؤمنين ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن اخي فأتيته فقال كنت وكنت فاسمعته اخشن من الحجر وألقمته أمر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا أصرف ذلك الى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظرا وعليه معربا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها بالاطلاقه

وكان قد عور ثم عمي وقيل انها للخليل بن احمد

قالت اتهزأ بي غداة لقيتها
يا للرجال بصبوة العميان
فاجبتها نفسي فداؤك انما
انثى وعيني في الهوى سيان
وقريب من هذا قول الحكم ابن قنبر وان لم يكن منه
ان كنت لست معي فالذكر
منك معي
يرعاك قلبي وان غيبت عن
بصري
العين تبصر من تهوى وتفقده
وناظر القلب لا يخلو من النظر
(وقال آخر)
اما والذي لو شاء لم يخلق الهوى
لئن غبت عن عيني ما غبت
عن قلبي
ترينيل عين الوهم حتى كأنني
اناجيك من قرب وان لم
تكن قربي
(وقال ابو عثمان سعيد بن
الحسن الناجم)
لئن كان عن عيني احمد غائبا
فما هو عن عين الضمير بغائب
له صورة في القلب لم ينقصها
النوى
ولم تتخطفها اكف النوائب
اذا ساءني منه شحوط مزاره
وضاقت بقلبي في نواه مذاهبي
عطفت على شخص له غير
نازح
محلته بين الحشا والترائب
(وذكر أبو عبيدة) كيسان مستمليه في بعض الامر فقال

٢١ فر ل والله ما فهم ولو فهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والعملة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير

قالت يا أمير المؤمنين وأتى لى بالرجعة وقد نفد زادى وكلت راحلتى فأمر لها براحلة وخمسة آلاف ﴿وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله﴾ أبو بكر الهذلى عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذلا على حتى قال ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم هومها وكونوا قوما مستبصرين فى دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بجمع العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فلبوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله فى دين الله ايا كم والتواكل فان ذلك ينقض عرا الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فسكانى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالجر الناهقة تصقع صقع البعير فسكانى أراك على عصاك هذه وتداسكما أعلبك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة فو كنت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا واما قد فقدنا ذلك قالت فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تتفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام العيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم على بن أبى طالب فلم تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وانصافها ﴿قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى﴾ سهل بن أبى سهل التميمى عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عيبتنى انا امرأة من بنى كنانة قال صدقت أتدرى لما بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسألك علام أحببت عليا وابغضتنى ووالته وعاديتنى قالت أوتعفينى قال لا أعفيك قالت أما اذ أبيت فانى أحببت عليا على عدله فى الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق ووالت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك فى القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل فى ذلك لابى قال معاوية يا هذه اربعى فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة ثم

عجبت لمعشر عدلوا عن أبى بكر وعمر الى أبى بشر وقرأ أبا عمرو لمكتب أبا بشر وقرأ أبا حفص واستقنى أبا يزيد (قال ابو عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغى الى حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره * وقال ينبغى للمحدث اذا أنكر عين السامع ان يسنهمه عن معنى حديثه فان وجده قد اخلص له الاستماع أتمله الحديث وان كان لاهيا عنه رمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير فى حق المحدث * وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه يقول حدث الناس ما حدوك باسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فامسك * وقال أبو الفتح البستى اذا احسست فى لفظى فتورا حفظى والبلاغة والبيان فلا ترتب بعهدى ان رقصى على مقدار ايقاع الزمان (وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته فى قلبه ولم يرق لها يا هذا ان يقلبك لشرا أو يقلبى (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك خلق

خلق ولدها واذا عظم ثديا لم تر وى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكتت قال لها ياهذه هل رأيت عليا قالت اى والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذى فتنك ولم تشغله النعمة التى شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يحلو القلوب من العمى كما يحلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطينى مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تمنعين بها ماذا قالت اغذو بألبانها الصغار واستحيى بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل احل عندك محل على بن أبى طالب قالت سبحان الله أودونه فنشأ معاوية يقول

اذا لم أعد بالحلم منى عليكم * فمن ذا الذى بعدى يؤمل للحلم
خذيها هنيأ واذكرى فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان على حيا ما أعطاك منها شيأ قالت لا والله ولا ببرة واحدة من مال المسلمين ﴿وفود أم الخير بنت حريش على معاوية﴾ عبد الله بن عمر الغسانى عن الشعبى قال كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقى برحلها وأعمله انى مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فقرأها كتابه فقالت أما انا فغير زائعة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج فى صدرى فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الى انه مجازينى بالخير خيرا وبالشر شرا فما الذى عندك قالت ياهذا لا يطمعك برك بى ان أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتى بك ان أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانتظمها مع الحرم ثم أدخلها فى اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتنى بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت فى مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين فى خير وعافية حتى صرت اليك فأنا فى مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتى ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدى عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زودته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لسانى عند الصدمة فان أحببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هاته قال كانى بها بين بردين زئبريين كنيفى النسيج وهى على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهى كالفحل يهدر فى شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم فى عماية مدلهمة فاين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله

اكرره ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى أن يفهمه البطىء يثقل على سمع الذكى (واستعيد ابن عباس) حديثا فقال لولا انى أخاف ان أغض من بهائه وأريق من مائه وأخلق من جدة روائه لأعدته وقال أبو تمام الطائى يصف قصائده منزهة عن السرق المؤدى مكرمة عن المعنى المعاد أخذه البحترى فقال لا يعمل المعنى المكرر رفيه واللفظ المردد والاطالة مملولة كما يعل التكرير * وقد قال الحسن بن سهل الآداب عشرة فثلاثة شهرجانية وثلاثة انوشروانية وثلاثة عربية وواحدة أربت عليهن فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج واما النوشروانيه فالطب والهندسة والفروسية واما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس واما الواحدة التى اربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم فى المجالس وكان يقال خذ من العلوم نتفها ومن الآداب طرفها * وكان يقال مقطعات الأدب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحيس) رحمه الله حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور

جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرعية وبيدك يارب أزمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى وارددالحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضى التقى والصديق الاكبر انها احى بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يامعشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم ندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق ووقع في الباطل الا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين وهاهو ذا معلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى اهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم فيالها من وقائع زرعت في قلوبها وردة وشقاقا ورادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما حرجت في ذلك قالت والله ما يسوءني ان يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن أقول في عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا ثناؤك الذي تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين في الزبير قالت وما أقول في ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وانا أسألك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحد اها أن تعفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة (وفود اروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله) العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك واهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخي لقد كهرت يد النعمة وأساءت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه

وللنفوس الا تنفس فانها كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استحماما (ويروى) في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من أربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة في غير محرم يستعين بها على الخالات الثلاث وما أحسن ما قال أبو الفتح بن كشاجم

عجبي ممن تناهت حاله
وكساه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطري عمره
بين حالين نعيم وأدب
ساعة يمتع فيها نفسه
من غذاء وشراب منتخب
وردة من دمية هيفاء له
حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه
لحديث ونشيد وكتب
مرة تجدو وأخرى راحة
فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها
وقضى لله ليلا ما وجب
تلك أقسام متى يعمل بها
دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال أبو العباس) محمد بن يزيد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن ابن خالويه) ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد

وسلم فاتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمته العليا وبيننا صلى الله عليه وسلم هو المتصور فوليتم علينا من بعده وتحجبون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن ابى طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال له عمرو بن العاصى كفى أيتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغنى بمكة وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتانى فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاصى بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى أيتها العجوز واقصرى لما حثت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جر أعلى هؤلاء غيرك فان أمك القائلة فى قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لى من عتبة من صبر * وشكر وحشى على دهرى * حتى ترم أعظمى فى قبرى

(فأجابتها بنت عمى وهى تقول)

خزيت فى بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت مالى اليك حاجة وخرجت عنه

﴿فرش كتاب مخاطبة الملوك﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدى نبى الله صلى الله عليه وسلم وبين يدى الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده فى مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذى يمازج الروح لطافة ويجرى مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمتدمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دفائق حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر فى كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيآته حسنات وعيض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه والزم له من قوام بدنه

﴿البيان﴾

كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفى حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل فذلك البيان الذى ذكره الله فى كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وسئل النبى صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال فى اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وقالت) العرب أنعذ من الرمية كلمة خفيفة (وقال الراجز)

فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول أبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب) بن شيبة ان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ فى طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من احكام البلوغ فى شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيأ فقليل كاف خير لك من كثير غير شاف (وكان جعفر بن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن أشرس لم أر قط انطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو وائلة اياس بن معاوية على تقدمه فى البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهى ان تسكت وانا لا أشتهى ان أسمع وقيل له ما قيل عيب الا وفى كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة فى الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك

لقد خشيت أن تكون ساحرا * رادية مرا ومرا شاعرا

(وقال سهل بن هرون) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (وقالوا) البيان بصر والعى عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعى من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حلى ببيا فوخه عنان السماء (وقال صاحب المنطق) حد الانسان الحى الناطق المبين (وقال) الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم ﴿تبجيل الملوك وتعظيمهم﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وقالت العلماء) لا يؤم ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال رباد) لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مسألة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان للملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وانشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ما لاينا تبونا
وفى المقال لا ينازعونا * وفى الخطاب لا يكيفونا
وفى الجلوس لا يشمتونا * يثنى عليهم ويبجلونا
* وافهم وصاتى لا تكن مخبونا *

* اختل العدل بن ضبح فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائد لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويختفف فى الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله وما كله ومشربه ونومه وكان غمره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادنى فى علتى هذه الا اسمعيل ابن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) دلك لمزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت المخيرانة (ومر غلام) خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشى اليها ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متمكئ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر فى ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينهض عنها العباد اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبى على الحجاج فقال له كم عطاك قال ألفان قال ويحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت وأعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب انا عليه فأكون كالمترع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهب له

﴿قبلة اليد﴾ عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عبد الله بن عمر قال كأنى قبل يد النبى صلى الله عليه وسلم (ومن حديث) وكيع عن سفيان قال قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن) حديث الشعبى قال لقى النبى عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد

يكره ان يستعمر الله تعالى منها فقال له عمران أما اذا اهديت لها فأنت احق بها فولاه ودخل اياس الشام الحسن

الحسين (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من المآثم وإذلك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أراد بك سوأ جعله الله حسيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى في زي العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه غمامة بن أشرس فقال غمامة هذا أبو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي أنت مادعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكافئ عليها (الشعبي) قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال له زيد أرني يدك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا وقالوا قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم ﴿(من كره من الملوك تقبيل اليد)﴾ (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ما قبلت الا يدي الاهلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع (واستأذن) أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال ما منعت عيالي شيأ أيسر فقدا عليهم من هذه ﴿(من التوقيع في مخاطبة الملوك)﴾ قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو افزارة قال ففي بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك (ودخل) معن زائدة على أبي جعفر فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال أي الدولتين أحب اليك أو أبغض دولنا أو دولة بني أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زادبرك على برهم كانت دولتك أحب الي وان زادبرهم على برك كانت دولتهم أحب الي قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح أهذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال فكيف هواؤه قال افسح هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد اني أردتك لامر قال يا أمير المؤمنين قد أعدا الله لك مني قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك فاذا شئت فتل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لي ابنك عبد الله قال يا أمير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قدح في كف مثقف ليوم نضال في خدمة أمير المؤمنين (وأمر) بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال أنا

عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير قال الجلف أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي قال ما أراك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال انض حاجته الساعة أخرجهم الشأم لا يفسد اهلها (وقال) أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي كنت يوما عند العباس بن خالد وكان بي حبب الله اليه أن يحدث فأخذ يحدثني وينتقل من حديث الى حديث وكان صحب له فلما بلغنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما أكثر وأضجرو ملت حسن الادب في حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعي ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وانا أسمع قد عييت عما لا كلفة على فيه فكيف أراك وأنت المتكلم فقال ان الكلام يحالي الفصول اللزجة الغليظة التي تعرض في اللهوات واصل اللسان وشابك الاسنان فوثبت وقلت لا أراني معك اليوم الا أبارج البيطرا فانت تعرغربي فاجتهد في أن أجلس فلم افعل * (قال) احمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومناجدن

أطوع لك من الرداء وأذل لك من الحذاء (وقال آخر) انا أطوع لك من يدك وأذل لك من نعلك (وقال) المنصور لمسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك أبا أمية (وقال) المأمون ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (وقال) المنصور لاسحق بن مسلم أفرطت فى وفائك لبنى أمية قال يا أمير المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لى منجبا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال فصف لى منزلك بها قال دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها قال ولم وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو اثره وأحذو مثاله (ودخل المأمون) يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم فقال من أنت يا غلام قال أنا الناشئ فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون الاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته (على بن يحيى) قال انى عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق بن اسمعيل فقام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على أبى عبيد الله كاتب المهدى فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله انى لالقاك بشوق وأغيب عنك بتوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله الامير اللون مرمدو الشعر مفلفل ولم أقعد الملك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام قال له يا أبا محمد ألك حاجة تعهد الىّ فيها قال نعم يا أمير المؤمنين أن تحفظ على من قلبك ما لا أستعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم اشكر الله الا على حسن ما أبلانى فى أمير المؤمنين من قصده الىّ بحديثه واشارته الىّ بطرفه لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك ﴿مدح الملوك والتزلف اليهم﴾ فى سيرة العجم ان اردشير بن بزدجرد لما استوثق له أمر جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصف الناس أربعة نفر وأله سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها فى دار القرار التى أعدها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين ببقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوى أقطار الارض

الاستماع فى الفرط فى عرض فى حديث أخينا البركة ولعبد الله بن سالم الخياط فى رجل كثير الكلام فى صاحب فى حديثه البركة يزيد عند السكون والحركة لو قال لا فى ظليل أحرفها لزدتها بالحروف مشتبكة (ومن ظرائف التطويل) ما أنشأه البديع وسيمر من كلامه ما هو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعى بالعلم وصلنا وباللحن نلنا (وقال) الاصمعى أيضا أنشدت محمد بن عمران قاضى المدينة وكان أعقل من رأيته يا أيها السائل عن منزلى نزلت فى الخان على نفسى يغدو على الخبز من خابز لا يقبل الرهن ولا ينسى آكل من كيسى ومن كسرتى حتى لقد أوجعنى ضرسى (فقال) اكتب لى هذه الابيات فقلت اصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح (وقد قال) أبو الدرداء رحمه الله تعالى انى لاستجم نفسى ببعض الباطل ليكون اقوى لها على الحق (وقال) ابن المناحشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثنى بالحديث من الفقه فيملى على ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا اعطيك لحمى واهبل ظهرى وادبى (وقال) ابن

كلها فى عملك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضيائه نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها وأذهب عنا الاحن والحسائد بعد توقد نيرانها بفضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا

(ودخل) حسان بن ثابت على الحرث الجفنى فقال أنعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدى ووالدتى فداؤك أتى يثاويك المنذر فوالله لقد الك أحسن من وجهه ولأملك أحسن من أبيه ولظلك خير من شخصه ولصحتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم أنشأ يقول

قد الك أحسن من وجهه * وأملك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا أعسرت * كيمنى يديه فلا تعتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبى طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك فى مقدمك وزادك فى نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست أن يعاين مثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعا ندعو لك ونثنى عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فانت يا أمير المؤمنين كما قال الاول

نازلت فى البذل والنوال واطلاق العانى بجرمه غلق
حتى تمنى البراء انهم * عندك أسرى فى القيد والحلق

(ودخل) رجل على خالد بن عبد الله القسرى فقال أيها الامير انك لتبذل ما جل وتكبر ما اعتل وتكثر ما قل فضلك بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا أستقل قليلك قال وكيف ذلك قال لانك أكثر من كثيرك وان قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لو ال دخل عليه قد مت فاعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعداتك حتى كنت من كل أحد وكأنك لست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيأ قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * نادالك فى الوحى تقديس وتطهير

(وقال) الزبير بن بكار رؤى الغاضرى ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الامير ان هذا يدخل على فى صناعتى ويطلب مشاركتى فى بضاعتى وهيئته هيئة قاض والامير يخجل وكانا جميعا فرسى رهان ورضيعى لبان فى بيانهما الان الغاضرى كان لا يتخلق بالطمع تخلق أشعب (وأتى) الغاضرى يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك انى عصيت الله ورسوله قال بئسما صنعت وكيف ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وانا اطعت امرأتى فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث ان شئت فثمن الغلام قال بأبى أنت تقف عند هذه ولا تتجاوزها قال أعرض عليك الخصلتين قال لا حسبى هذه (وقد روى) نحو هذا عن أشعب انه قال له بعض اخوانه لو صرت الى العشية تتفرج قال أخاف أن يجىء ثقيل قلت أنس معنا ثالث فمضى معى فلما صرنا الى الباب قال ترى أن قد دققت الباب قال لا ترى أن قد دعيت بالطعام فاذا بداق يدق الباب قال ترى أن قد

 صرنا الى ما نكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات

فت المادح الآن ألسننا * مستنطقات بما تخفي الضمائر

(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب و يداوي الدبر ويقيل الحرو يطبق المفصل لم يكن بالبرم في مروءته ولا بالمذرفي منطقه متبوع غير تابع كأنه علم في رأسه نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده وضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له في البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ما ظننت أحدا تقدمني الى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان (حيث يقول)

وجدتك أمس خير بني لؤى * وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

*وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تعجبون وتعجبون ولا تصفون أما والله انه لقول و يفعل في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بني تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون الى رأيه الاول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكي فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحد أخف ولا أحب اليه منه (الشيباني) قال أقام المنصور صالحا ابنه فتكلم في أمر فأحسن فقال شبيب بن شبة تالله ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أعرب لسانا ولا أربط جاشا ولا أبل ريقا ولا أحسن طريقا وحق لمن كان المنصور أباه والمهدي أخاه أن يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشاوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

*وخرج شبيب بن شبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام و يستعذبه فلو أمرته أن يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ان لامير المؤمنين أشباها لأربعة فمنها الاسد الحادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الحادر فاشبه منه صولته ومضاؤه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاؤه وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره وضياؤه وأما الربيع

ف الناس فقال يا شيخ ارما علمت ان الله يوما يخسر فيه المبطلون فوجم الغاضري ومازال ذلك يعرف فيه حتى لقي الله عز وجل (واشعب الطمع) هو اشعب ابن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبي بكر كان اهل المدينة يقولون تغير كل شئ الا ملح أشعب وخبز ابي الغيث ومشية برة وكان ابو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد بن الاسود كانت من اجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل في الطمع وكان أشعب قد نشأ في حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله مع ابى الزناد قال أشعب فلم يزل يعلمني ويأخذ بحظي بلغنا الغاية *وقال اشعب اسلمتني أمي الى براز فسألتني بعد سنة أين بلغت فقلت في نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقي الطي قالت ما تفلح (وسألته) سديقة له خاتما فقالت أذكرك به قال اذكري اسلمك سألتيني ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ثم تنسك في آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب أرأيت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان الناصر

الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعانى من ذلك قال فعلى رسلك فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا أمير المؤمنين لست أمدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد أبلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا أغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فاحسن جائزته واكرمه (ابراهيم) بن السندى قال دخل العمانى على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك أن تنشدنى الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه فى زى الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدى ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا امير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبى) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتجوس للكلام فقال اكبروا اكبروا فقال يا امير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان فى المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظى الى وجه عمر يتهلل فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا اعيذك بالله ان تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره ﴿التنصل والاعتذار﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف (وقال الشاعر)

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدى فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد أغناك الله بالعذر عن الاعتذار وأغنانا بحسن النية عن سوء الظن (وقال) ابراهيم الموصلى سمعت جعفر ابن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء

رجل) من ولد عامر بن لؤى الى اسمعيل الاعرج فالوذجة وأشعب حاضر فقال كل يا أشعب فاكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عملت قبل ان يوحى ربك الى النحل اى ليس فيها حلاوة (وروى ابو هفان) قال دخل ابو نواس الحسن بن هانئ على يحيى بن خالد فقال له أنشدنى بعض ما قلت فانشده

انى انا الرجل الحكيم بطبعه
ويزيدنى علما حكايتى من حكى
أتتبع الظرفاء اكتب عنهم
كيما احدث من احب فيضحكا

فقال له يحيى بن خالد ان زندك ليورى بأول قدحة فقال ارتجالا فى معنى قول يحيى

أما وزند أبى على انه
زند اذا استوريت سهل قدحا
ان الاله لعلمه بعباده
قد صاغ جدك للسماح ومنحا
تأبى الطبائع ان تقر بحى
من أهلها وتعاف الا مدحا

(ووصف أبو عبد الله الجاز) ابا نواس فقال كان أظرف الناس منظرا وأنزههم ادبا وأقدرهم على الكلام واسرعهم جوابا وأكثرهم حياء وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مصون الوجه قائم الانف حسن العينين والمضحك حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب

واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بالزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما من غير ذى ناصر
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى * فماله غيرك من غافر
أعوذ بالود الذى بيننا * أن يفسد الدهر بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما أحسن العفو كله * ولا سيما عن قائل ليس لى عذر

وقال آخر اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل (وقال الاحنف بن قيس) رب ملوم لا ذنب له (وقال آخر) * لعل له عذرا وانت تلوم * (وقال حبيب)

البر بى منك وطا العذر عندك لى * فيما اتاك فلم تقبل ولم تلم
وقام عملك بى فاحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

وقال آخر اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

عذيرى من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

وقال آخر فهبنى مسيأ كالذى قلت ظالما * فعفو جميل كى يكون لك الفضل
فان لم أكن للعفو عندك للذى * أتيت به أهلا فانت له أهل

(ومن الناس) من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا (وقال الشاعر) محمود الوراق

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهرى دخلت على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فرآنى أحدث منهم سنا فقال لى من أنت فانتسبت له فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين فى فتنة ابن الاشعث فقلت يا امير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن على فرآه معرضا عنه فقال مالى ارى الامير كالعاتب على قال ذلك لشئ بلغنى عنك كرهته قال اذا لا ابالى قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (ودخل) جرير بن عبد الله على ابى جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لى ذنب تكلمت بعذرى ولكن عفو امير المؤمنين احب الى من براءتى (واتى) موسى الهادى برجل فجعل يقرعه بذنوبه

كان كلامه شعر موزون وقيل أبو شراعة العبسى والجماز فى حديثه وكان أقبح الناس وجها وكانت يداه بى شراعة كأنها أكرابة نخل فقال الجماز فلو كانت أطرافه على ابى شراعة لتم حسنه فغضب ابو شراعة وانصرف بشتمه (والجماز) هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عدى من ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وهم موالى بنى سلم الخاء رحمه وكان الجماز من احلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كنت عند المتوكل ذكر الجماز حتى اشتاقه فكتب فى حمله اليه فلما دخل أنجم فقال له المتوكل تكلم فانى أريد ان استبرئك فقال بحيضة أو بحيضتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كلمت امير المؤمنين يوليك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة لضيقه فدعا ثلاثة لجاءه ستة وقرعوا الباب ورفعوا الى رجل رجل فعد أرجلهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا عنى فانما دعوت ناسا ولم أدع كراكى فقال

فقال يا امير المؤمنين ان اعتذارى مما تقرعنى به ردعليك واقرارى به يلزمنى ذنبا لم اجنه ولكن (اقول)

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسى الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصف به ثم أتتنى الاخبار بخلاف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذى بلغك عنى تحميل على ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخذت بحظى من الله فى الصدق واتكلت على أمير المؤمنين فى سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم) الهاشمى أبو العيناء قال كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكى له والداعى عليه ووافى باب أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه انه قال يا امير المؤمنين لو ان احدا ممن ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستعزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم) الهاشمى ابو العيناء قال قال لى أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد دخلت على الواثق فقال لى ما زال قوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وماذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين (قال) قلت أبا عبد الله وسعى الى * بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) أبو العيناء قلت لاحمد بن أبى دواد ان قوما تظافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم عدد وأنا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا أن القرآن أنزل عليه * شجانا هارون توسعة * قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح

فبدلت بعده قردا نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه كتاب أمه فقال ويحك باى وجه تلقانى قال بالوجه الذى ألقى به ربى وتنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (وأقبل) المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتنى قال خفت أن يسألنى الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال انى عند المأمون يوما حتى اتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له

مجمع ولا جلد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذا الدلين خليقة
لا خير فى الصهباء ما لم تقطب
(وقال فى الحسن بن وهب)
لله أيام خطبنا لينها
فى ظله بالخندريس السلسل
عدامة نغم السماع خفيرها
لا خير فى المعلول غير معلل
يغشى عليها وهو يجلو مقلتى
باز ويغفل وهو غير مغفل
لا طائش تهفو خلائقه ولا
خشن الوقار كأنه فى محفل
فكه يجد الجم احيانا وقد
ينضى ويهزل عيش من لم يهزل
(وقال فيه)
ولقد رأيتك والكلام لآلئ
تؤم فكرك فى النظام وثيب
وكأن قسا فى عكاظ يخطب
وابن المقفع فى اليتيمة يسهب
وكأن ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين يندب
يكسو الوقار ويستخف موقرا
طورا فيبكى سامعيه ويطرب
(وقال أبو الفتح البستى)
أفد طبعك المكدود بالهم راحة
براح وعلله بشىء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما تعطى الطعام من الملح
وما زال الاشراف يمزحون
ويسمحون بما لا يقدح
فى أديانهم ولا يغض من
مروآتهم (وقال) النبى
صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة (وقال)
انى لأمزح ولا أقول الا حقا

(وقيل لسعيد بن المسيب) ان قوما من أهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال انسكوا نسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين)

المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى قال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكرى فى جنب ما أنعم الله بك على فنظر الى وقال متمثلا

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لكثرة مال أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لى أيها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدى حتى اغر رجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكرى ما خولت من نعم * فخر شكرى لما خولتنى خول

(الاستعطاف والاعتراف) لما سخط المهدى على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لموجدتك قال ألم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعا وأبعد من ذكرك اذ كنت خاملا وألبسك من نعمتى ما لم أجد لك به يدين من الشكر فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك بعملك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان بما استخرجته دفائن الباغين فعائد بفضلك فقال والله لولا الحنث فى دمك بما تقدم لك لألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله ألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائى

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

(وقال)

طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون فى عنقه

(ولما) رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذى سهل لى سبيل الكرامة بلقائك وردّ على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا أمير المؤمنين فى حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفى حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقى المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (لما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة أمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولى الثأر محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون انى شاورت أبا اسحق والعباس فى قتلك فأشارا علىّ به قال اما أن يكونا قد نصحاك فى عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت أن تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا قال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمى يبلغ سفك دمى فحلم أمير المؤمنين وتفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفيعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توسلك ولطف تنصلك فهو اب تصويب ابراهيم لرأى أبى اسحق والعباس ألطف فى

أن قوما يزعمون أن انشاد
ولو رضيت رشح استه
لاستقرت
وقام يصلى وقيل بل أنشد
أبيت ان عجوزا جئت أخطبها
عرقوبها مثل شهر الصوم
فى الطول
(وقيل) لأبى السائب
المخزومى أترى أحدا الا
ينتهى ان نسيب فقال أما
من يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا (وروى) مصعب بن
عبد الله الزبيرى عن عروة
ابن عبد الله بن عروة
الزبيرى قال كان عروة بن
اذينة نازلا فى دار أبى
بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه
ان التى زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى
لها
فعلك الذى زعمت جهاد وكادكما
أبدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها
يوما وقد ضحيت اذن لأظلها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة
شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء ما كرها النعيم فصاغها
لملاقة فأدقها وأجلها
لما عرضت مسلما لى حاجة
أخشى صعوبتها وأرجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبى
ما كان أكثرها لنا وأقلها
فسنا وقال لعلها معذورة
فى بعض رقبتها فقلت لعلها
قال فانى أبو السائب
المخزومى وقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة قال نعم أبيات لعروة بلغنى انك سمعته ينشدها فأنشدته

طالب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لاتحسبنى أغفلت اجلالك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك لناره قال يا امير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمى اليك ولرحمى أمس من أرحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وانت يا امير المؤمنين احق وارث لهذه المنقبة ومتمثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا امير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بيننى وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهبنى للناس يا امير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادى فلاقدح نارى من الغابرين من اهلك امنا لك (العتبى) عن أبيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان [٢] فقال انى قد وجدت قطيعة عمل لابيك انى أقطعتك بستانى والبستان لايكون الا عامرا وأنا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا أمير المؤمنين ان سلعتك الصالح لو شهدوا مجلسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفى اليهم فشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان أجعلها طعمة منى لك لاقطيعة من عملك لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبى) قال أمر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل أبى سفيان وجوائزهم لوجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا السلف فانظر الينا بالعين التى نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتى من استعطاها فأما من ظن انه يكتفى بنفسه فسنكله الى نفسه ثم أمر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال يا لله للرحمان يهددنى بالله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فاما عمرو فقد اعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها (العتبى) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وأنا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا أنزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت أمرى لا يكتتم أتيت سليمان بن على فاستأذنت عليه قرب المغرب فاذن لى وهو لا يعرفنى فلما ضربت اليه قلت أصلحك الله لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قبلتنى غانما واما رددتنى سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفنى وقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت اصلحك الله ان الحرم التى أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن أخى يحقن الله دمك ويسترحمك ويسلم مالك ان شاء الله ولو أمكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت فلم أزل فى

العهد لا الذى يقول
ان كان أهلك يمنعونك رغبة
عنى فاهلى بى أضن وأرغب
لقد عدا هذا الاعرابى طوره
وانى لارجو ان يغفر الله
لصاحب هذه الابيات لحسن
الظن بها وطلب العذر لها قال
فعرضت عليه الطعام فقال
لا والله ما كنت لاخلط
بهذه الأبيات طعاما حتى
الليل وانصرف (وكان أبو
السائب) غزير الادب كثير
الطرب وله فكاهات
مذكورة وأخبار مشهورة
وكان حذه يكنى أبا السائب
أيضا وكان خليطا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم
فكان النبى صلى الله عليه
وسلم اذا ذكره قال نعم الخليط
كان أبو السائب لا يشارى
ولا يمارى واسم ابى السائب
عبد الله وكان اشراف اهل
المدينة يستظرفونه ويقدمونه
لشرف منصبه وحلاوة
ظرفه وكان عروة بن اذينة
على زهده وورعه وكثرة علمه
وفهمه رقيق الغزل كثيره
وهو القائل
اذا وجدت أوار الحب فى
كبدى
أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد
وقد روى هذان البيتان
(ومرت به سكينة) بنت الحسين بن على

[٢] قوله بالبرذاسان فى نسخة بالفرسان وليحرر

جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبي العباس أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فانا انما ثار بنا بنو أمية على عقوقهم ولم نحاربهم على أرحامهم وقد دفت الينا منهم دافة فلم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد أحسن الله اليك فأحسن فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لهم أمانا ويأمر بانفاذه الى قليفة حتى فكتب لهم كتابا منشورا وأنفذه الى سليمان بن علي في كل من لجأ اليه من بني أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث في مجلسه أن التفت الرشيد فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال أما والله لكاني أنظر الى شؤبوبها قد هجم وعارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وبجماجم بلا غلاصم فمهلا مهلا في والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت اليكم الامور مقاليد أزمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك أفذاما تكلمت أم تواما يا أمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله في ذي رحمك وفي رعيتك التي استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نصحت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت أواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعدان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغي باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بني كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلساني ومقامي وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فرضي عنه ورحب به وقال وريت بك زنادي (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا باعباء الندم وسعيت في استجلاب النقم وماذلك يا أمير المؤمنين الا بغي باغ نافسني فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا أمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في أمته وأمينه على رعيته لك عليها فضل الطاعة وادا النصيحة ولها عليك التثبت في حادثها والعدل في حكمها فقال له هرون تضع لي من لسانك وترفع علي من جناحك بحيث يحفظ الله لي عليك هذا اقامة كاتبك يخبرني بفعلك فقال عبد الملك احقا يا اقامة قال نعم لقد أردت قتل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلقني من بهتني في وجهي قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا أمير المؤمنين هو بين مأمور اوعاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه اكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان معتلا عليه ابقون بالرقة قال ونبرغث قال له يا ابن اللعاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت علي في مسئلتين وأمر به الى الحبس فلم يزل في حبسه حتى اطلقه الامين (ابراهيم بن السندي) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشئ

ابن ابي طالب رضي الله عنهم
قد كنت عندي تحب الستر
فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصري
والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لي أبو السائب أنشدني للاحوص فأنشدته
قالت وقلت تحرجي وصلي
حبل امرئ نوصالكم صب
صاحت اذن بعلي فقلت لها
الغدر شي ليس من ضربي
شبآن لا أدنو لوصلهما
هرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست واجده
والجار أوصاني به ربي
هوجا كذا تذكر لغانية
بعض الحديث مطيكم صحبي
وتقل لها قيم الصدود ولم
تذنب بل انت بدأت بالذنب
ان تقبلي نقبل ونزلكم
منا بدار السهل والرحب
أو تصبري نكدر معيشتنا
وتصدعي متلائم الشعب
فقال هذا والله الحب حقا لا الذي يقول
وكنت اذا حبيب رام هجري
وجدت وراي منفسحا عريضا
اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك (وخرج أبو حازم) يوما يرمي الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها والتهم بها فقال لها ياهذه انك بشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتيهم عن مناسكهم ما

مانويته ولاتمنيته ولانصبت له ولا اردته ولواردته لسكان الى أسرع من الماء الى الحدور
ومن النار الى يبس العرفج وانى لمأخوذ بما لم أجن ومسؤل عما لا اعرف ولكن حين
رآنى للملك قينا وللخلافة خطيرا وراى لى بداتنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا
تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال
ولم اترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الوالهة وتميل
ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى اخصب منزع فانبنى عقاب من
سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان اغما حسبنى انى اصلح لها وتصلح لى واليق
بها وتليق بى فليس ذلك بذنب جنيته فاتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسى عنه وان
زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا أن اخرج له من حد العلم والحلم والحزم
فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا
وسواء عليه اعاقبنى على علمى وحلمى أم عاقبنى على نسبى وسننى وسواء عليه عاقبنى
على جمالى اوعاقبنى على محبة الناس لى ولوارد تها لا عجلته عن التفكير وشغلته عن
التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندى) قال كنت اساير
سعد بن سلم حتى قيل له ان أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبى الضحاك وأمر باخذ
ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ماير وعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا
فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض
الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ
بالله منه وانما خلق العفو للذنب والتجاوز للمسى فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك
وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة أبا مجلز على بعض الامر قال
اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه أنت
صاحب الكلمة قال أبوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك
(وأرسل) بعض الملوك فى رجل أراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذى أنت
بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا نظرت فى أمرى
نظر من يرثى أحب اليه من شفعى وبراءتى أحب اليه من جرمى (وقال) خالد بن عبد الله
لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت
تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فاهل ذلك أنت وان تعاقبنى
فأهل ذلك أنا (أمر) معاوية بن أبى سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله
يا أمير المؤمنين ان تضع منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقض منى مريرة أنت ابرمتها أو
تشمت بى عدوا أنت وقيته الا اتى حملك وصفحك عنى خطئى وجهلى فقال معاوية خليا
عنه اذا أراد الله أمرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم
دعا به ليسأله عن شئ فرآه شاحبا نحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسنى سقم ولكنى
جفوت نفسى اذ جفانى الامير وآليت ان لا أرضى عنها حتى يرضى عنى أمير المؤمنين
فادعاه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فأقبل اليه حافيا حاسرا وهو

ما اللاتى قيل فيهن
أماطت كساء الخز عن حر وجهها
وأرخت على المتنين برد امهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البرى المغفلا
الشعر للحرث بن خالد المخزومى
فقال أبو حازم لاصحابه تعالوا
ندع الله لهذه الصورة الحسنة
أن لا يعذبها بالنار فجعل أبو
حازم يدعو وأصحابه يؤمنون
فبلغ ذلك الشعبى فقال
ما ارفقكم يا أهل الحجاز
وأظرفكم أما والله لو كان
من قرى العراق لقال
اعزبى عليك لعنة الله
(وكان) أبو حازم من فضلاء
التابعين وله مقامات جميلة
مع الملوك وكلام محفوظ يدل
على فضله وعقله وهو القائل
كل عمل تكره من أجله
الموت فاتركه ولا يضرك
متى مت وكان يقول ما أحببت
أن يكون معك غدا فقدمه
اليوم وكان يقول انما بينى
وبين الملوك يوم واحد أما
أمس فلا يجدون لذته وانا
واياهم من غد على وجل
وانما هو اليوم فانما أن
يكون اليوم وقال أبو العتاهية
حتى متى نحن فى الايام نحسبها
وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله
لعله أجلب اليومين للحين

 (وروى) الزبير بن ابى بكر قال قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير

وهي اليم تخطبها الناس واكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحبك حبا لا يحبك مثله

قريب ولا في العالمين بعيد
أحبك حبا لو علمت ببعضه
لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا ام العلاء متيمي
شهيدي أبو بكر فذاك شهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد
وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفي سليمان كله
وخارجة بيدي بذا ويعيد
متى تسألي عما اقول فتخبري
فللحب عندي طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) احد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله في هذه الابيات وهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب بن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لا بد للمصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم والتأم الصدور
تعلل حب غنية في فؤادي
فبادي مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولم يبلغ سرور

اخذه سلم بن عمرو الخاسر فقال سقتني بعينيها الهوى وسقيتها ولكن

يقول ذنبي اعظم من السماء ذنبي أعظم من الارض فقال له المحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت الطاعة وحدثت التوبة وليس للذنب بينهما موضع ولئن وجد موضعا فاذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو (اذنب) رجل من بني هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتي ولبس ثوب حرمتي ومت بمثل قرابتي اغتفر له فوق زلتي قال صدقت يا ابن عمي وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتي قد أحاطت بحرمتي فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (أخذه صريع الغواني فقال)

ان كان ذنبي قد أحاط بحرمتي * فاحط بذنبي عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على أبي جعفر المنصور بعد ما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى أنفسهم محبتكم ومازلت مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدي) قال لما انهزم عبد الله بن علي من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون وعما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد أجرمنا وان تعف عنا فقط لما أحسنت الى من أساء منا فقال المنصور للحرسي هذا خطيبهم وأمر بدفعه عليه بالغوطة (قال) أحمد بن أبي دواد ما رأيت رجلا نزل به الموت فاشغله ذلك ولا اذهله عما كان يحب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات وأوفى بالرسول باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس العامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضر فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقل شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويرى به وكان جسيما وسيما ورأى ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها فقال اما اذ قد أذن لي أمير المؤمنين فاني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو ان يكون اقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك وأشبههما بخلائقك (ثم أنشأ يقول)

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيثما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي * واي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز علي الاوس بن تغلب موقف * يسل علي السيف فيه واسكت
وما جزعي من ان اموت وانني * لأعلم ان الموت شيء موقت

ولكن خلفي صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا اخا فضل بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه * وآخر جذ لان يسر وشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كادوا لله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكى) ان أمير المؤمنين المهدى قال لابى عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان فى صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك وفائه يجب به الصفح عن ولدك ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال أبو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تدينه على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن) المدائنى قال لما ج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم أقتله قتل به ثم أمر عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعجل على العوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم أقتلك قال يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الى أنا عبد الله فأنت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لأبى عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بينى وبينه امسكته بثوبه فقال ما ارانا يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه منى لا منه فقال هذه ايسر سل حاجتك فقلت له انى منذ ثلاث ادفع عنك وادارى عليك وراينك اذ دخلت همست بشتيمك ثم رايت الأمر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لى عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بحفظك الذى لا يرام ولا اهلك وانت رجائى فكم من نعمة انعمتها على قل لك عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى يا ذا الرأفة بخيرك واستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شئ قدير وصلى الله على محمد وآله وسلم (المدائنى) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان قطع لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا امير المؤمنين كن كنبى الله صلى الله عليه وسلم ابتلى فصبر واعطى فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضى من نعيمك يمضى من بؤسى مثله والأمد قريب والحكم لله فأطلقه (ومر) اسد بن عبد الله القسرى وهو والى خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب فى حبسه

لترداد اسمها وبما ألام
ويدخل حبها فى كل قلب
مداخل لا تغلغلها المدام
ومنه قول المتنبي
وللسر منى موضع لا يناله
نديم ولا يفضى اليه شراب
وقال بعض المحدثين
مازلت تغويني وتطلب خاتى
حتى حللت بحيث حل شرابى
ثم انصرفت بغير جرم كان لى
ما هكذا الاحباب للاحباب
اخذ ابو نواس قوله اخب
اللوم فيها البيت من قول
ابى محمد بن ابى امية
وحدثنى عن مجلس كنت زينه
رسول امين والنساء شهود
فقلت له رد الحديث الذى مضى
وذكرك من بين الحديث اريد
اناشده بالله الا اعدته
كأنى بطئ الفهم عنه بعيد
وقول ابى نواس فى البيت
الاول كقوله
اذا غادياتنى بصبوح لوم
فمزوجا بتسمية الحبيب
لانى لا اعد اللوم فيها
عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا انا ان عمدت ارى جنانا
وان ضنت بحسوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى
بغير تكلف ثمر القلوب
وقيل فى جنان هذه بقول
ابو نواس
ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا
بالله قل واعد يا طيب الخبر
قالوا استهتك وقالت
ما ابتليت به

أراه من حيث ما اقبلت فى اثرى ويرفع الطرف نحوى ان مررت به حتى ليخجلنى من شدة النظر

وحول اسد مساكين يستجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسدان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لاحنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغتر باطناء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب اجاب وقد املى لقوم ليزدادوا اثما فامر اسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يحولان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ اله فحتعلى يديه فقال الملك علي به فلما اتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة أخطأت بها يدك فاعذرك في الثانية قال استحييت الملك أن يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فاردت أن أعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار يجيلك من القتل ماهو بمنجيلك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من أغصانك دوحتك أتأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة دينك وديانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك في آثارنا ويقيك الاذى باسماعنا وأبصارنا هذا مقام العائذ بفضل الهارب الى كنفك وظلك العقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن أيوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه (وكتب اليه)

أذقني طعم النوم أو سل حقيقة * على فان قامت فصل بنانيا
خلعت فؤادي واستطارفاصبحت * ترامي به البيد القفار ترامیا

ولم يقل أحد في هذا المعنى أحسن (من قول النابغة) الذبياني للنعمان بن المنذر

أتاني أبيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصتك منها المسامع
فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع
كلفتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر تكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

﴿وقال فيه أيضا﴾

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتب فمثلك يعتب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي اغش واكذب
ألم تر أن الله أعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وانى وقفت له كيما يكلمنى
حتى لقد سار من حلمى ومن
وطرى
وفى جنان أيضا يقول أبو
نواس وكان بها صبا ولها
محبا
جنان تسبنى ذكرت بخير
وتزعم انى رجل خبيث
وان مودتى كذب ومين
وانى للذى تطوى بثوب
وليس كذا ولا ردت عليها
ولكن الملول هو النكوث
ولى قلب ينازعنى اليها
وشوق بين اضلاعى حشيث
رأت كلفى بها وقديم وجدى
فظنتنى كذا كان الحديث
وكانت جنان مولاة لبعض
الثقفيين وفى معنى قول
ابن ابى امية يقول العباس
ابن الاحنف
وحدثتنى يا سعد عنها فزدتنى
جنونا فزدنى من حديثك يا سعد
وأهل المدينة أكثر الناس
ظرفا وأكثرهم طبيا
وأحلاهم مزاحا واشدهم
اهتزازا للسماع وحسن
أدب عند الاستماع (وقال)
عبد الله بن جعفر ان لى
عند السماع هزة لو سئلت
عندها الاعطيت ولو قاتلت
لابليت (وروى) أبو العيناء
قال قال الاصمعى مررت
بدار ابى سير بالبصرة فاذا
شيخ قديم من أهل المدينة
من ولد ابى سير يكنى أبا
ريحانة جالس بالباب عليه عمامة قصيرة فسلمت عليه وجلست اليه فبينما أنا كذلك اذ طلعت علينا وقال

وقال ابن الطثرية

فهبني امرأ امابريا علمته * واما مسيئا تاب منه واعتبا
وكنت كذي داء يبغي لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال المزق العبدي لعمرو بن هند)

تروح وتغدو ما تحل وضينها * البلئ ابن ماء المزن وابن المحرق
احقا أبيت اللعن ان ابن مزننا * على غير اجرام بريق مشرق
فان كنت ماكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان في كتابه الى علي بن أبي طالب يوم الدار وكتب محمد بن الزيات لما أحس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة الى المتوكل (فيها)

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم
لا تعجلن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان أصبحت ذا فرج * تحوم حولك حوما ايها حوم

(فلما) وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجدوه ميتا (وقال) عمرو المنصور وقد أراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أو كس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين (جرى) بين أبي مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال له أبو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك علي طول احتمالي عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال أصلح الله الامير ان عفوه مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال فان عظم الذنب لا يدع قلبي يسكن وألح في الاعتذار فقال له أبو مسلم عجبا لك انك أسأت فأحسنت فلما أحسنت أسأت (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل أبا دلف وما عسيت أن تقول وقد رضي عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين

ليالي تدنى منك بالبشر مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة * الي بها في سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى منادمتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذي تقول

الى امرؤ كسروى الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا
ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين انما هي نعمتك ونحن فيها خدمك وما هر اقتدمي في طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف على المأمون فقال أنت الذي يقول فيك ابن جملة

فقالت ان موالي أنجاني
فقال لا بد من ذلك قالت أما
والقربة على كتفي فلا قال
فأنا أحملها فأخذ القربة
منها فاندفعت تغني
فؤادي أسير لا يفك ومهجتي
تفيض وأحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى لطول اشتيافها
اليك وأجفاني عليك همول
فديتك أعدائي كثير وشقتي
بعيد وأشياعي اليك قليل
فطرب وصرخ صرخة وضرب
بالقربة الى الارض فشقها
فقامت الجارية تبكي وقالت
ما هذا بجزائي منك أسعفتك
بحاجتك فعرضتني لما
أكره من موالي قال
لا تخافي فان المصيبة علي
حصلت وترع الشملة ووضع
يده من خلف ويده من قدام
ورباع الشملة وابتاع لها
قربة جديدة وقعد بتلك
الحال فاجتاز به رجل من
ولد علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنه فعرف حاله
فقال يا أبا ريحانة احمل
من الذين قال الله تعالى فيهم
فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين قال لا يا ابن رسول
الله ولكني من الذين قال
الله تعالى فيهم فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه فخجل وأمر له بألف
درهم (ومر) بالاوقس
المخزومي وهو قاضي المدينة
سكران وهو يتغنى بليل فأشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ فاخذ مني وأصلح له الغناء

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه وحنضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكنى الذى يقول فيه ابن أخيه

ذريني أحوب الارض فى طلب الغنى * عما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبى دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أطن ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا قال كيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغنى عنك انك أعطيت شاعرا البيت قاله ألف دينار فأنشده البيت وهو معن بن زائدة الذى زيدت به * فخرا الى فخر بنو شيبان

قال نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس أبا الوليد (أتى) عبد الملك بن مروان بأعرابى سرق فأمر بقطع يده فأنشأ يقول

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها * بعفوك أن تلقى مكانا يشينها
ولا خير فى الدنيا وكانت خسيسة * اذا ما شمالى فارقتها يمينها

فأبى الا قطعه فقالت أمه يا أمير المؤمنين واحدى وكاسبى قال بئس الكاسب كان لك وهذا أحد من حدود الله قالت يا أمير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التى تستغفر الله منها فعفا عنه ﴿تذكير الملك بذمام متقدم﴾ قال ثمامة بن أشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لى أملان أمل لك وأمل بك فأما أملى لك فقد بلغته وأما أملى بك فلا أدرى ما يكون منك فيه قال يكون أفضل ما رجوت وأمثل ما جعله من سماره وخاصته (الاصمعى) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام ابن عبد الملك خر أصحابه سجودا الا الابرش الكلبى فقال له يا أبرش ما منعك أن تسجد كما سجدوا قال يا أمير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معى قال أو تفعل يا أمير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما صارت) الخلافة الى أبى جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطا نتك الالى * كانت كابدما تكابد ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد
ونبيت من شفق عليـ * ـك تريبة والليل هاجد
هذا أوان وفائما * سبقت به منك المواعد

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها صدقت ثم دعا به وألحقه فى خاصته (وقال حبيب) الشاعر فى هذا المعنى

وان أولى الموالى أن تواسيه * عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى الموطن الخشن

يسهلن بفتح ثم ذكر من عشية

يلبين للرحمن موقعات
ولما رأت ركب الغمرى اعرضت
وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بزلا
نواعم لا شعثا ولا غبرات
فابرزن لما لم تجبن دونها
حجابا من القس والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت
به زينب فى نسوة عطرات
يجبن اطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات
فقال سعيد هذا والله عما يلذ استماعه ثم قال
وليست كأخرى وسعت جيب درعها
وابدت بنان الكف للجمرات
وقالت ببيان المسك وخام حلا
على مثل بدر لاح فى الظلمات
رقامت ترانى بين جمع فأفتنت
برؤيتها من راح من عرفات
قال فكنوا يرون ان الشعر الثانى له والاول لمحمد بن عبد الله بن غير الثقفى يقوله فى زينب بنت يوسف اخت الحجاج وطلبه الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ما قلت قال وهل قلت أصلح الله الامير الا
يجبن اطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات
قال له كم كنتم اذ تقول
وليست كأخرى وسعت جيب درعها
قال والله ما كنت الا أنا وصاحب لى على حمار هزيل نتخلل وعفا عنه وهو القائل

﴿حسن التخلص من السلطان﴾ أبو الحسن المدائنى قال كان العباس بن سهل والى المدينة لعبد الله بن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المرى وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلى والله لاقتلنه قال العباس فبلغنى ذلك فتغيبت حتى أضر بى التغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم مالى أخاف وقد أمننى عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا ليتغيظ عليك وقلما كلم على طعامه فى ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتى بجفنة فخمة ذات ثريد ولحم والله لكأنى أنظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف فى حاشيته يتفقده مصالحها يسحب ارديته الخز حتى ان الحسك ليتعلق به فما يعيطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين اربعة ما يستمارون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام وينحون عنه فيأتى الحاضر من اهله والطارى من اشراف قومه وما باكثرهم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليده قال هيه انت رأيت ذلك قلت اجل والله قال لى ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل ابن سعد الانصارى قال مرحبا واهلا اهل الشرف والحق قال فلقد رايتنى بعد ذلك وما بالمدينة رجل اوجه منى عنده فقيل له بعد ذلك انت رايت حيان بن معبد يسحب ارديته الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رايته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوانية فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة ان يسرقه (ابو حاتم) قال حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس اسيرا يوم جبانة السبيع فقدم فى الاسرى الى المختار فقال سراقة

امنن على اليوم ياخير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار اسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمن عليك اما والله لاقتلنك قال لا والله لا تقتل ان شاء الله قال ولم قال لان أبى أخبرنى انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده

الا ابلغ أبا اسحق انا * حلمنا حيلما كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء منا * وكان خروجنا بطرا وحينا
تراهم فى مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا
فاسجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا
تقبل توبتى منى فانى * سأشكر ان جعلت النقد دينا

قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فاخذ اسيرا واتى به المختار فقال الحمد لله الذى أمكننى منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فاين هم لا أراهم انا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا

كان على الهوادج يوم بانوا
نعاجا ترتعى بقل البراث
يهيج الحمام اذا تغنى
كما سجع النوادب بالمراثى
(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا
الى خلف وبقاءها الى تلف
وبعد عطائها المنع وبعد
أمانيها الفجيع طواحة
طراحة آسية جراحة كم
راقد فى ظلها قد أيقظته
ووائق بها قد خانته حتى
بلفظ نفسه ويودع دنياه
ويسكن رمسه وينقطع عن
أمله ويشرف على عمله
وقد رجح الموت بحياته
ونقض قوى حركاته وطمس
البلى جمال بهجته وقطع
نظام صورته وصار نكدا من
رماد تحت صفائح انضاد
وقد أسلمه الاحباب وافترش
التراب فى بيت قد نجرته
المعاول وفرشت فيه الجنادل
مازال مضطربا فى أمله
حتى استقرفى أجله وبحت
الايام ذكره واعتادت
الالحاظ فقره (وكتب وهو
معتقل الى أستاذه) أبى
العباس أحمد بن يحيى بن
ثعلب يتشوقه
ما وجد صاد بالحبال موثق
بعباء خز بارد مصفق
بارح لم يكدر ولم يرنق
جادت به أخلاف دجن مطبق
بصخرة ان ترشه. اتبرق
مادعليها كالزجاج الاورق صريح غيث خالص لم يعذق الا كوجدى بك لكن أتقى
يا فاتح الكل باب مغلق

وبيّن لنا ناقد المنطق
(فأجابه) أخذت أطال الله
بقاءك أوّل هذه الابيات
مما أمليته عليك من قول
جميل
وماصاديات حين يوما وليلة
على الماء يغشين العصى
حوانى
كواعب لم يصدرن عنه لوجهة
ولا هن من برد الحياض
دوانى
يرين حباب الماء والموت دونه
فهن لاصوات السقاة روانى
بأكثر منى غلة وصبابة
اليك ولكن العدو هرانى
وأخذت آخرها من قول
روبة بن العجاج
انى وان لم ترنى فانى
أخوك والراعى اذا استرعيتنى
أراك بالودوان لم ترنى
فاستخفنى فى ذلك ونسب
الى سوء الادب (وكان أبو
العباس) عبد الله بن المعتز
فى المنصب العالى من الشعر
والنثر وفى النهاية من اشراق
ديباجة البيان والغاية من
رقة حاشية اللسان وكان كما
قال المرزبانى اذا انصرف
من بديع الشعر الى رقيق
النثر أتى بحلال السحر
وليس بعد ذى الرمة أكثر
افتنانا وأكبر تصرفا واحسانا
فى التشبيه منه وانما فرقت
جملة ما اخترت من شعره
ونثره فى جملة هذا الكتاب
لئلا أخرج عما تقدم به الشرط فى البسط وآتى ههنا ببعض ما أختاره له قال وفتيان سروا والليل داج (أمر

ان قال هذا بهرج لم ينفق انا على البعاد والتفرق لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

لقتاله فقال
الا من مبلغ المختار عنى * بان البلق دهم مضمرات
أرى عينى مالم تر أياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد امر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه اصغر القوم فقال له يا معن أتقتل الاسرى عطاشا فامر لهم بالماء فلما سقوا قال يا معن اتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما اتى عمر بن الخطاب) بالهرمزان اسيرا دعاه الى الاسلام فابى تليه فامر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لى يا امير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلى على الظمأ فامر له بها فلما صار الاناء بيده قال انا آمن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال لك التوقف حتى انظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خيرا اسلام فما اخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامى انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك فى اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه (لما أتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث أمر بقتلهم فقال رجل أصلح الله الامير ان لى حرمة قال وما هى قال ذكرت فى عسكر ابن الاشعث فشتمت فى ابو يك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما فى نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى الى فقلت هذا يعلمه قال له الحجاج ما تقول فيما يقول قال صدق أصلح الله الامير وبر قال خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو) بن بحر الجاحظ قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا فى طريق الرفاق فامر بقتله فقال اصلح الله الامير لى عندك يد بيضاء قال وما هى قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بنى نهشل والمجلس محتفل فلم يتحفز لك أحد فقمت من مكانى حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أوليتك ما ذكرتك هذه عند مثل هذا قال ابن حاتم صدق وأمر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما ظفر المأمون) بابى دلف وكان يقطع فى الجبال امر بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين دعنى أركع ركعتين قال افعل فركع وحبر أبياتا ثم وقف بين يديه فقال

بيعى بى الناس فانى * خلف عن تبيع
واتخذنى لك درعا * قلصت عنه الدروع
وارم بى كل عدو * فأنا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (أتى معاوية) يوم صفين بأسير من أهل العراق فقال الحمد لله الذى امكننى منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واى نعمة أعظم من ان امكننى الله من رجل قتل جماعة من اصحابى فى ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلنى فيك وانك لا ترضى بقتلى وانما يقتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فاحسنت خليا عنه

(أمر مصعب) بن الزبير برجل من اصحاب المختار ان تضرب عنقه قال ايها الامير ما أقبح بك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق باطراف ثوبك واقول أى رب سل هذا فيم قتلنى قال اطلقوه فانى جاعل ما وهبت له من حياته فى خفض اعطوه مائة ألف قال الاسير بأبى أنت وامى اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون احوج ما تكون الى الله فعفا عنه (اتى الحجاج) باسرى من الخوارج فامر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج لئن كنا اسأنا فى الذنب فما احسنت فى العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (وأتى الحجاج) باسرى فامر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله فى كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبرونى بما اخبرنى هذا المنافق وامسك عمن بقى (الهيثم) ابن عدى قال اتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون فى هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وراءك أخيك فرعون خير من ورائك يا حجاج استشارهم فى قتل موسى فقالوا ارجه وأخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلى فخجل الحجاج وامر باطلاقها (قال) معاوية لاونس الثقفى اتق الله لا أطيرنك طيرة بطيئا وقوعها قال اليس بى وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله (ودخل) رجل من بنى مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انها خطأ (ودخل) يزيد بن ابى مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ امرك وجرأك وسلطك على الامة لعنة الله اتظن الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هوى وى فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين اخيك وابيك فصعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس ابن عباد ما تقول فى حسين قال اعفنى اعفاك الله قال لابد ان تقول قال يجىء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجىء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتنى يوما لاضعن اكثرك شعرا بالارض (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذى تقول ان الحسين بن على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتينى بالمخرج مما قلت أولاضربن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من

صدأ الدروع (وقال أيضا)
فى ليله أكل المحاق هلالها
حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشترى فكأنه
عريان يمشى فى الدجا بسراج
(وقال) أيضا يصف فرسا
ولقد غدرت على طمر سابح
عقدت سنابكه بحاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها
لوك الفتاة مساوكا من اسحل
ومحجل غير اليمين كأنه
متخير يمشى بكم مسبل
(وقال)
قد اغتدى بقارح
مسوم بعيوب
ينفى الحصى بحافر
كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته
فى موضع التقطيب
(وقال أيضا)
ولقد وطئت الغيث يحملنى
طرف كلون الصبح حين وفد
جماع أطراف الصوار فما الا
خرى عليه اذا جرى بأشد
يمشى فيعرض فى العنان كما
صدف المعشق ذو الدلال وصد
فكأنه موج يذوب اذا
أطلقته فاذا حبست جمد
(وقال) أيضا يصف سيفا
ولى صارم فيه المنايا كوامن
فما ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه العرند كأنه
بقية شهب رق دون سماء
(وقال يصف نارا)
مشهرة لا يحجب الخمل ضوأها
كما شقت الشقراء عن متنها جلا

٢٤ فر ل كأن سيوفا بين عيدانها تجلى يفرج أغصان الوقود اضطرامها

ابراهيم وانما هو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأنى ماقرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر بن أبى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان أردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعنى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان اكون أسب أمير المؤمنين انه ليحجزنى عن ذلك ثلاث آيات فى كتاب الله قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان أبى منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث الى الحجاج فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الى الامير حتى عرف اسمى قال متى هبطت هذا البلد قلت حتى هبط أهله قال ما تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا تبعته كفانى قال انى أريد أن أستعين بك فى عملى قلت ان تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تقحمنى اقتحم قال ان لم أجد غيرك أخدمتك وان وجدت غيرك لم أخدمك قلت وأخرى أكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله انى لاتعار من الليل فما يأتينى النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال انى والله لا أعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دم منى انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأنى لا أبصر فقال أرشدوا الشيخ * لما أتى الحجاج بأسرى الجماجم أتى فيهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبى ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج فى أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر فى خروجهم علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبى وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل واحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطنا فتنة لم نكن فيها اتقياء مرة ولا فجرة أقوياء قال لله أبوك لقد صدقت ما برزت ثم يخرج حكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتى بشيخ وشاب فقال للشاب أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسى تخادعنى يا حجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته فخلى الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

(وقال) بعض أهل العصر
والبخل أسبلت ستائره
على شموس الهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خببا
فى حليها أو هم من بالحبب
والتهبت نارنا فنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذى ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب
(وقال) بعض أهل العصر
وهو أبو الفرج الببغاء
خما قدم الغلام فأهدى
فى كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى
فغدا وهو مذهب الآبنوس
لقى النار فى ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس
(وقال) أبو الفضل الميكالى
كان الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
سحابة تبر اذا ما علا
فأما هو ففتات اللجين
(وقال) ابن المعتز يصف سحابة
وموقرة بثقل الماء جاءت
تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت ليلها سحا وويلا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل تراه
تفتح بينه نور الاقاح (وقال) ولجة للمنايا خضبت غرتها بصارم ذكر صمصامة خذم لثن

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقد اصبح الاحياء منهم أذلة
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * وموتاهم في النار كحاسبالها
ألم تكني الحمى كلن بالصين أورمى * به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن أهل العراق خبالها

*لما ولى سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدى عدى بن ارقاع الى عنقه وابعث به الى على قتب بلا وطاء ووكل به من يخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقى بين يديه القاء لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له أنت أهل لما نزل بك ألست القائل في الوليد

معاذر بي أن نبقي ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذر بي أن نبقي ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك فأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدى معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدى فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدى في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا أمير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدى على به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني انك فاطمي قال له شريك أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطمي الا أن تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ الله قال فاذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما لعنها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدى دعني من هذا فاني رأيتك في منامي كلن وجهك مصروف عني وقفاك الي وما ذلك الا بخلافك علي ورأيت في منامي كاني أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزنديق بينة قال وما هي قال شرب الخمر والرشا في الحكم ومهر البغي قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذي حملني عليك * ودخل شريك القاضي على المهدى فقال له الربيع خنت مال الله ومال امير المؤمنين قال لو كان ذلك لاتلك سهلة (العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا البياجريا على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة اهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما انك لو أحببتك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها

وليل كحل العين خضت ظلامه
بأزرق لماع وأبيض صارم
ومضبورة الاعضاد حرف كأنها
تصافح رضراض الحصى بمناسم

(وقال) يصف حية

نعت رقطاء لا يحيا رقيتها
لو قدها السيف لم يعلق به بلل
تلقى اذا انسلخت في الارض جلدتها
كأنها كم درع قد بطل

(وقال أيضا)

وأسأر مني الدهر عضبا مهندا
يعل شباخطي وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به
سرائر غيب الدهر من حيثما سعى

(أخذه من قول المنصور لابنه المهدى)

لا تبرمن أمرا حتى تفكر فيه
فان فكرة العاقل مرآته
تريه قبيحه وحسنه ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حمى من العقل لا يطير به الجهل وكنت ترى باطن الامر بمرآة من الرأى كما ترى ظاهره ثم التفت الى يحيى بن محمد أخي المنصور فقال هذا كما قال أبو دعبل الجمحي

عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم

وبعده

متهلل بنعم بلا متباعد

سيان منه الوفر والعدم نزر الكلام من الحياء نواله ضمنا وليس بجسمه سقم أخذ البيت الاخير من قول ليلى الاخيلية

من فوقك وليكن ايقاعك بعدو عيدك ووعيدك بعدو عدك قال الحجاج ما أرى ان اردبني الكعبة الى طاعتي الا بالسيف قال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكانت محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من شخب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فأرسل جامع فزر بين الصفوف من اهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ماعندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ماعاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعافيتم ايها التميمي هو أعدى لك من الازدي وايها القيسي هو اعدى لك من التغلبي وهل لظفر يمن ناواه منكم الا بمن يقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبي) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع العواني قد رمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم امر بطلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجدهو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتي بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد اتي برجلين قال اي رجلين قيل انس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذي أظفرني بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال اياه يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى يبني على في الحشا * وأراه يطمح عن بني العباس

قال بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى يبني العمومة في الحشا * مستوحشا من سائر الاجناس

واذا تكاملت الفضائل فيكم * أولى بذلك يابني العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض حاشيته استتبه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فستري منه عجبا فقال له قل شيأ في أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرخ روعي أفرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فاني لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلظ السيف من شوق الى أنس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر

فليس يبلغ منه ما يؤمله * حتى يؤامر فيه رأي ذي القدر

أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فالبسه هرون وراعظهره لئلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل أنس قال له أنشدني أشعر شعر لك فكلما فرغ من قصيدة قال له التي تقول فيها الوحل فاني رويتها وأنا صغير فأنشده شعره الذي أنزله

لابن المعتز بن الدهر آل مطرف ١٨٨ ان ظالما يوما وان مظلوما قوم رباط الخيل حول بيوتهم وأسنة زرق يخلن نجوما

وعزت عنه القميص تخاله
وسط البيوت من الحياء ستيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته
يوم الهياج على الخميس زعيما
(وقال)
يشبهون ملوكا في تجلتهم
وتحول منصبة الاعناق واللمم
اذا بدا المسك يجري في مفارقهم
راحوا كأنهم مرضى من الكرم
(وقال أبو علي الحاتمي) وما
احسن أبياتا أنشدها أبو
عمر المطرز غلام ثعلب
يعترض في أثنائها هذا
المعنى
تخالهم للحلم صما عن الخنا
وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة
وعند الحروب كالليوث الحوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع
بهم ولهم ذلت رقاب العشائر
كأن بهم وصما يخافون عاره
وليس بهم الا اتقاء المعائر
(وأنشد)
أحلام عاد لا يخاف جليسهم
وان نطق العوراء عذب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء
استماعهم
وان حدثوا أدوا بأحسن بيان
(وقال ابن المعتز)
وعاقد زنار على غصن الآس
دقيق المعاني مخطف الخصر
مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجها * فأضحك عن ثغر الحباب فم الكاس (وقال) يا ليلة تنسى الزمان بها ادبا

أديرا على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشي المقيد في الوحل

فضحك هرون وقال عليك أما رضيت ان قيدته حتى يمشي في الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى ليوسف المغني وقد قتل الفلفهد تلميذه كنت استريح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك وتغل صدرك شطر نعمتي وأمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطر نعمتك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك قال كسرى دعوه فما له على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولي عليه وقد كنت أفهم غضبه في وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادم أو مأ الى فجلست فالتفت الي وقال لله عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا أيها الزاجري عن شيمتي سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهي
أقصر فانك من قوم أرومتهم * في اللؤم فاخر بهم ما شئت أو باهي
يزين الشعر أقواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزري بأقواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي
لقد عجبت لقوم لا أصول لهم * أثروا وليسوا وان أثروا بأشباه
ما نالني من غنى يوما ولا عدم * الا وقولي عليه الحمد لله

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يسامي مثلك أو يدانيه قال لعله من بني أبيك وأمك * كان الكميت بن يزيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني أمية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة ابن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه وأتاه الكميت بن يزيد فيمن أتى فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته أما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله

يا مسلم ابن أبي الوليـ * ـد لمت ان شئت ناثر
علقت حبالي من حبا * ك لذمة الجار المجاور
فالآن صرت الى أميـ * ـة والامور الى المصائر
والآن كنت به المصيـ * ـب كمهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجلحاب الذي أقبل من أخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن يزيد فأعجب به لمصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة امانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام

ثم انقضت والقلب يتبعها
في حيثما سقطت من الدهر
(وقال)
يا رب اخوان محبتهم
لا يعلمون لساوة قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفرت
أجسامهم فتعانقت حبا
(هذا كقول ابن الرومي)
أعانقه والنفس بعد مشوقة
اليه وهل بعد العناق تدان
وألثم فاه كي تزول حرارتي
فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى
ليرويه ما قد ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله
سوى أن يرى الروحان يمتزجان
(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر فحلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (ولـ) وسار فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وأقنعة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتعد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غبر كأنها صحائف الرق وأمسكها تحجيل كأنه أسورة الجين وقرطت عذرا كأنها الشفق تتلفف الاعداء أوائل ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر

عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله هذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقينا وأبصر مستبينا وأشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده العربي ورسوله الأمي أرسله والناس في هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استقرار أبهة الضلال فبلغ عن الله ما أمر به ونصح لأمته وجاهد في سبيله وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا أمير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة الملام بي خطرها وأهب بي داعيها واجابني غاويها (١) فقطوطيت الى الضلالة وتسكعت في الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبتصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عائر أقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وأيقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية وأهب بك في الجاية قال الذي أخرج أبي آدم من الجنة ففسي ولم يجد له عزما وأمير المؤمنين كريم رحمة أثارت سحابا متغرقا فالتفت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعده وتلألؤ برقه فنزل الارض فروت واخضلت واخضرت واسقت فروى ظمآنها وامتلأ عطشانها فكذلك نعتك أنت يا أمير المؤمنين أصاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافر بالهام عز بأسك واستربط حاشك مسعارها تان وكاف بصير بالاعداء مغرى الحيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأى ذوى الالباب برأى أريب وحلم مصيب فأطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضى عنه هشام وأمر له بجائزة (العتبي) قال لما أتى بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسري وهو والى العراق أتى به مغلولا مقيدا في مدرعة فلما صار بين يدى خالد القته الرجال الى الارض فقال أيها الامير ان القوم الذين أنعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها على من قبلك فأنشدك الله أن تسن في هذه سنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فأمر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد اعدت له افراس يداوله حتى أتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسري على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد أبقت قال له حين غثت نومة الامة فقال الفرزدق في ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما * ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حبل التقريب من آل أعوجا

(ودخل الناس على ابن هبيرة) بعدما أمنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له

(١) قوله اقطوطيت أي قاربت المشي اسراعا مأخوذ في الاصل من القطا يعني الطائر رأيه

(وقال لخليل) آذن الله لك البلاء وجعل عقلك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله بن سليمان بن وهب في يوم عيد أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء في كتابي لذنوب عني وبجرما اخلته العواتق مني وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير دون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه بعجبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلني من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظي منه (وله الى بعض الرؤساء) لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك من الاقدار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمي ان كنت بريأ وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ فوالله اني لاطلب عفوك ذنب لم أجنه والتمس الاقالة مما لم اعترفه وأتزداد تطولا وأرداد تذللا وأنا أعيذ حالي عندك بكرمك من واش

رأيه فقال متمثلا

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لى أو أدركت فى طريقى (ومثل هذا قول القطامى)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لى الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فأرسل لحصى كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فأنى لأصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق انا بالله وبالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل عيد نعاسا فقال انا بالله وبالأمير قال انا بالله وأنت بالله ثم قال انا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال انا بالله فسكت عنه ثم قال لى انطلق به فوضئه وليصل ثم أعرض عليه أحب الطعام اليه فأتنيه وافرش له فى تلك الصفة لصفة بين يدى بيوت النساء ولا يوقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير المؤمنين لى حاجة قال قضيت الا أن تكون فى ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد أن يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما عودتنى ان تستثنى فى حاجة من حوائجى وانى أكره أن يتحدث الناس انك أحدثت على الاستثناء قال لا استثنى عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه (فضيلة العفو والترغيب) (كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبينا هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر (أمر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر ففعل ما يحبه من العفو (الاصمعى) قال عزم عبد الله بن على على قتل بنى أمية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اذا شرعت بالقتل فى أكفائك فمن تباهى بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خزيم) على المهدى وقد عتب على بعض أهل الشام وأراد ان يغزوهم جيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسىء فلان تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر المهدى) بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دونى وان كان من وزر كان على دونك فخلى سبيله (كلم الشعبى) ابن هبيرة فى قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان

وحلى من رجائك بحيث أستحق منك (وله اليه) لو كان فى الصمت موضع يسع حالى لخففت عن سمع الوزير ونظره ولم أشغل وحيهما من فكره وما زالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى ومن اختلت حالته كان فى الصمت هلكته وقد كان الصبر ينصرنى على ستر أمرى حتى خذلنى (وهذا كقول أحمد بن اسمعيل) فسماحة الشكوى على قدر البلوى الا أن يكون بالشاكى انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد أحسن) أبو العباس بن المعتز فى صفة الماء فى ارجوزته التى أنشدتها آنفا وقد قال فى قصيدة له وذكر بلا

فتبدى لهن بالنجف المد
برماه صافى الجمام عرى
يتغشى على حصى يسلب الما
ء قذاه فتنه تجلى
واذا داخلته درة شمس
خانه كسرت عليه الحلى

(وقال)

لا مثل منزلة الدوير منزل
يا دار جادك وابل وسقاك
بؤسا الدهر غير تلك صروفه
لم يمح من قلبى الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر
ذم المنازل كالهن سواك
أى المعاهد مثلك أندب طيبه
ممساك بالآصال أم مغداك أم يرد ظلك ذى الغصون وذى الجنى أم أرسك الميناء أم ريّاك وكأنما سحطت مجارى عنبر

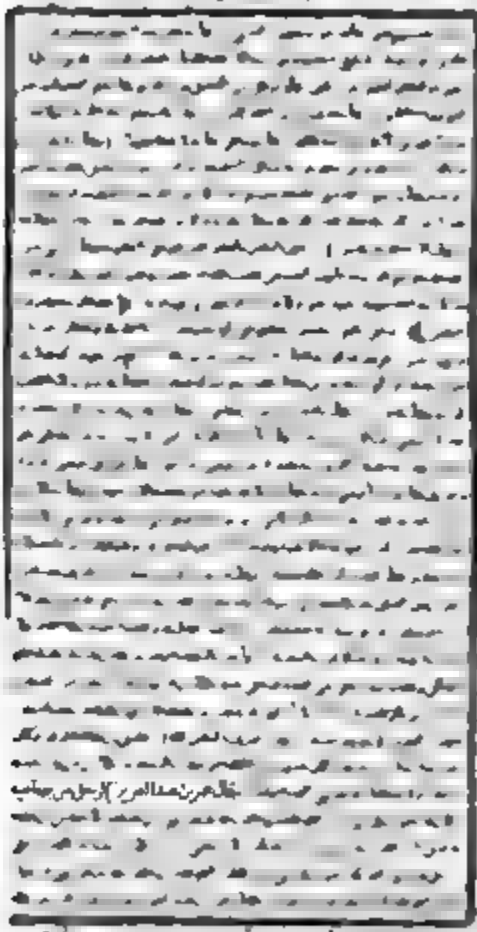

لبس الدروع الفضفاضة جسم • فلا أطلا ولا أصبرا عرسه
(وقال الفارق)
عصيل الاسنة بهتاموت • واعطيني لاحدى الفارق
فكنت أحسر ثوبي وانا • عذا عاصبة الفارق
فلما حسر في الميدان سكة • فلا رسفا ترى الفارق
(الفارق الفرس)
عصيل الاسنة أكبرانا • فلا أعطى الاحدى الفارق
فرب أوان بالغيم عرس • اذا سبب لبسي الفارق
عصيل بالحبي عذا وحسب • فلا الا الفرس فلا الفارق
(وقال الفارق)
عصر الاعداء سيوفه • يهدم السهول • ويدرا الحرب في الحرب
يطرب في الحرب • وأسود وجه مصرعه • جوده فيوم مصيل
أقسم وحياته • عرفي عذا مصيل • ساقي عن مائي
الغارة الحمر مثل • أنفس الحرب بيته • على الحرب الجمال
على يوم كأن يوم • عذا مصيل • كل عصر حمر عذا
يطرد الحمد مصيل • عصر عذا قصبي • هاطل والارض مصيل
وعذا أحمر يوم • عذا مصيل مصيل • وأنا أحمر الحمد
عرباء الحمد مصيل • عذا مصيل رأى الحي عذا
على يوم الحرب • عذا مصيل وعصر • عصبي أنه عذا
أشكر الاحمد مصيل • على بي الحمد وبعذا • عيذا الحمد الأول
عصر عذا مصيل • وعذا عذا مصيل • عن قطوع كأنك
وحوالب الفارق • عذا والحمد عذا • على عذا مصيل
على عذا الحمد • عذا عذا عرض والقلب • وعذا عذا عذا
الاحمد مصيل • على عذا الحمد مصيل • عذا الحمد مصيل
وعصب الحمد • عذا عذا وعذا • وعن عذا الحمد
يوم عذا مصيل • وعذا يوم الوغى عذا • عذا كالحمد مصيل
يوم رأى الحمد عذا • كأنه الحمد مصيل
أبي الحمد عذا • لا يأخذ الحمد مصيل

(وقال) الفارق من قصيدة كان قد اعتذر اليه عذا عذا عذا

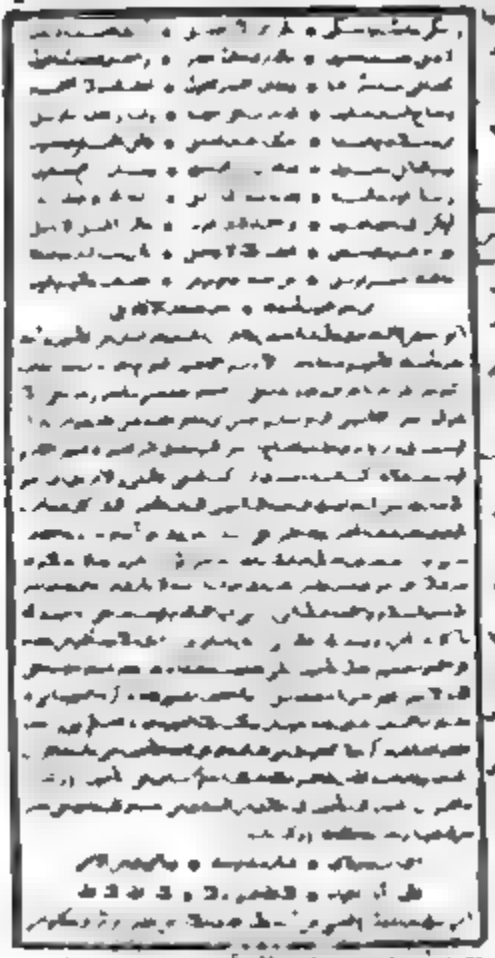

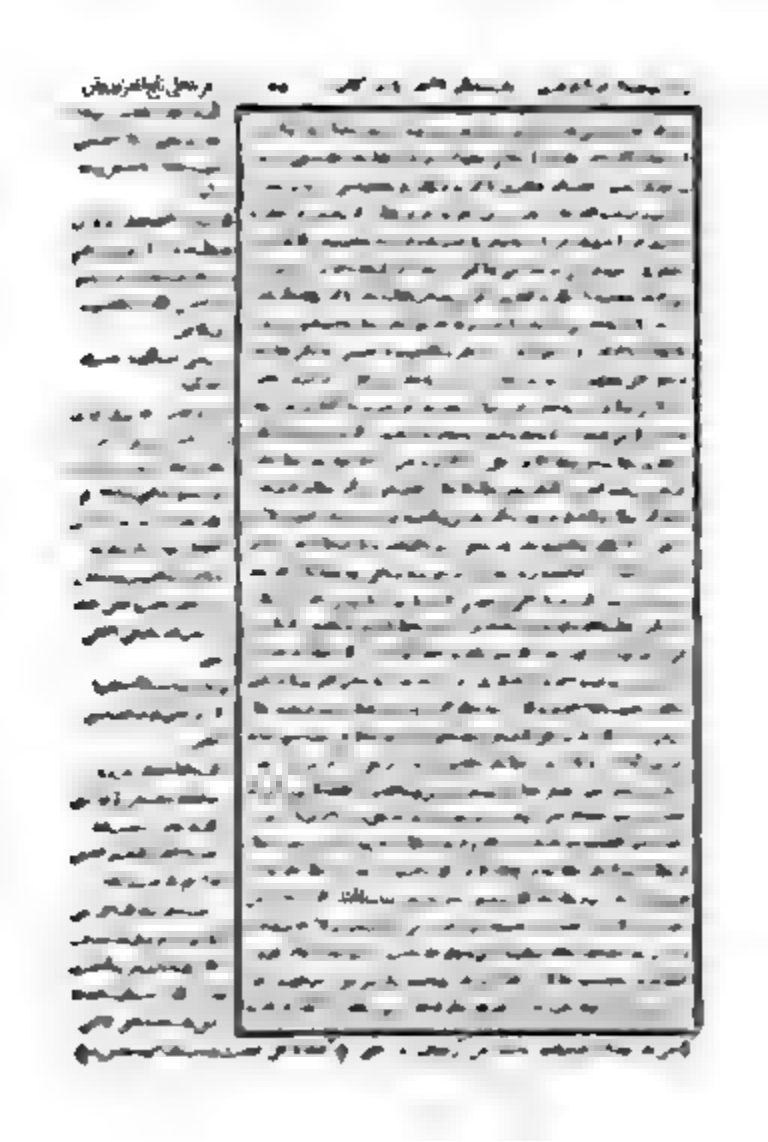

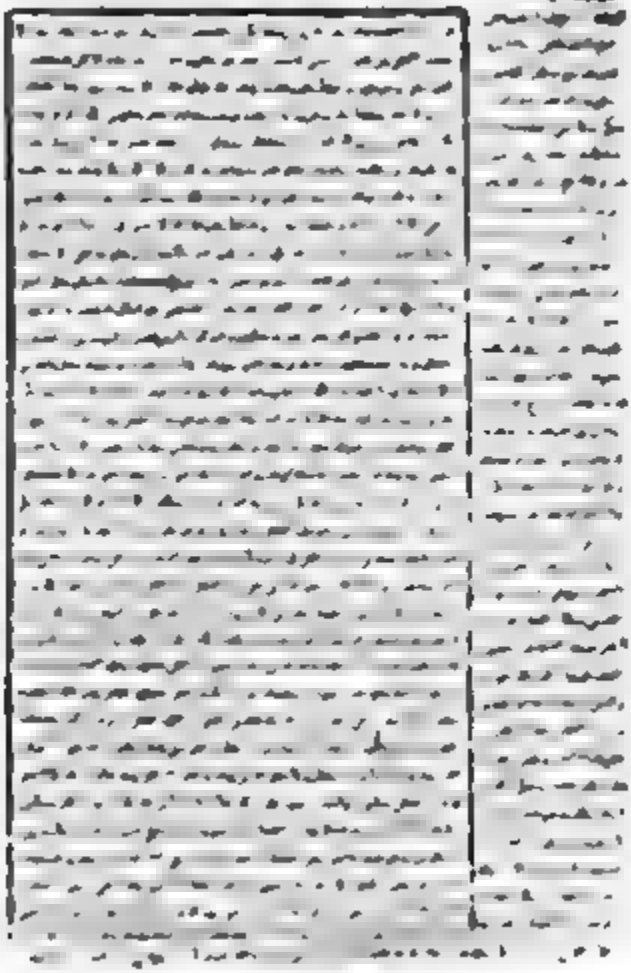

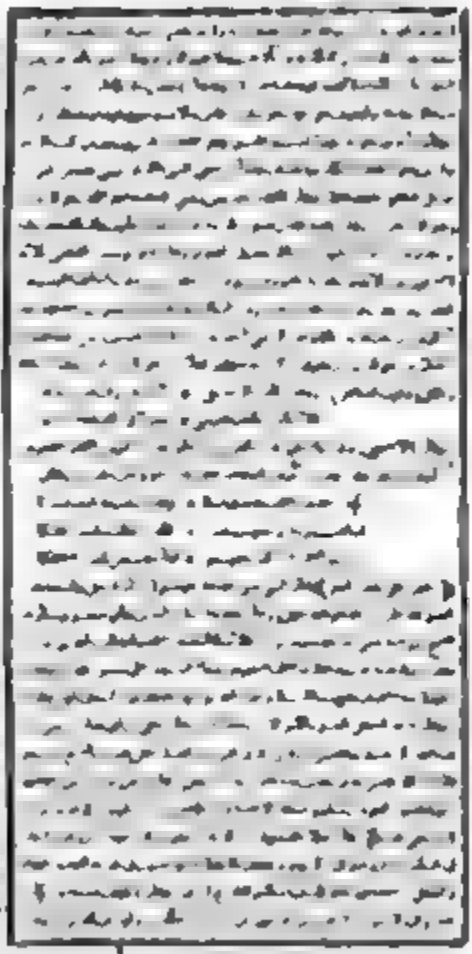

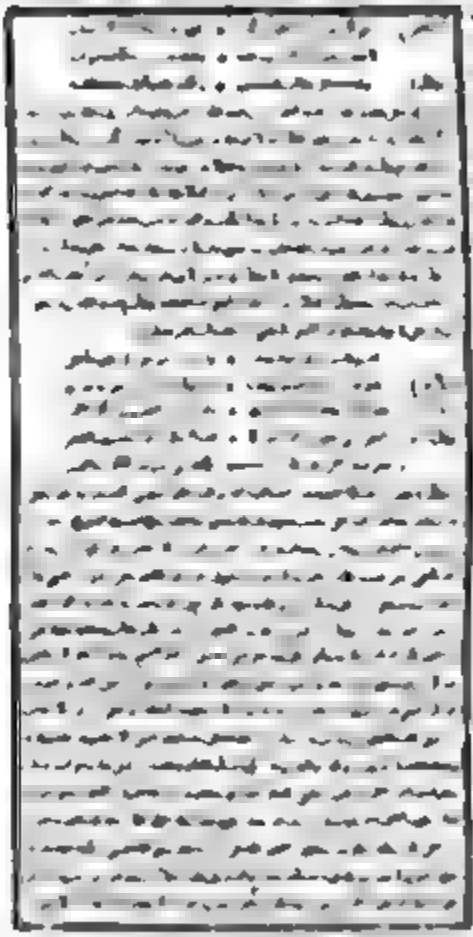

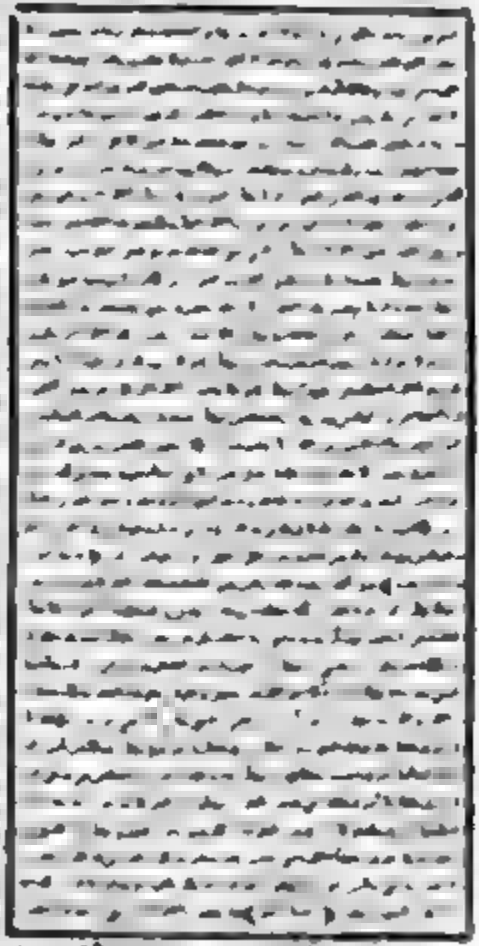

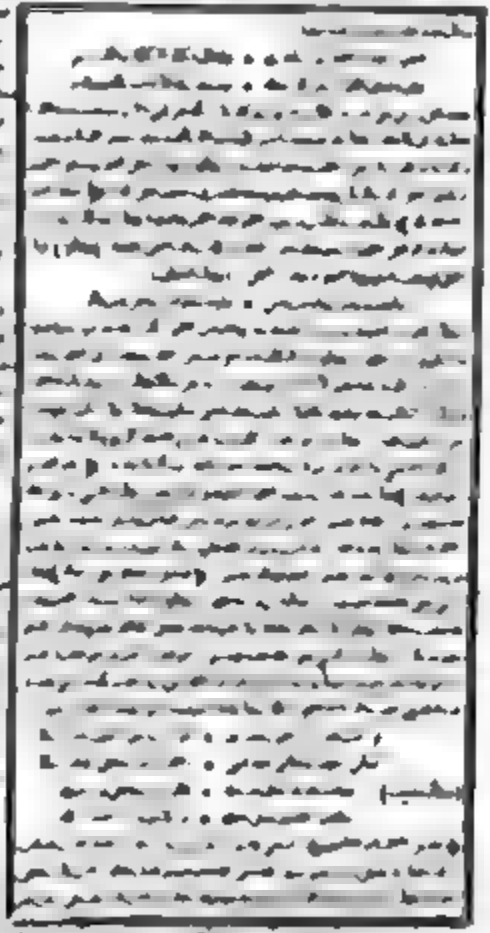

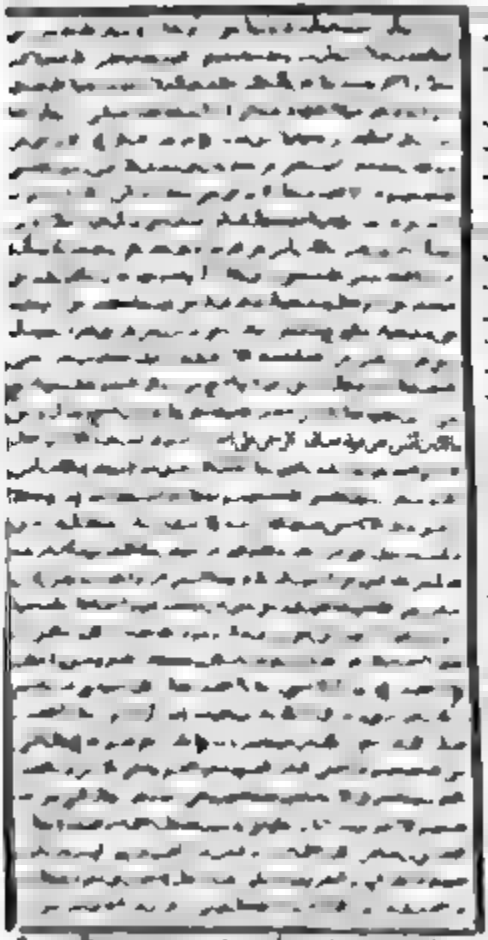

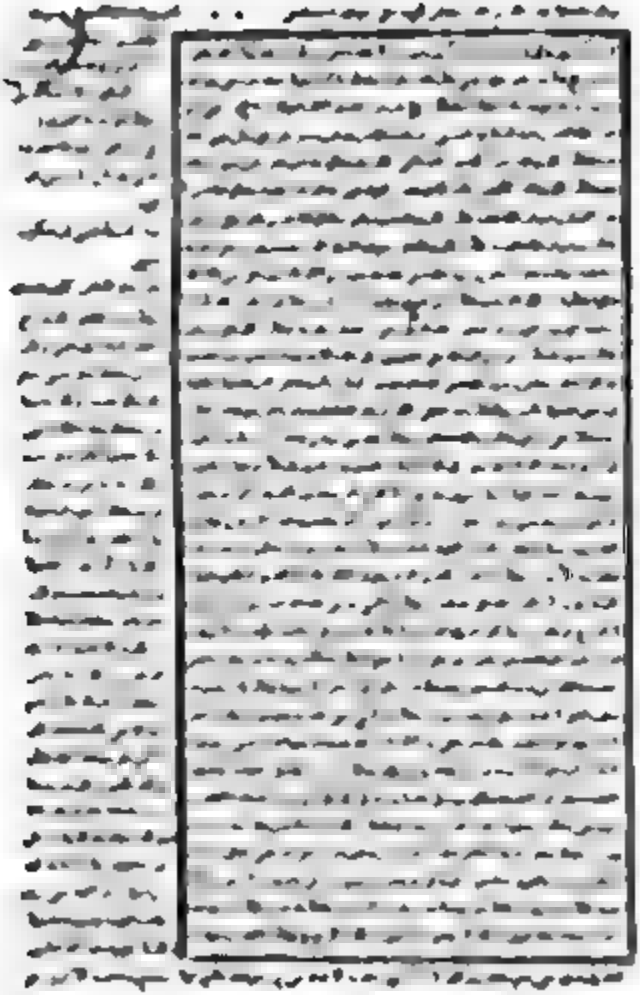

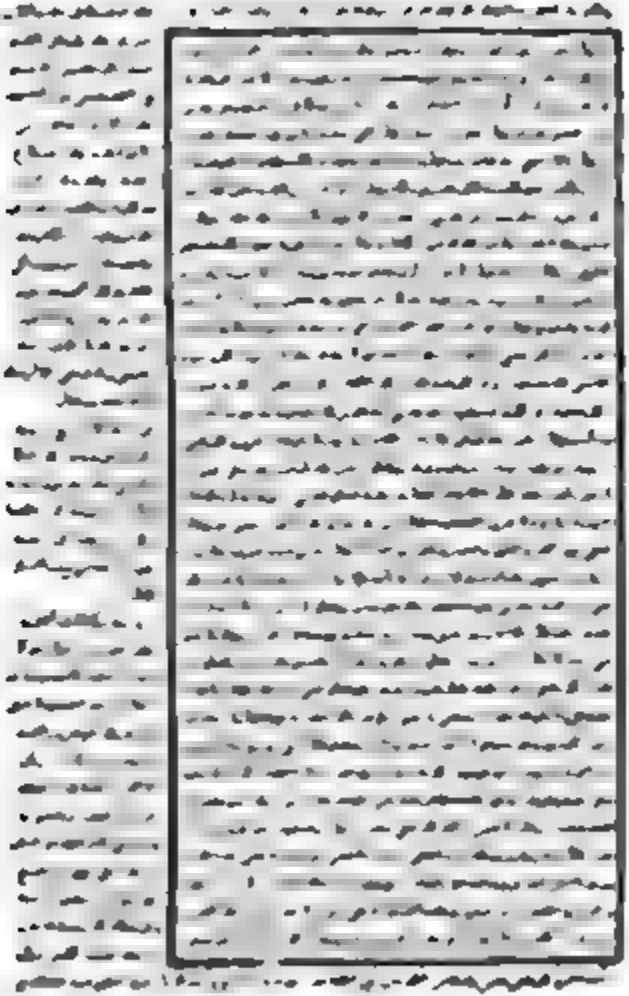

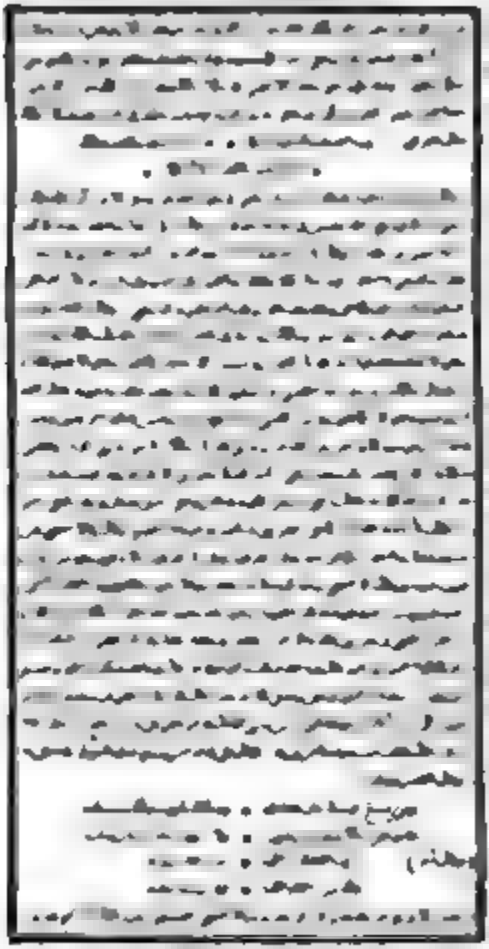

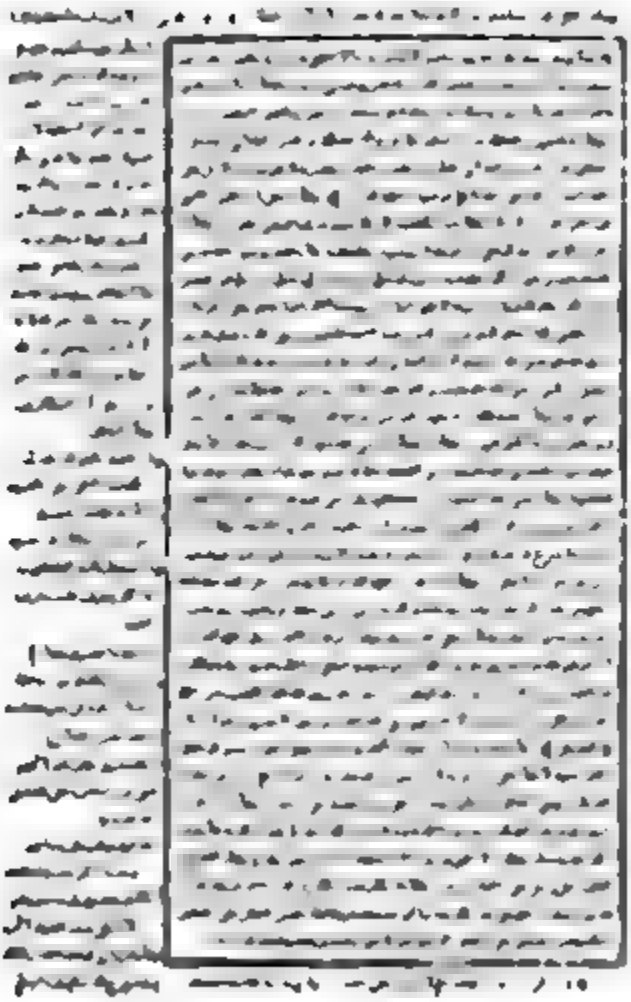

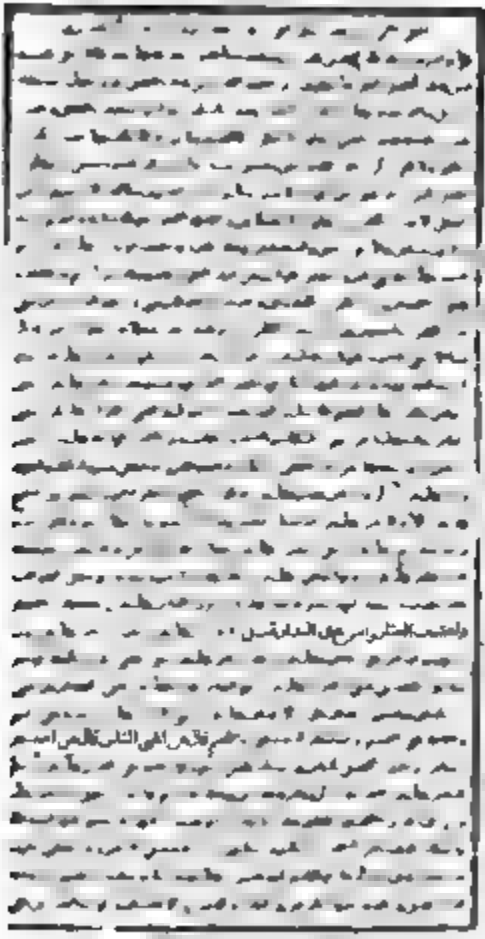

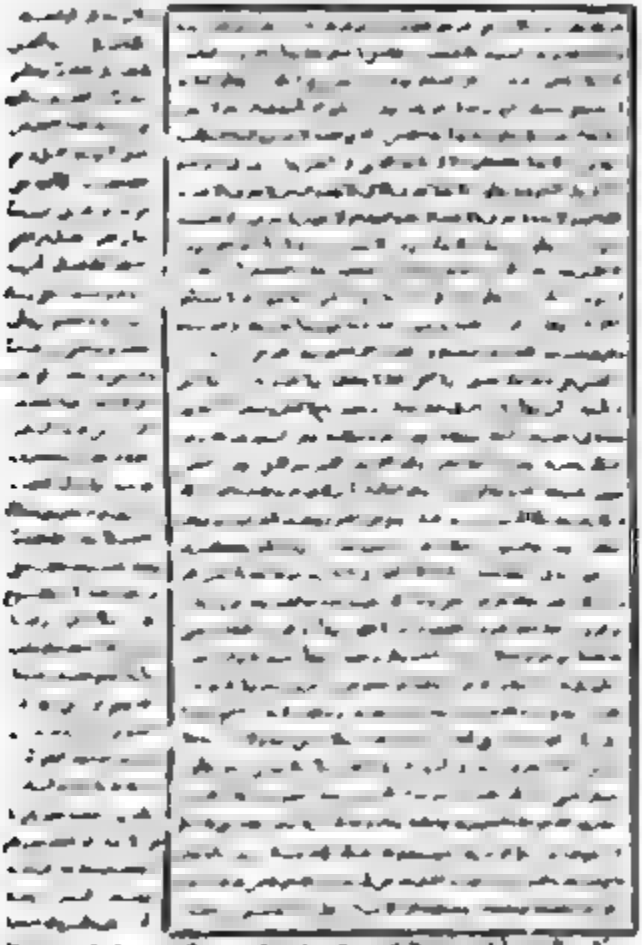

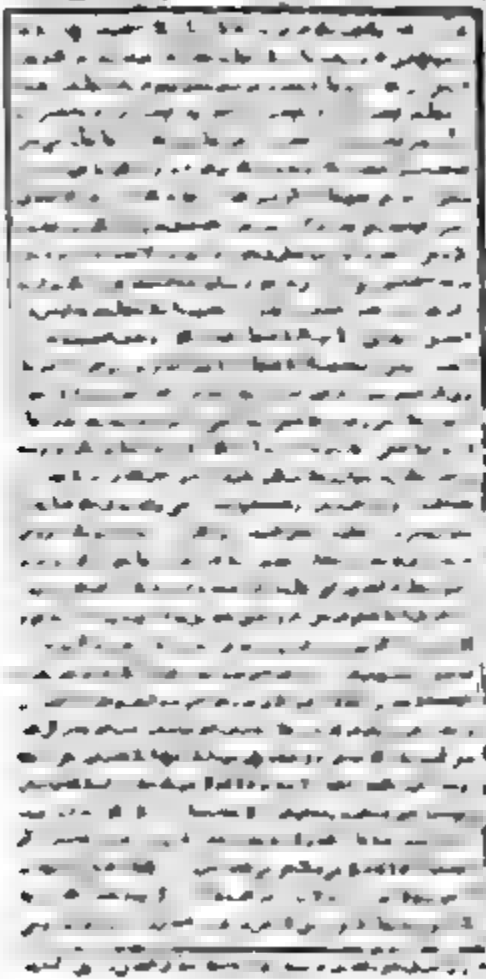

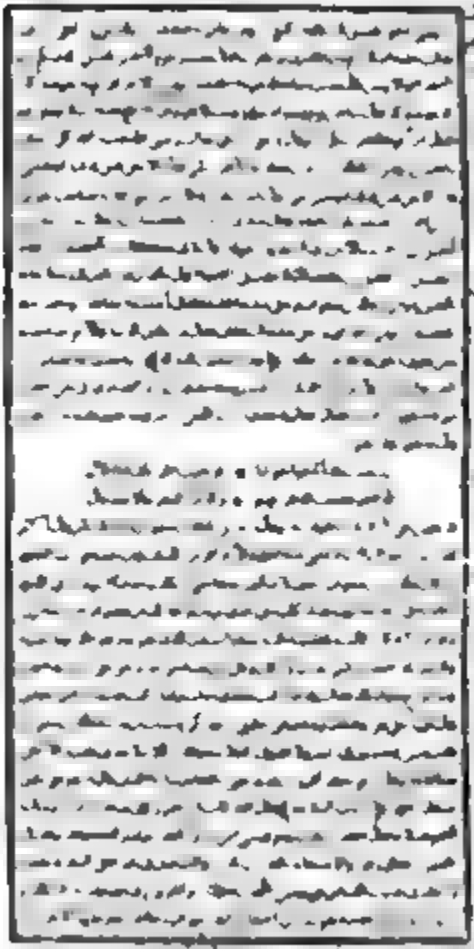

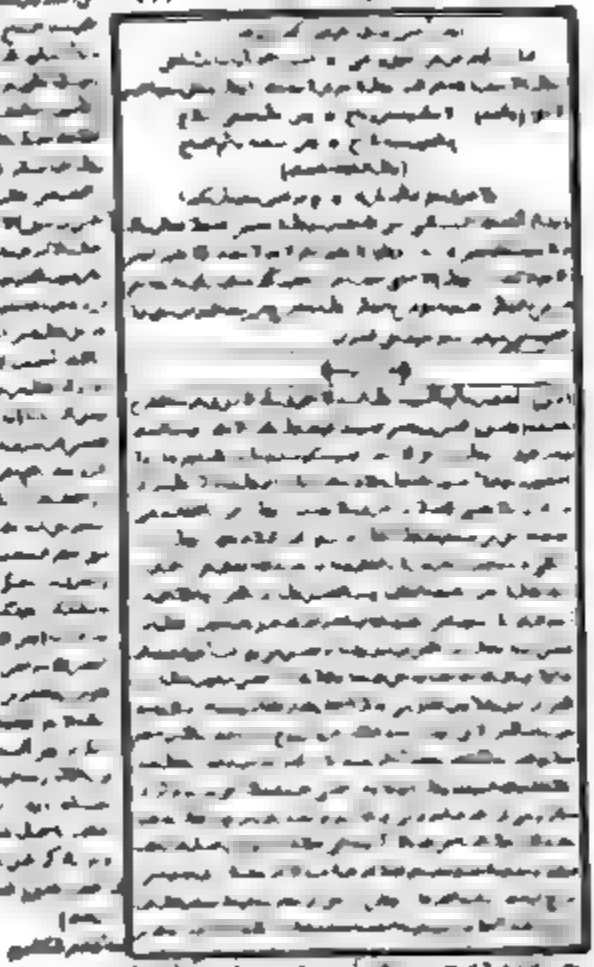

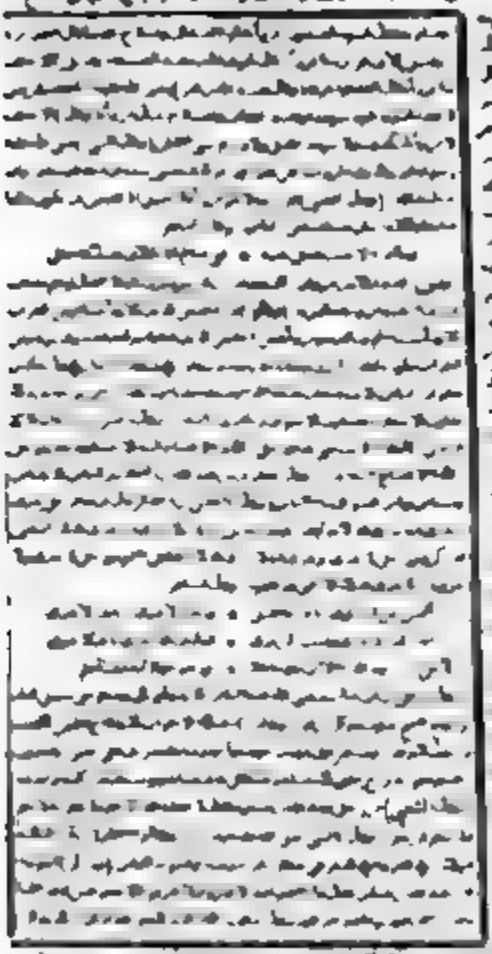

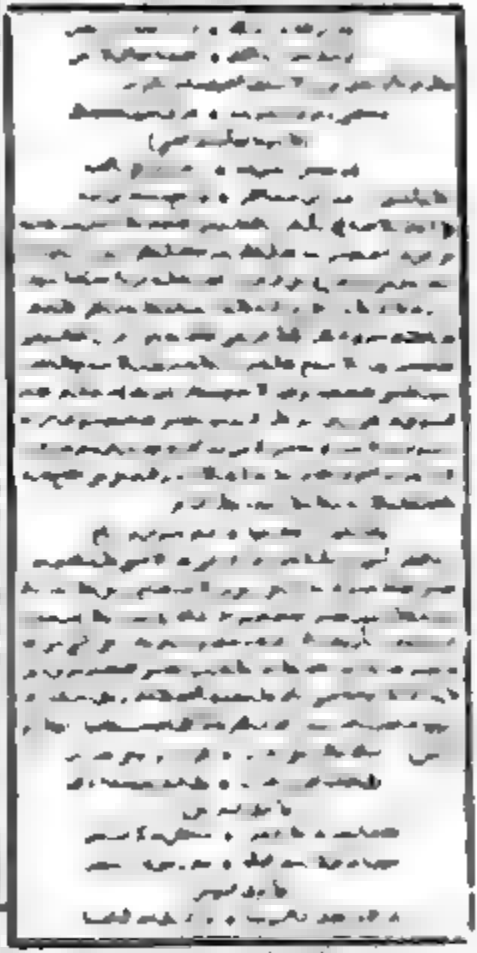

مد الطف حال عائشة الصبر توسن السلام عند الأمر المؤمنين بوجنته
وكانت عنده من أحب نسائه إليه (وقال الأصبع العدواني)

وما يصطل بالكاذبين خلائق • أعاذل في الطب عرقي
أروى نساء غسان حسانا • فشاني وبعد أعقب حوبي
لأحمر لا أدع شيء ينفعني • أحمر ذي من نفر الخلائق
ما قال وإن كثير ودعني • أم لا أحسنهم في الصديق
لا أسأل الناس عقال فما فوقه • ولا أشتري نعلا إذا ما تقطعا
(وقال آخر) جلاني عن خلة لا أريدها • لا أشتم شيئا ما أقل وأدفعا
لا أشتم الدهر ما بقيت وبقيكم • وإن شتمت الأدنى عليكم وترجعا
أحب إلي إذ لا أحبكم • وأبغضكم إذ لم تحبوا وتبغضوا
(وقال آخر) من القوس لا أحنى الظهر • ولا أدعى بين الأنام أبا عمرو
أحاذر منها فهو يزكن • وبالسهم أرمي من يرمي ويخذف
(وقال أيضا) وأوفي بذمتي وأقري بحرة • وأعرق أحيانا وأعلم أني
عسى سائل عني سواك فيهتدي • ويوشك من فر إلى الأرض مذهب
(وقال أيضا) ترى رجلي مما تزال حسا • أحب أكثره على الزاد
أرتحل • وأرحل ما تزال • تحب تحدو من خلفها

(يقال) حمل الفرس إذا حمل على العدو وأحمل الرجل إذا حمل على عدو وأحمل الفارس إذا كر
ت ثم أحمل فلان على فلان إذا شد عليه كما كر عليه (ويقال) لمن اشتد حزنه
العاشر فصل الشتاء بالشاعر (يقال) عليه الصلاة والسلام
اكسروا الشاي بالشاعر (يقال للشاعر)
وأعثروا الأرض بكلكلها • واضربوا الشاعر بالشاعر
(ويقال) كل الصيد في جوف الفرا (ويقال للشاعر)
والشعر يعثر في الأنام كما • يعثر في السهل الأجادع
(ويقال لمرؤ القيس)
بارت الشاعر بعدها • كل فحل مقرب مصيب
(وقال آخر)
إذا كنت في قوم فساعد بعضهم • ولا تجعل الأدنى على حرج الأقصى
عسى الفرخ الأدنى يسيل بفرعه • فتحتاج فرخ الشاهق المتناول
(وقال آخر)
أحب هوى الفتيان وهو لهم ذنب • ولا خير في الفرخ الذي ليس له ذنب
(ويقال) إن سليمان عليه السلام لما أراد أن يعبر الفلاة جاء إلى
سليمان عليه السلام فقال له يا نبي الله إن لي فرسا فإن حملتني عليه
عبرت بك الفلاة فقال له سليمان عليه السلام لا أريد أن تحمله

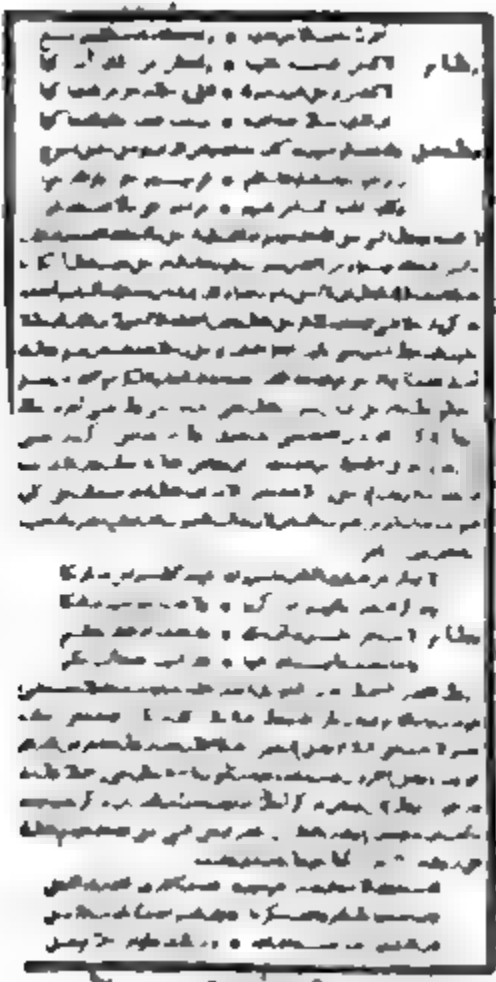

من الأمر الشاق أو السهل ويقال هو يعالج أمرا أي يزاوله
(عنان) يعرض لي عنان أي شيء يعرض لي فيشغلني عن الوجه الذي أريده قال الشاعر
يعرض لي عنان في الكلام ... وتنثني خلف كعاب الأدب
شكك بالسين وأشار إلى أنه كان مصحفا عن الشين وهو خطأ لأن السين لا تدخل على الشين فتكسب أو تعرب بها ما بعدها (قال) ويعرض لي أمر وعرض لي أمر بمعنى واحد وكذلك عنان وعنان (ومثل) يقال عرض لي هذا الأمر وعن لي وعنا لي وعنى لي بمعنى واحد (قال) ويقال عرض لي أمر ولا يقال عرض لي شيء ويقال عن لي شيء ولا يقال عن لي أمر

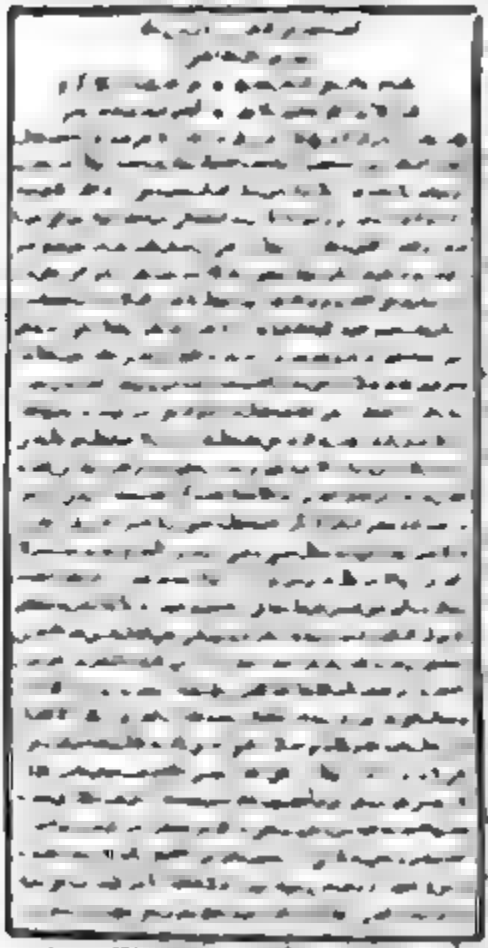

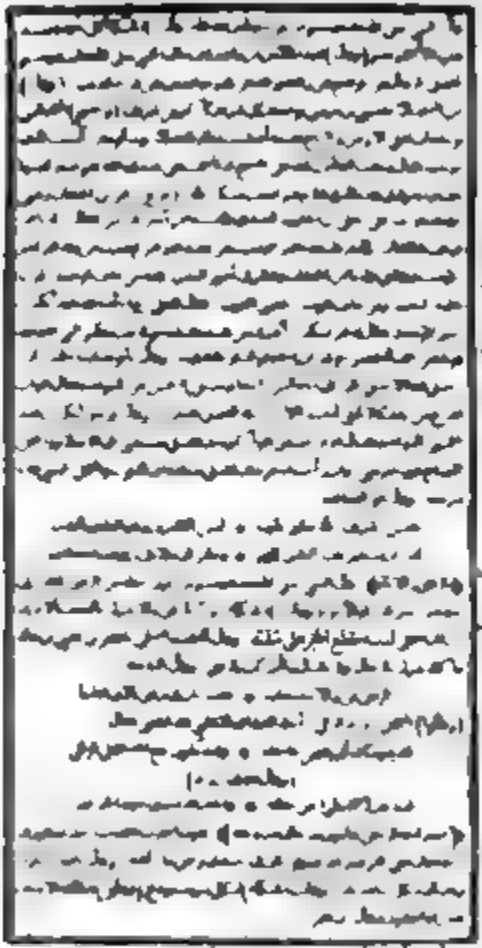

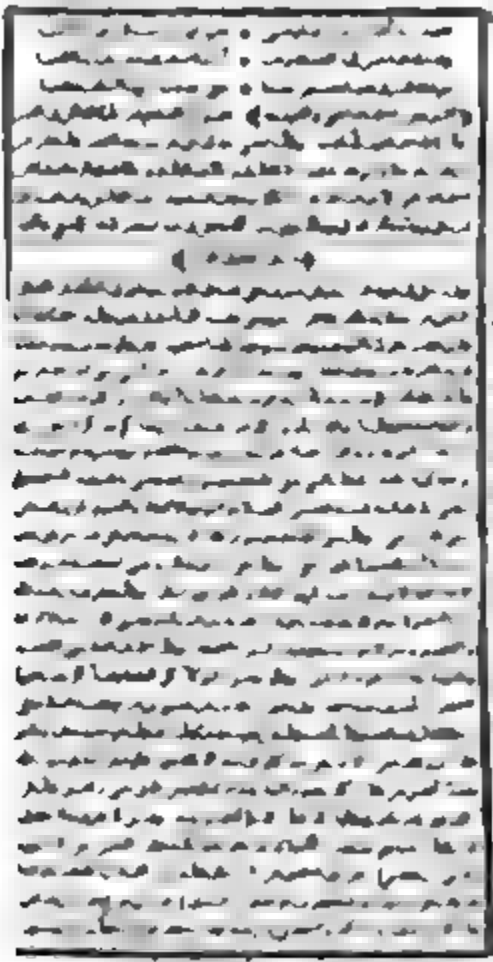

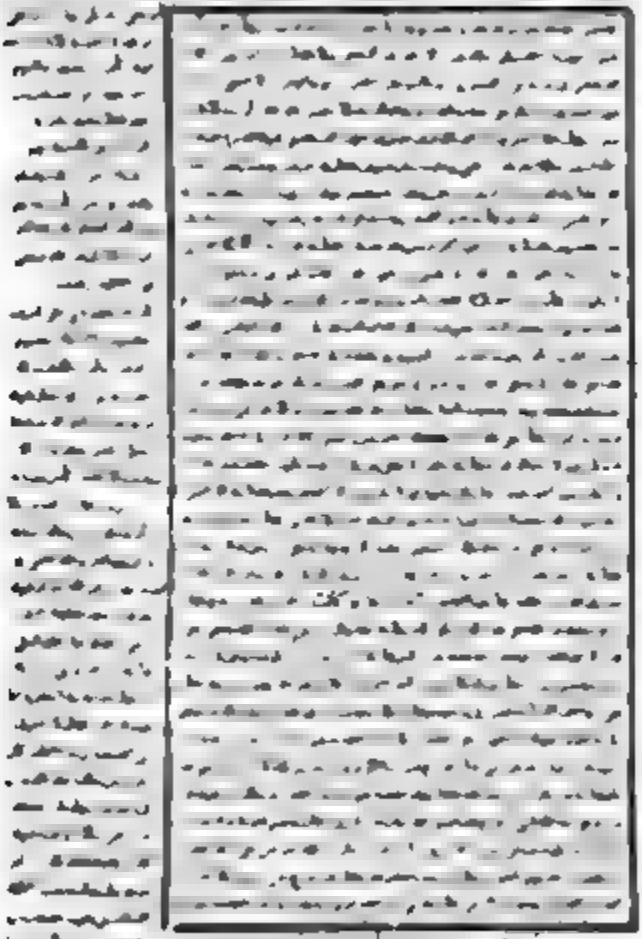

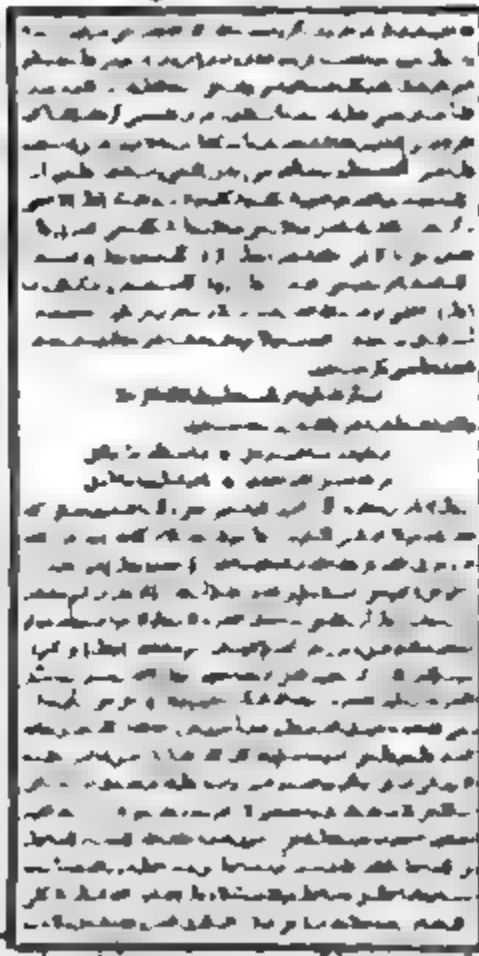

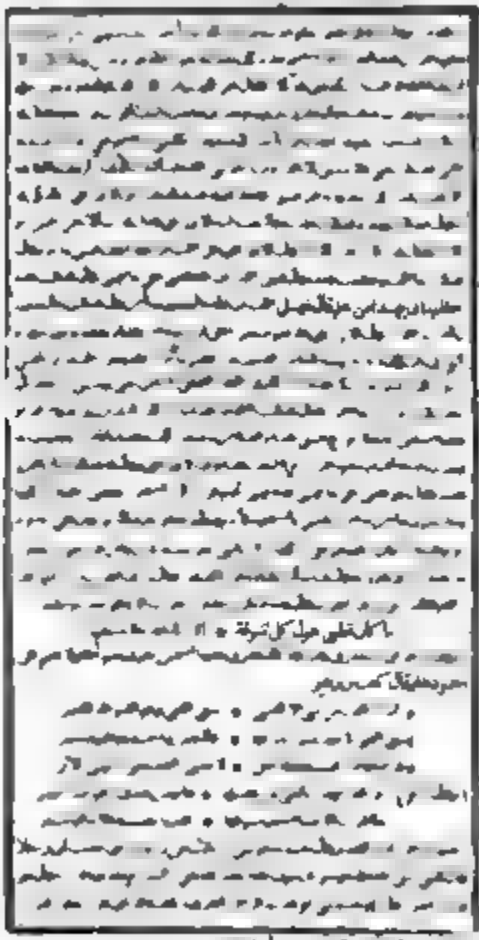

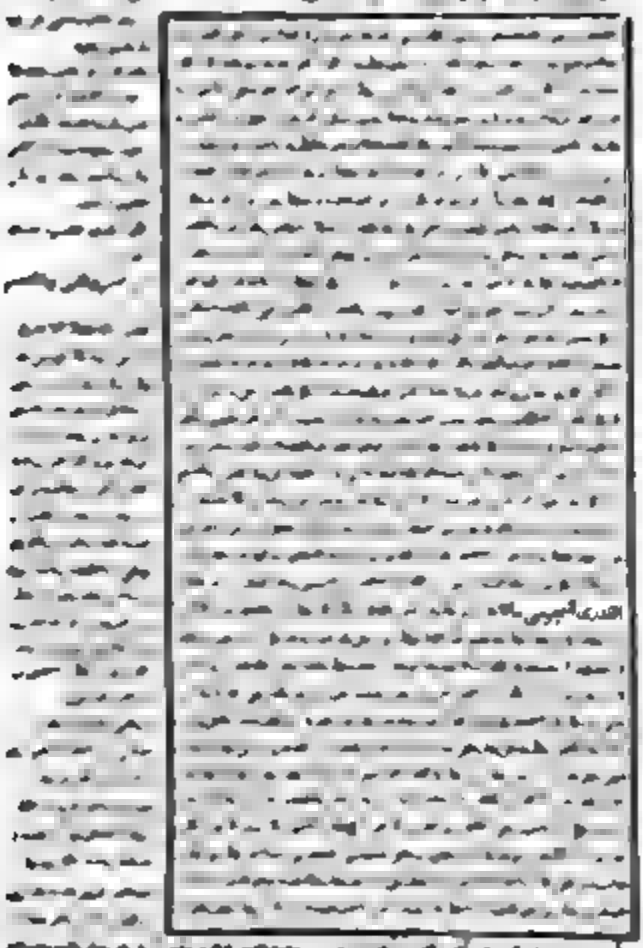

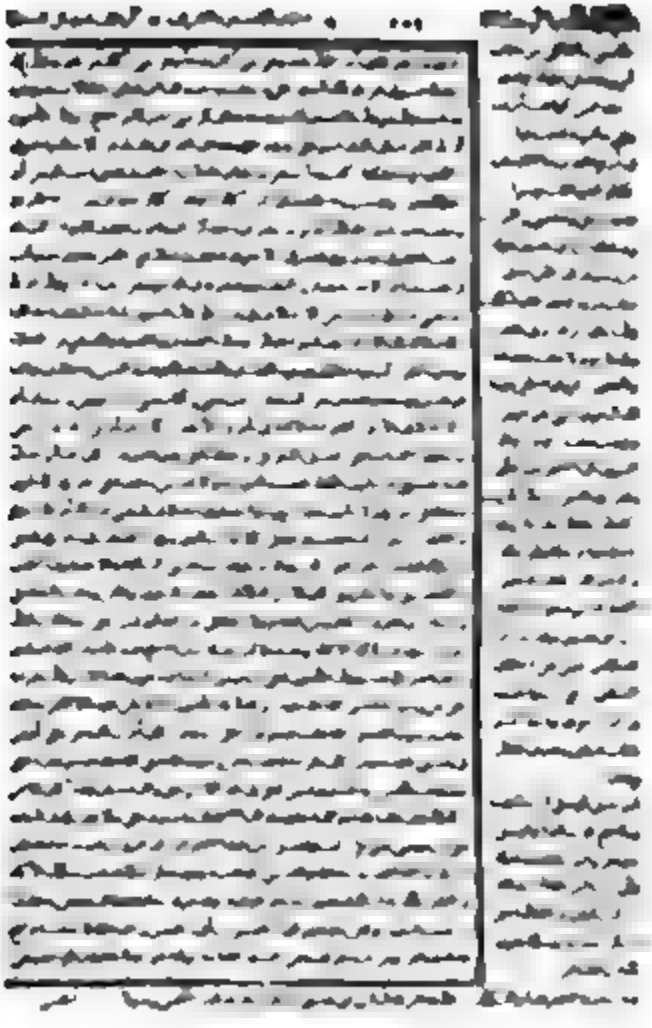

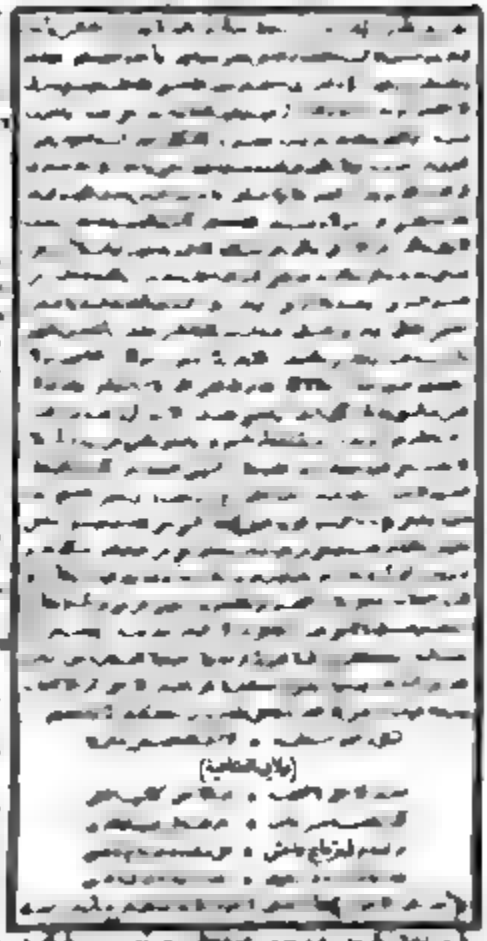

وأصل مصدر صرح صروح نسب إلى أصل بناء القصر الذي من أصله بناء يجعل مرتفعا فاضطرت الخاء على وفاق أصله وأما الأصل المتصل بخرعه فإنه أصل الكرم وأصناف النوى وأما الفرع الذي لا أصل له فالفرع الذي ليس له أصل وفاق أصله التي منها اشتقت وسمي الصاحب وتصدق بقصده فظن أنه قصده (وقوله) من هلال الصدفي أي يكون قصدي بعد قصدك فقصدك قبل قصدي (يعد) يحسم الكلي على أمير المؤمنين على وجه اقتضاه الحال في ذكر معاوية ويقرب على محله (فضل على وجه اقتضاه)

صديق عدي عاذلي عند ذي ... وإني لمن ذي الذنب غير صديقه
فلا تقربني وابتئس بعد فقده ... على الذي بين الخورنق والسدير

(وله هذا على قول الخالع)

قد هيد ذئب بقرصم أبي ... عند بني ثعلبان قرا على ظهر الطريق
ويس أخي من وافد أي جنة ... ولكن أخي من ودني وهو شائق

وقال آخر قيس الصدفي الذي أنشد له وسمع أبي قيس بن سعد يقول

فإن أصبح الحي حقا لقيسه ... وما ذاك بين الصالحين بكائن
أبى قيس الصدفي الذي تقتطرني ... علائي من ساداته كل سيد

وقال آخر كم من أخ لك قد ودعته ... وداع أبوه أو لقيت فصيحا
ما في الكلام إذا أردت بقاءهم ... ولا في بقاء الأصدقاء أريحا
والنفس ما استحييت كنت أطيعها ... وإذا اقتحمت اليوم كنت شحيحا

(وقال مخضرم)

أحوذيا كان في الجد مجدا ... لم تضره وإن تضاءل في المجد
وإذا ما سمي كان مشيبها ... سيد سادة فاطن في المجد
يكفه في المجد كان مضرا ... على بعد غاره في المجد

وقال آخر
إن كنت عاذلتي فلا ... تلقي علي تعذلا
من ليس في التعفف ... في المجد واجد مثلا
وأنا الذي اكتسب المكا ... رم عالما الأصغر فالا

(والطويل)
من المجد الأعلى الأكرمين ... ومن عوفاء تشرف
فكم أم أخ لك قد رزئت ... بخير ولدته أخصب
وأكثر من دوى خلة ... عفاه وعوى فاستأسرت
قد أنب واستبق الأنا ... مكر منه الذي تحذر

(وكتب الصاحب إلى بعض أهل العلم يطلب)

أيرجع الأنام إلى معيد ... الذي يعيد ويبدئ

وإذا رأت عيناك ... في سكر مفكته ... ابن الصديق هو الذي
يرعاك حيث نصبته ... فإذا كشفت لخانه ... أحمى ما كشفته

(وقال الشاعر اسمه علي وأبو شيبان) مثل

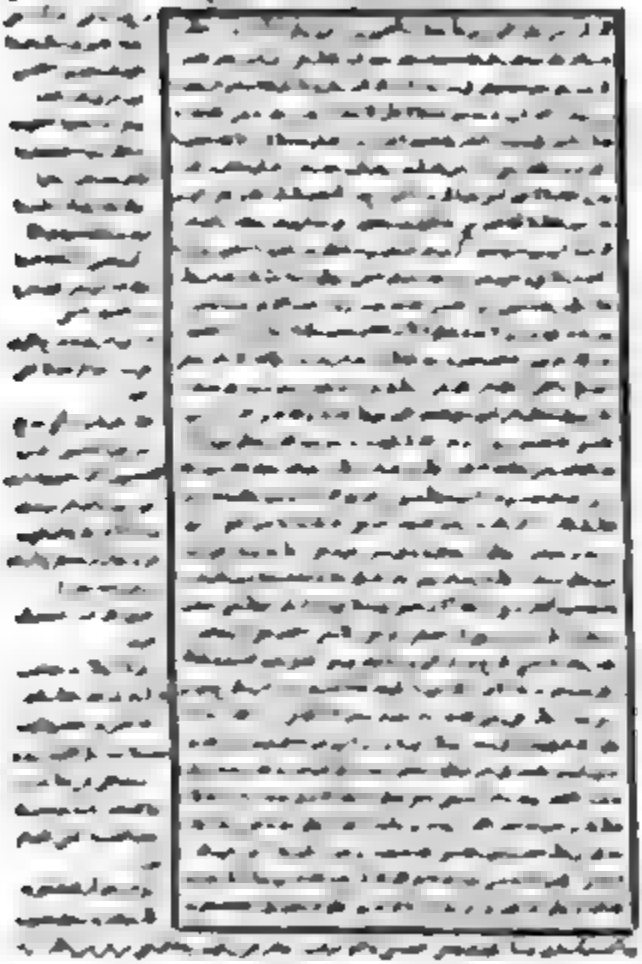

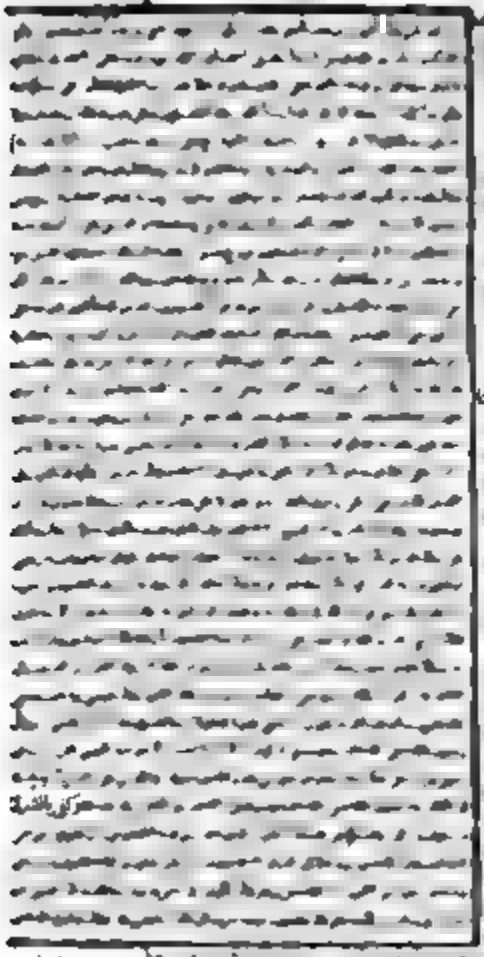

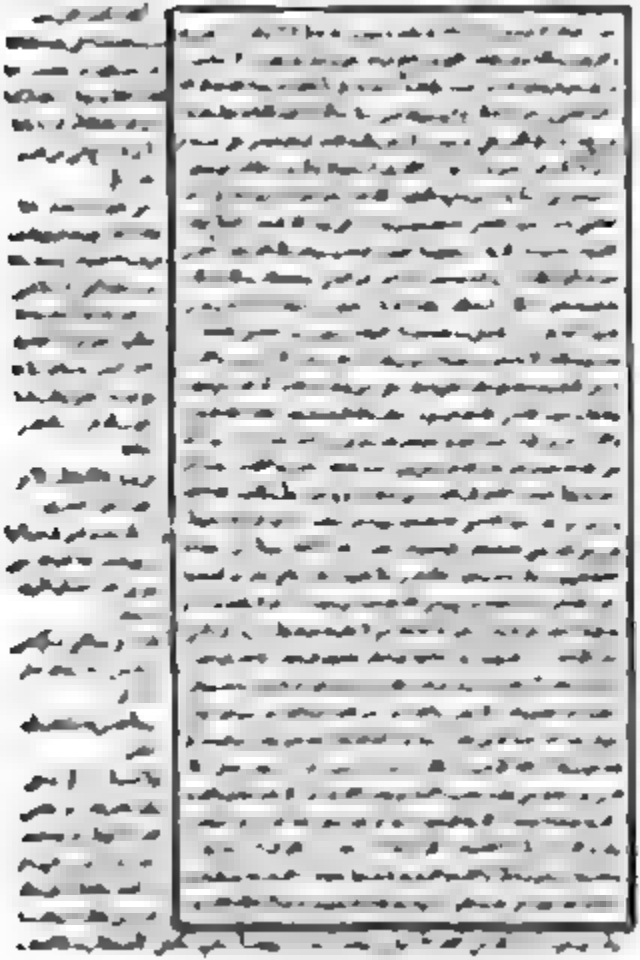

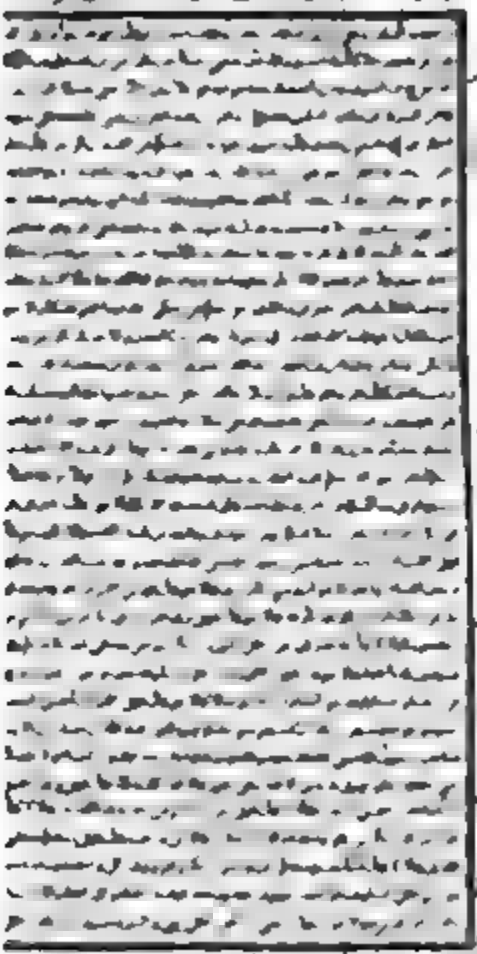

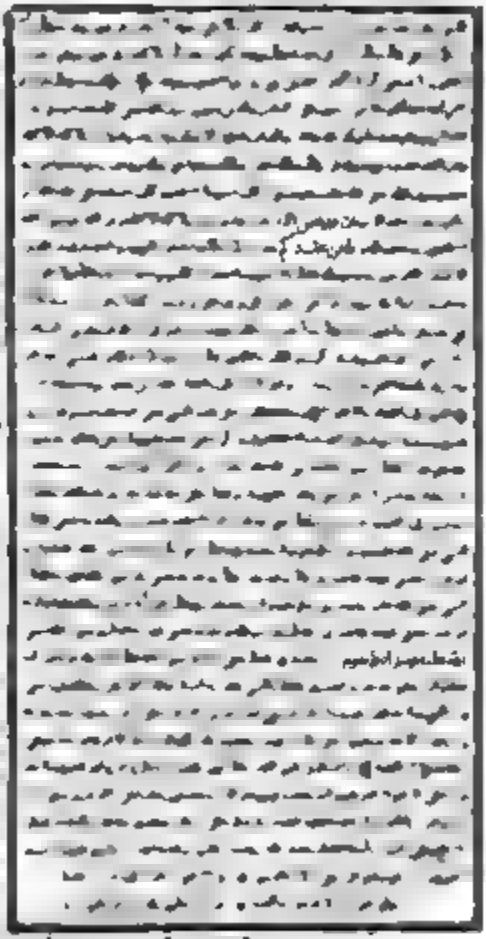

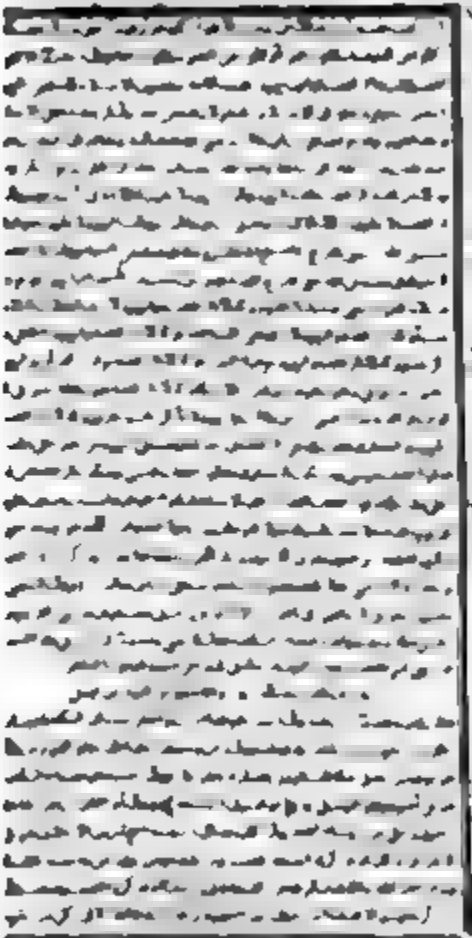

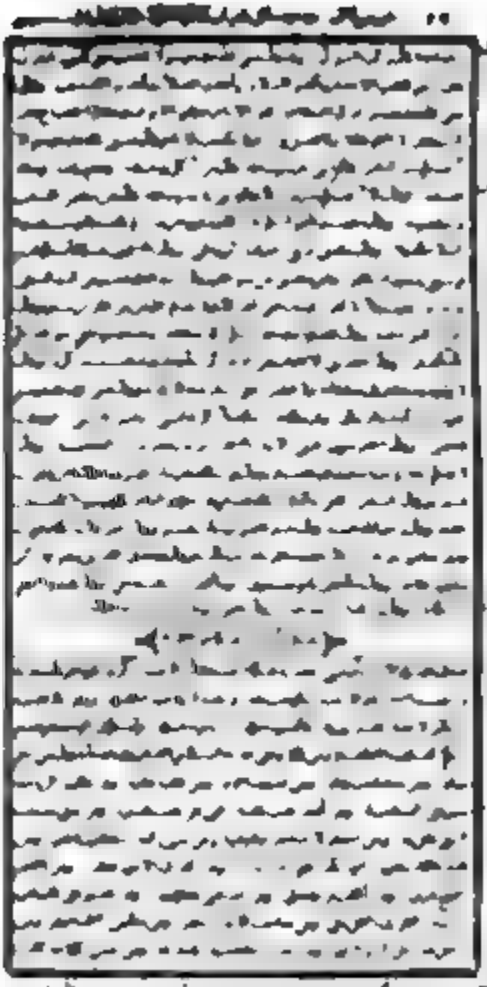

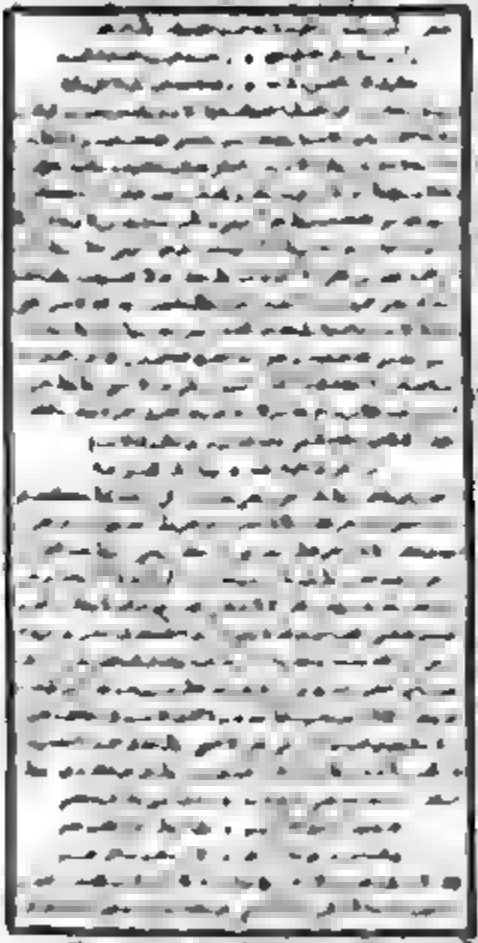

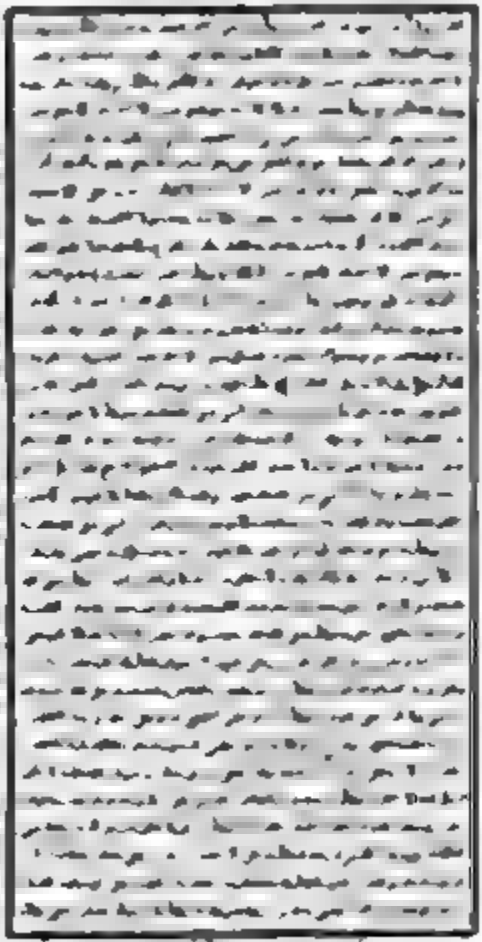

الاستفهام لا يتصل به ما ولا يدخل عليه ما (وقال بعض أهل اللغة في قوله
الأزهري والتاء في ثمة للتأنيث وهما اسمان بنيا على الفتح

(باب تاء التأنيث)

(تاء التأنيث) هي التي تلحق آخر الاسم مفردا كقولك (طلحة) اسم رجل
وآخر مؤنثا كقولك (طلحة) اسم امرأة (وتاء) هي التي تلحق آخر الفعل (تاء الفاعل)
ساكنة في الماضي متحركة بالضم في المتكلم والفتح في المخاطب (تاء الفاعل)

لا يرأب الدمع شعثنا ولا صدعه

(وتاء) هي التي تلحق آخر الاسم المتمكن (تاء التأنيث)

فتدرس غير مسلم معارفه ... ومي الطلل المتقادم

(تاء التأنيث المعنوية)

زالت الحلاة الا لف بينهما ... بين المراشح والنحور مزيل

فلما اعتصمنا بالسيوف عظمنا ... بالسمر منعقة الأسنة الكبي

فلما كشفن ستورهن وراءنا ... من دوننا حجب الحسان الحسن

وتصدرت بالمأزمين كأنها ... عنم بأطراف الأكف عنصب

(تاء الضمائر المتحركة)

يا من رآني مسبلا لمتني ... كالمذنب الخائف القنوط

حتى رآني محبطا مكبلا ... قد شفني الوجد والشطاط

والشيب مرآة الفتى والمرء قد ... يرى وفي رأسه مسيطر

قد أرقد الليل مع الرقاد ... وكذب الهجر والتصابي

ما بلغ الأعداء جاهل ... ما بلغ الجاهل حلمه

(تاء الفرق بين المذكر والمؤنث) اعلم أن أول ما يحتاج إليه المتعلم معرفة
ما يذكر ويؤنث من الأسماء ليعطي كل واحد منهما حكمه فيما يأتي ذكره
فنقول الأسماء على ضربين مذكر ومؤنث فالمذكر يعرف بأربعة أشياء
أحدها أن يكون له ذكر من الحيوان وما لا ذكر له من الحيوان فهو مذكر
نحو رجل وفرس وجمل وكبش وثور وديك وما أشبه ذلك والثاني أن يكون
اسما لشيء من الأشياء دون علامة تأنيث ولا تكسير يعلم به تأنيثه نحو
الأرض والسماء والدار والسوق والبيت والحائط والثالث أن يكون على
وزن من أوزان المذكر نحو قعدد وجعفر وسبطر وما أشبه ذلك والرابع
أن يكون على وزن من أوزان المؤنث ولا علامة فيه نحو عقرب وناقة
وحمزة وما أشبه ذلك

(باب علامة المؤنث)

وأما علامة المؤنث فعلى ثلاثة أضرب قولان في الواحد وقول في الجمع
فأما المفردة فالتاء أو ما في آخره وما انقلبت عن ياء أو واو نحو قائمة
وقاعدة وناقة وشاة وأما الجمع فالتاء وما انقلبت عن ياء أو واو نحو
قائمات وقاعدات وناقات وشاة وشاءات ولا يكون فيهم ما لا يكون
في الواحد وقد زعم قوم أن فعالا وفعلا من المعتل اللام بالياء والواو
يكون جمعا للمؤنث وليس بصحيح وإنما هو جمع المذكر نحو قاض
وقضاة وغاز وغزاة وداع ودعاة

(باب التعريف بالمفصل) هو الموالاة بعضه بالفرقة ... بالظاهر الاسم بعده البعد

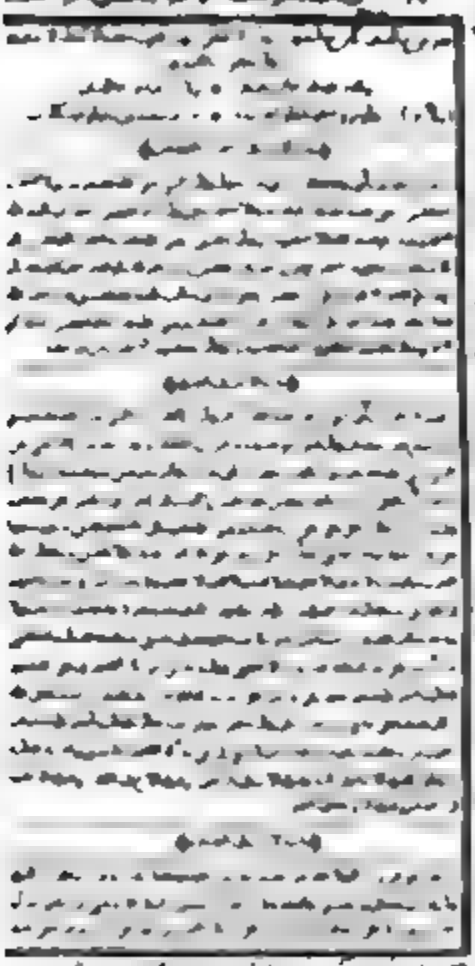

(وقال آخر في نفس الأمر)

وتحمل ما تحمل الجبال من الأثقال ... وتفعل ما تفعل الأسد في الأشبال
وتستقل أثقال الحديد والحلق ... كما استقل أثقال الحديد والحلم

(وقال أيضا) تخوفني بالحرب لست بالحرب مرتاعا
يوم لي بالحرب لست مرتاعا ... قد كشفتها وأنت مستور
لي الخبر في الحرب ما علمت به ... هل كل ما الحرب تخبر

(وقال يمدح سيف الدولة بن حمدان)

السيادة منعة ... تعب الناس وهي راحة نفسه
منعت الأكفاء عنه ... بل منعت عنه من يسوء ويسأله
وقال أيضا
الخيل كالناس فالي ... وكم يطلق كم يمتلك
صحبتها في أعوجيا ... سفرا طال وبرا بسبسك
حسب حالات حملن بها ... ما بها فارقن فوق الفلك

(وقال يمدح سيف الدولة)

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى أم بأمر فيك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيدا دونها بيد

(وقال يمدح سيف الدولة)

بم التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن
وقال أيضا
لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
فليت أنا بقدر الخلق خلقنا ... فلا يرى أحد أحدا ولا يعد
وقال أيضا
ما لجرح بميت إيلام ... كم قتيل كما قتلت شهيد
وقال أيضا
لكل امرئ من دهره ما تعودا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وقال أيضا
أحاد أم سداس في أحاد ... لييلتنا المنوطة بالتناد
وقال أيضا
أي محل أرتقي ... أي عظيم أتقي
وقال أيضا
أجابك أم سألك أم عناك ... بأن الله ليس له شريك
وقال أيضا
أي محزون أي يوم سررت ... مذ ثوى قلبك في الترب الثوى
وقال أيضا
أي شيء أحسن من ... أي شيء أقبح
وقال أيضا
أي ذي ساعة أساعة بين ... أم ثلاث أم ليلة أم سنين
وقال أيضا
أي قلب لا يحترق ... أي عين لا تشرق
وقال أيضا
أي يوم سررت مذ ثوى قلبك ... في الترب الثوى
وقال أيضا
أي يوم سررت مذ ثوى قلبك ... في الترب الثوى

(وبر توشاق هذا الدين)

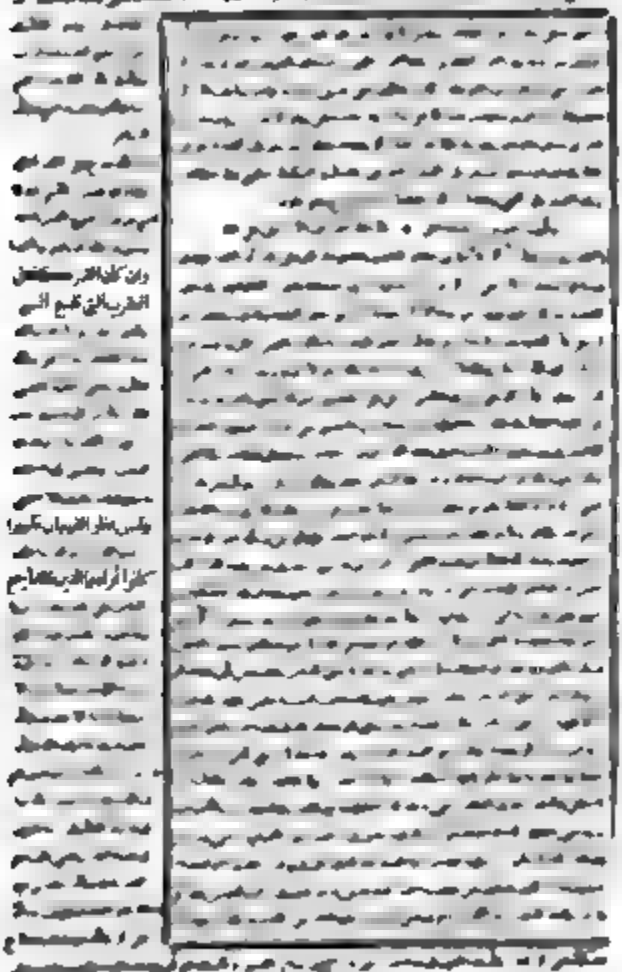

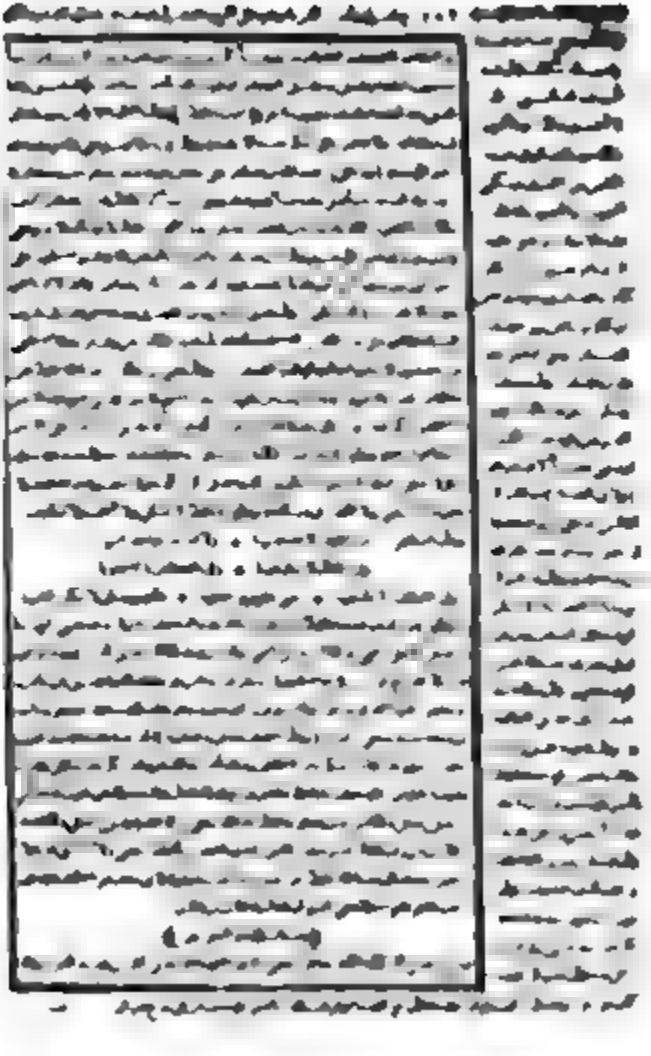

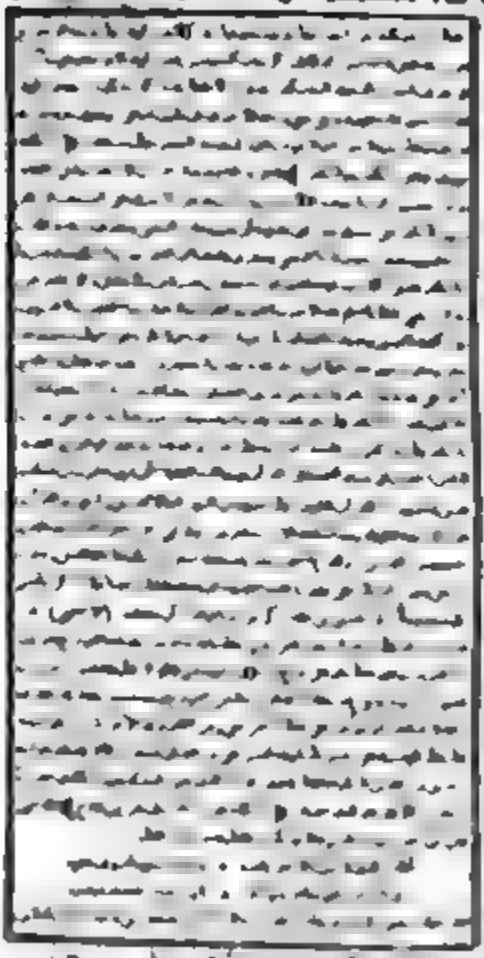

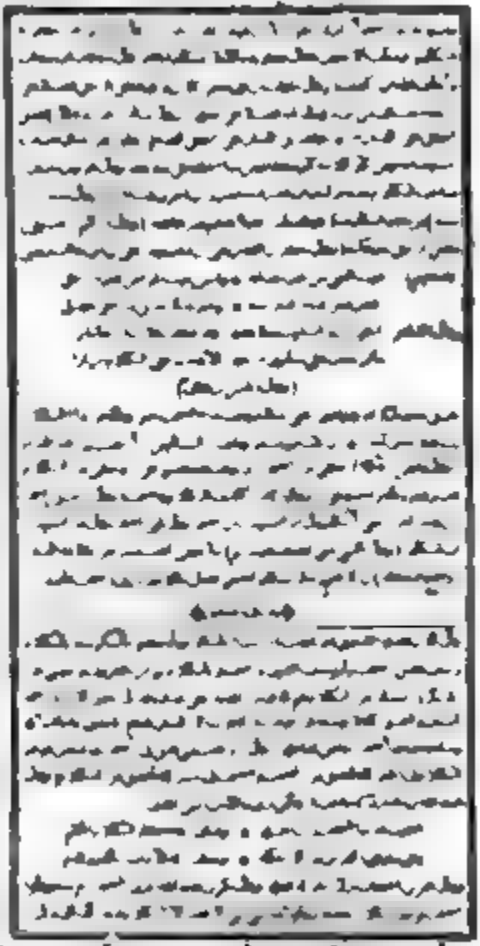

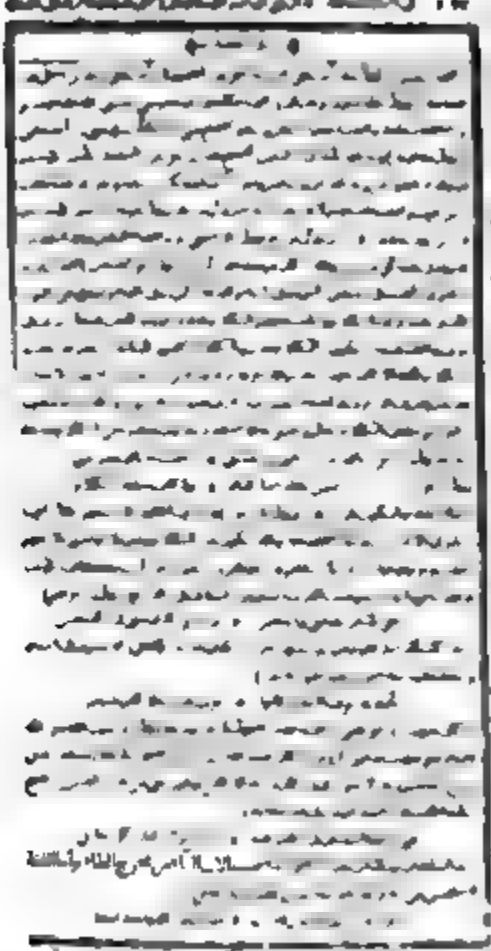

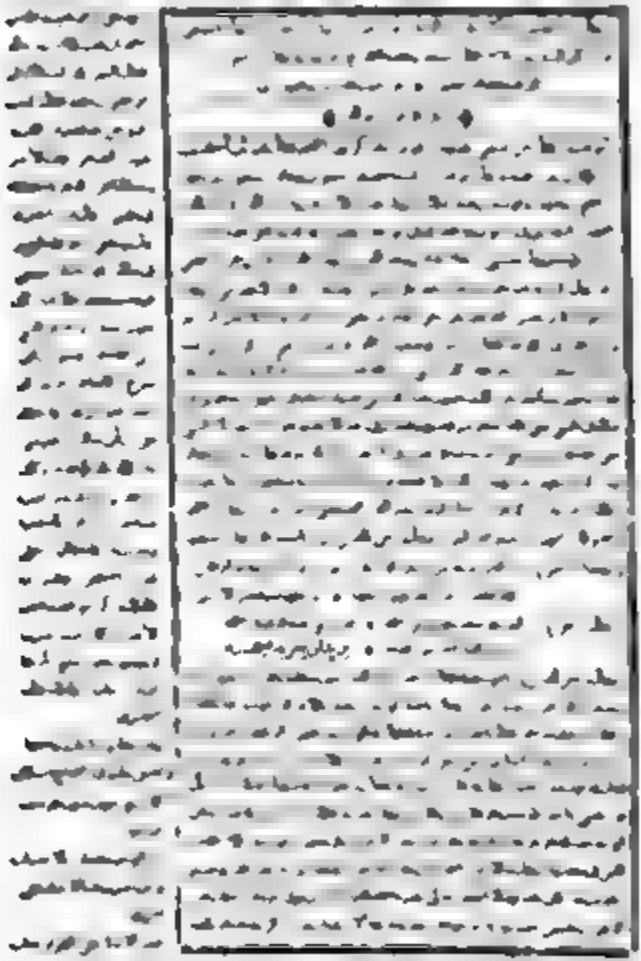

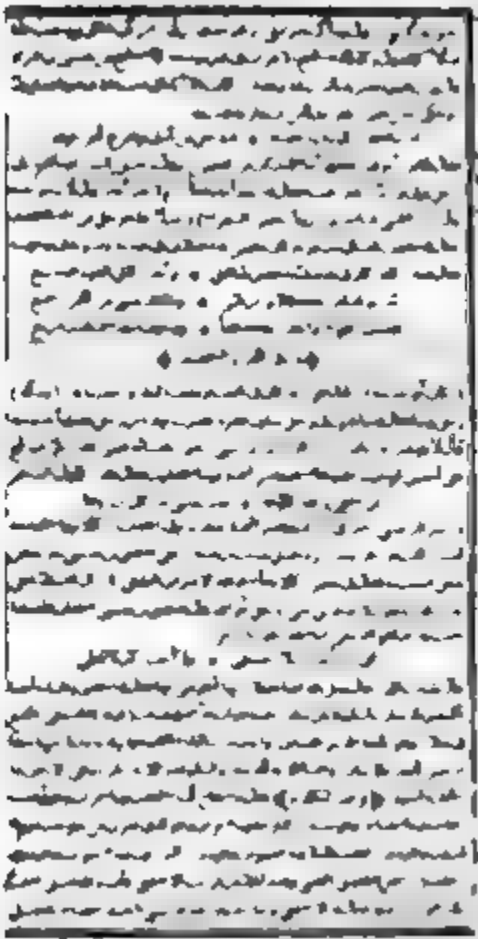

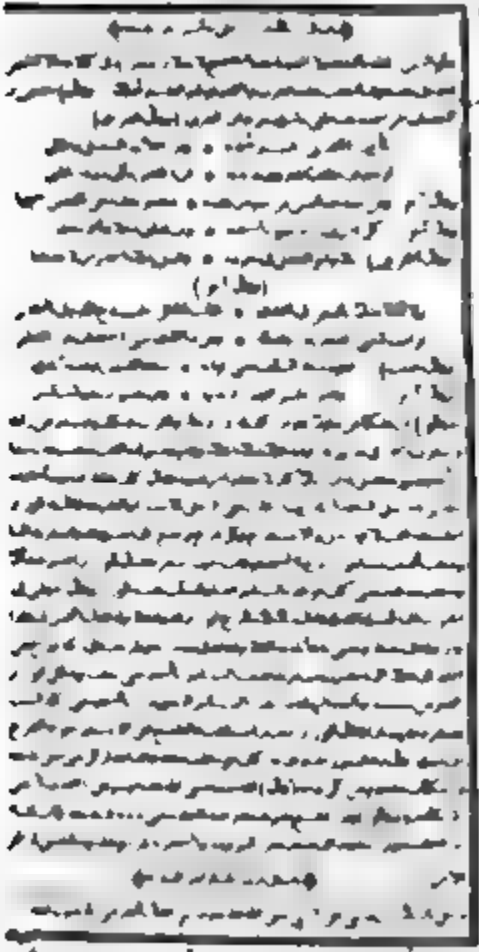

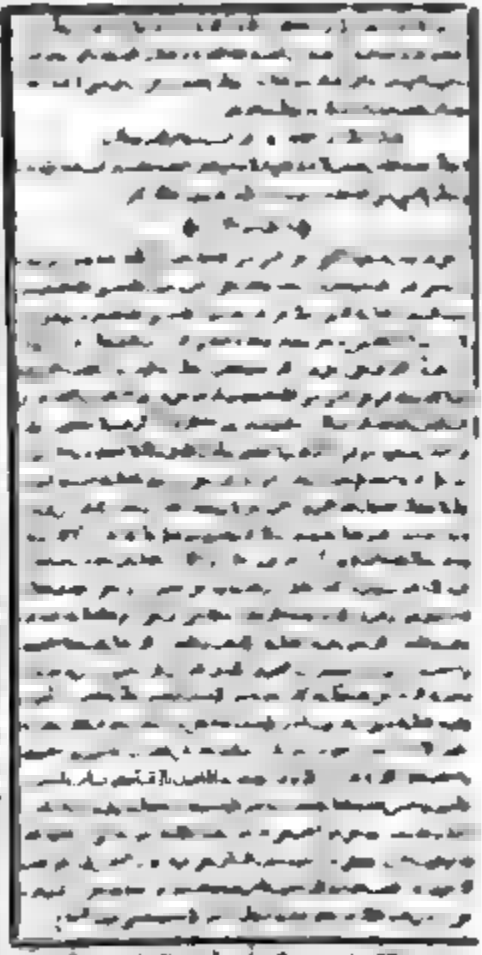

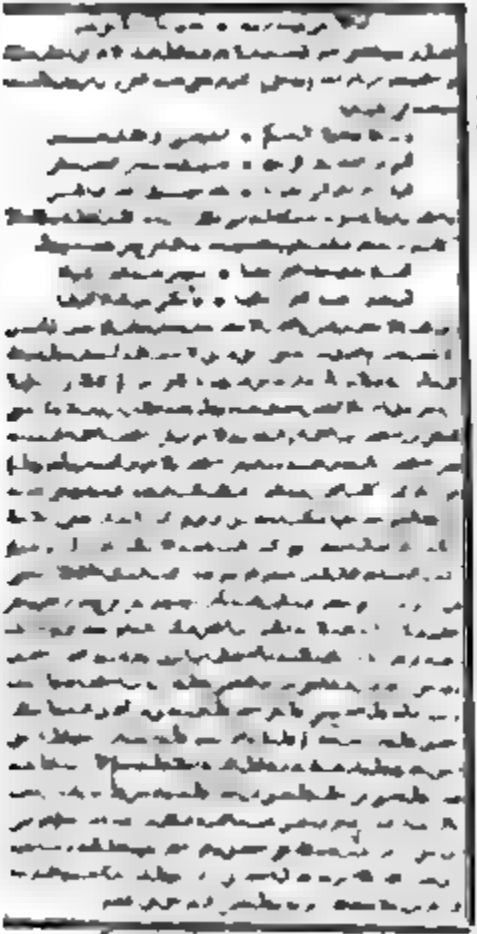

(وقال ...)

... ٥ ... ٥ ...

... ٥ ... ٥ ...

... ٥ ... ٥ ...

كل الذي من فضله يرزقني ... وهو رسول الله من يأمل ذا
(الرابع طال أمد فلم تكن بعد)
عدم الرجل من مال وفاقة ... ما يرى عدما ولا فقرا
أو ما يرون ما قد صيرها ... الله لآل المصطفى الطهرا
في بكر من كرم الله يأتي بما ... أكرم الله به من كان قبلي
وكل أخ اختص بمدح من الله ... وكل في الكتاب مسمين
طوبى لكم أهل البيت طوبى ... طوبى لكم طوبى لكم طوبى
(خامس عشر الوافر)
أرى ما تكسبون بغير عقل ... ويأتي المال بعدكم الخلي
أشد مخافتي أمر لئيم ... تكنفه أناس فاجتباه
(سادس عشر مجزوء الكامل)
وكفت بنا فضلا على من غيرنا ... حب النبي محمد إيانا
فلنا الفضائل لا تعد ولا تنى ... عدد الحصى ومزية وشرفا
(سابع عشر الرافي) يوسف بن هلال الكاتب
لا تحسبن الدهر يمنع ... ما الاسترجاع للدول
فلكل مختلس أسى ... ف على ما فات مختزل
(ثامن عشر الخفيف) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن طباطبا العلوي
خوطب في حالة فترة وتذكر أمر من قتل منهم (بما أنشأه)
قل لمن بالعراق أصبح في الذكر ... في الأخبار موتى
قد أتاكم من الحجاز حديث ... من رعى حول حمى يوشك أن
كل نفس لها منيتها ... لا تدفع ما قضت بقال
(وهو أيضا من هذا البحر)
دعي عنك حزني حيرة وتلددا ... وأقبل على أهل الوفاء وجدي
فلو نابني في الإخوان ثلث لهدني ... ثلاث أبي بكر وعمر وأحمد
(وهو أيضا من هذا البحر) قال أبو هفان حدثني محمد بن الحسن الكاتب
قال حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني

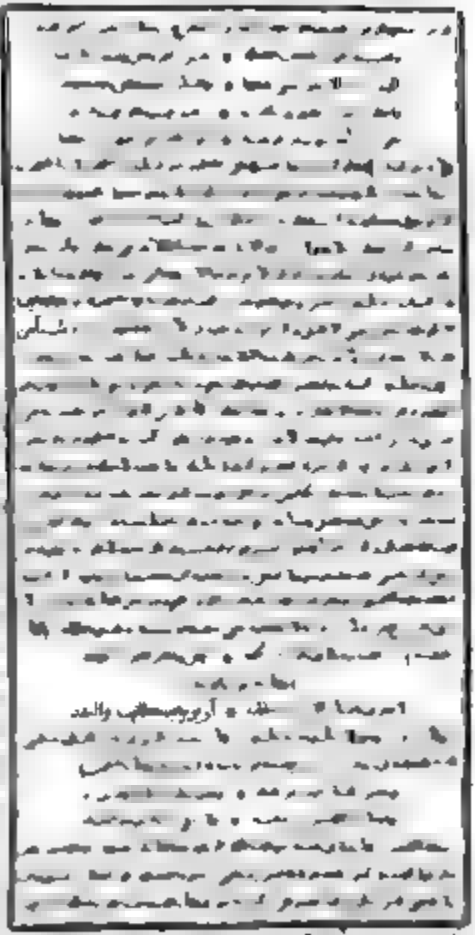

حيلة الوسطى أبيات الأولى سوء حيل
الى الشام الثالث طرف بحسنه • من الله درس آبي سفيان
ليسعد في حيل اختلافهما • شبيه في حظ حظ الشام
(مثل) مثل يضرب لمن يحتقر عدوه ويستهين به ويستصغر شأنه ظهر عليه قال
ماهذا الا مثل قال حظ حظ وزن وهي الشام فرد به مستحق حيل قال
الفضل بن عبد الله كان مثل يضرب
أليس عشية سكر الفتى حظ • عليه من نظائره الزمن كالم
وحسبك بالزمان له مثالا • وما أدراك ما يوم الشعانين
ثم قال مثل يضرب لمن يسرع في الشر كسرعة الشر الذي يتمثل كل كريم
شر (مثل الشر أو الداء الخبيث)
الشر أن هزه هزيز عجب • هز القناة وعضها حد الظبات
هل ما علمت ما هذه وزعا • وقل الذي يجد هذه كفاك
شر يثير عجاجة لطمية • تدع القلوب من الشرى
فاذا هي نجلاء الخبيث طويلة • والشر عند كل بدء
ومثله قول
ومثله قول ابن سراقة
ومثله قول
ومثله قول
ومثله قول
(مثل في الشر)
(مثل في الشر)
(مثل في الشر)

(وقال آخر)

(وقال آخر)

(وقال آخر)

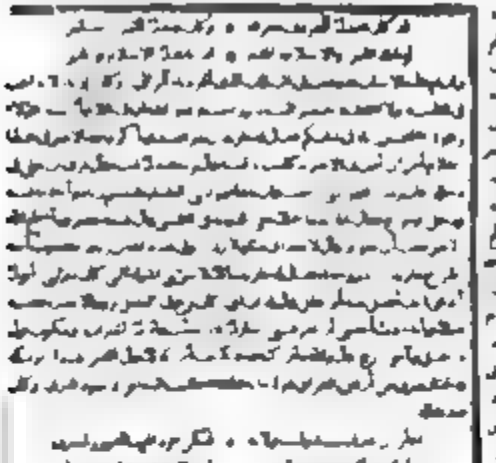

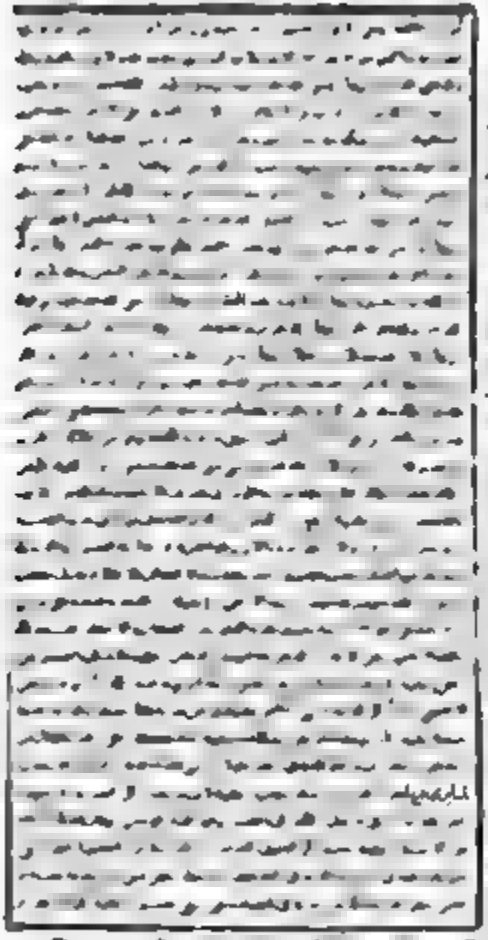

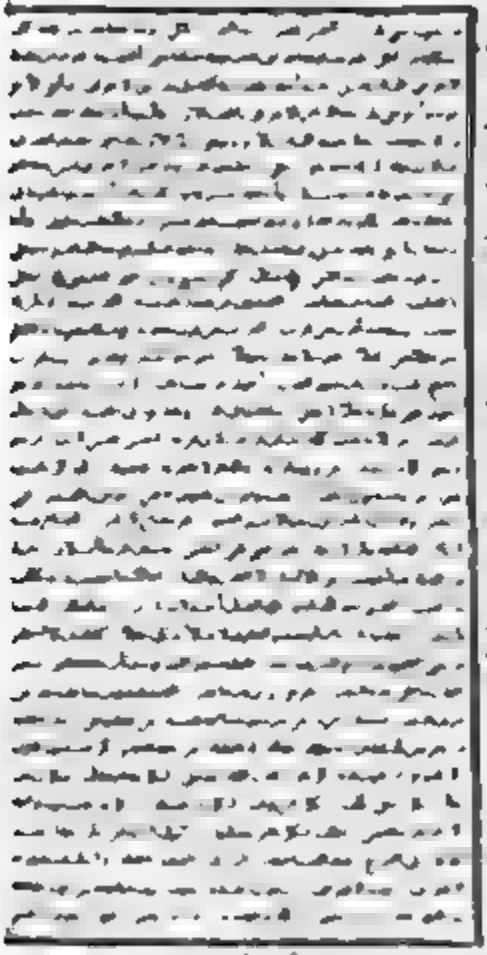

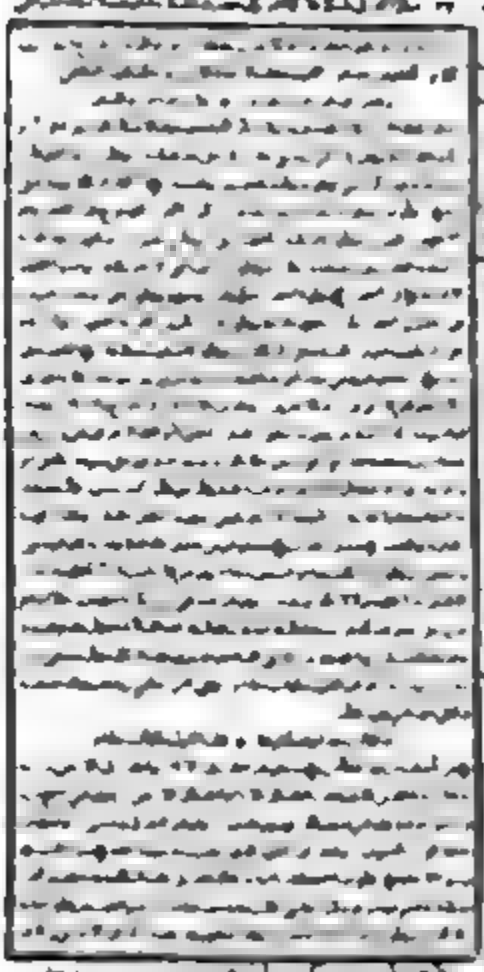

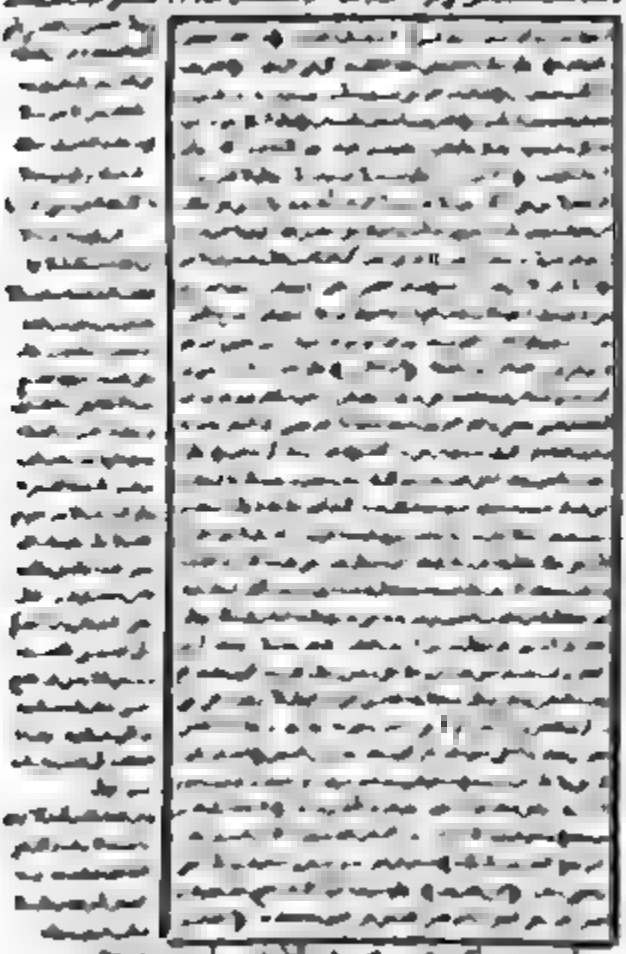

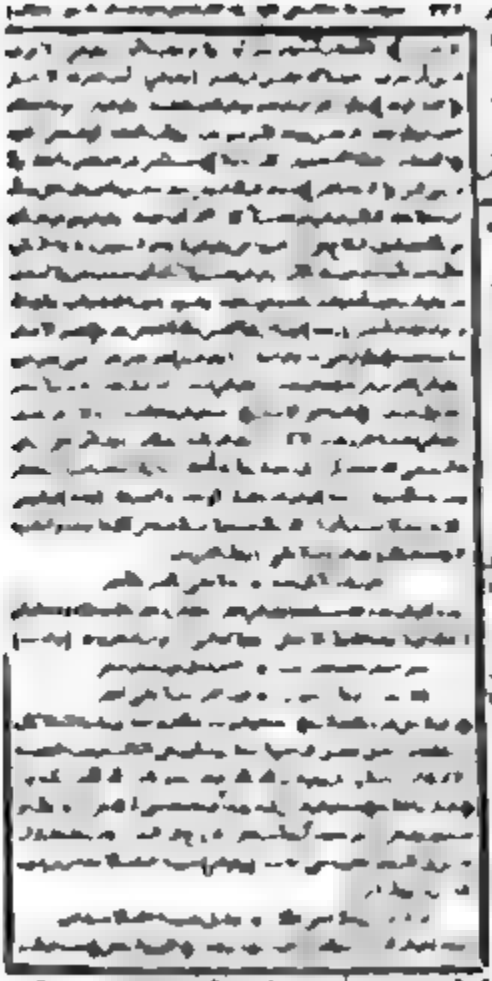

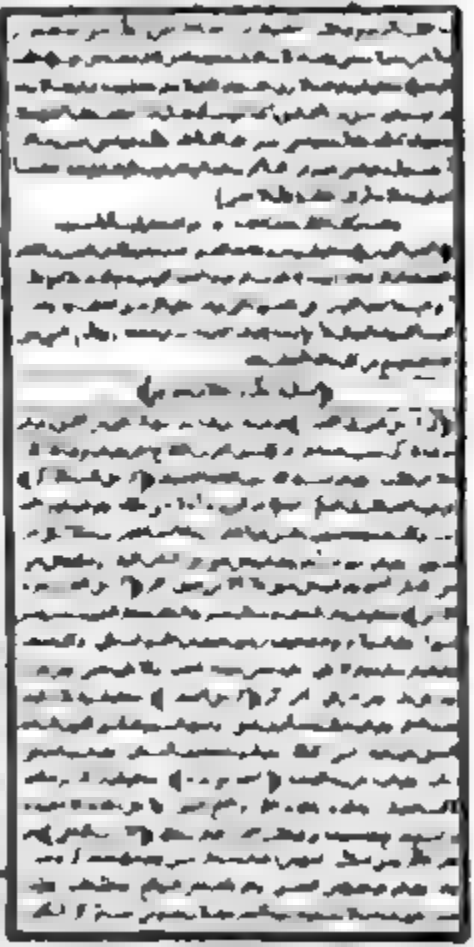

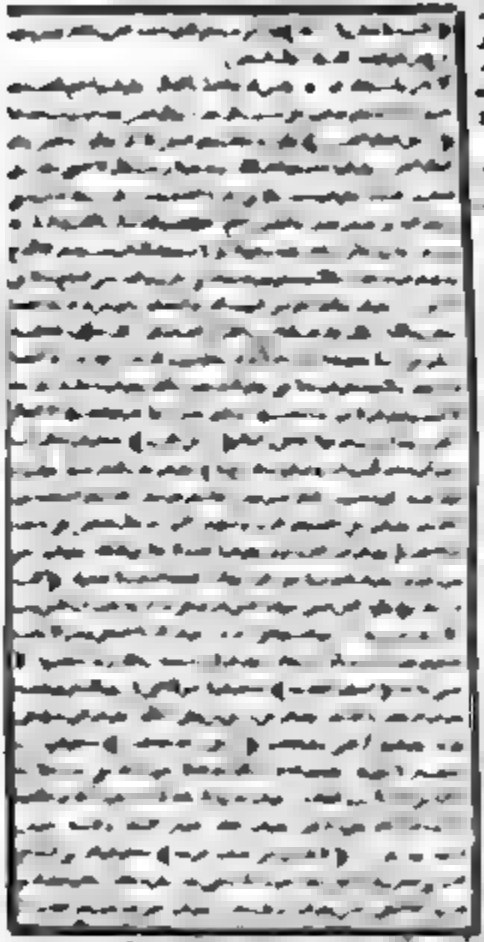

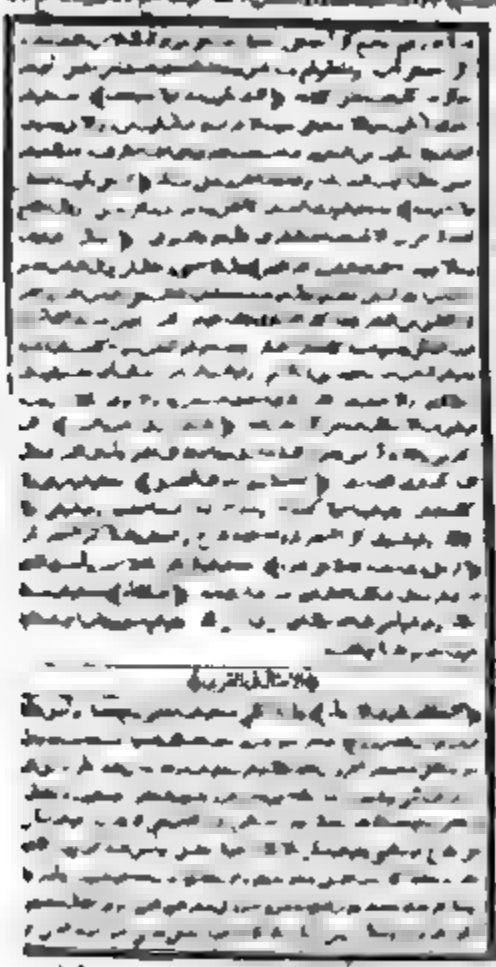

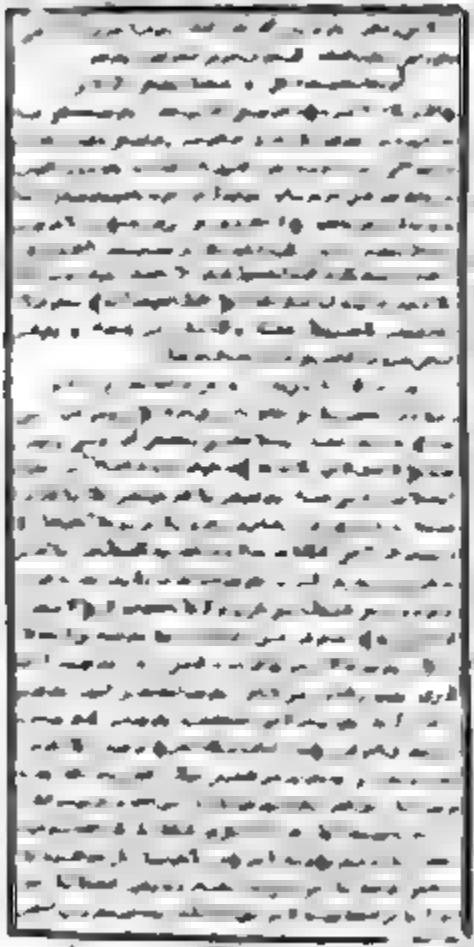

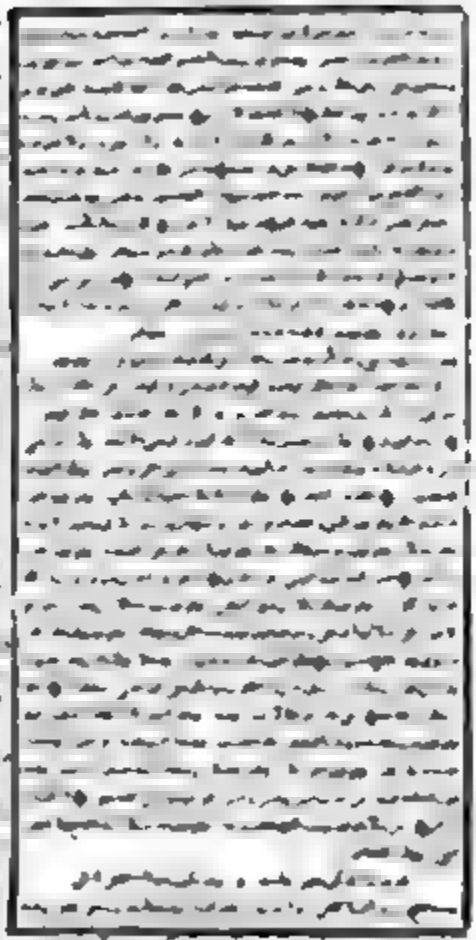

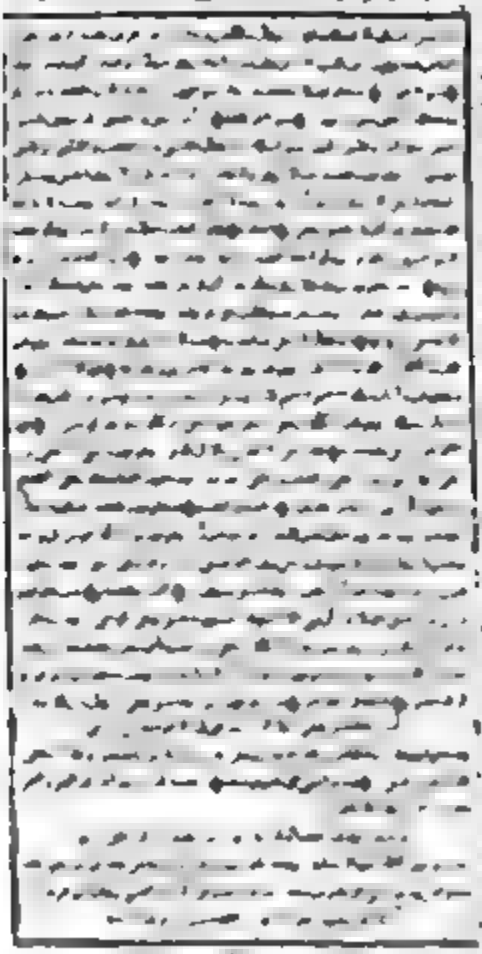

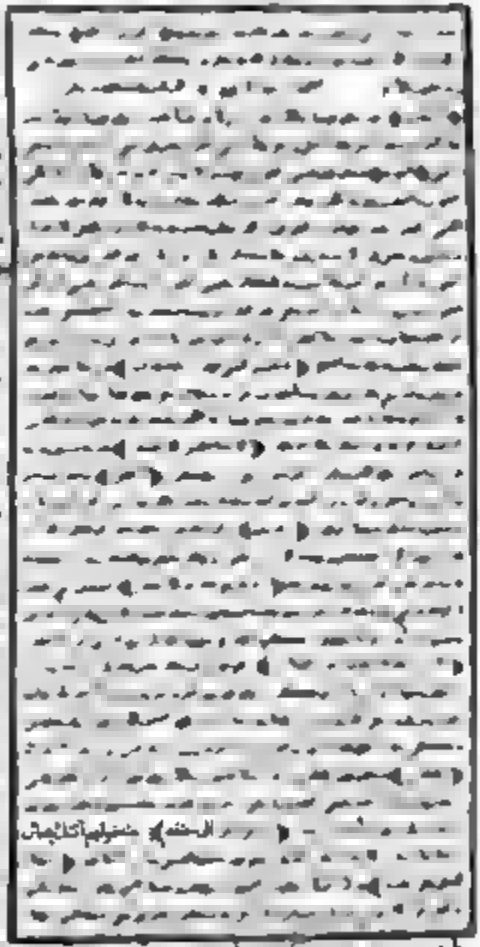

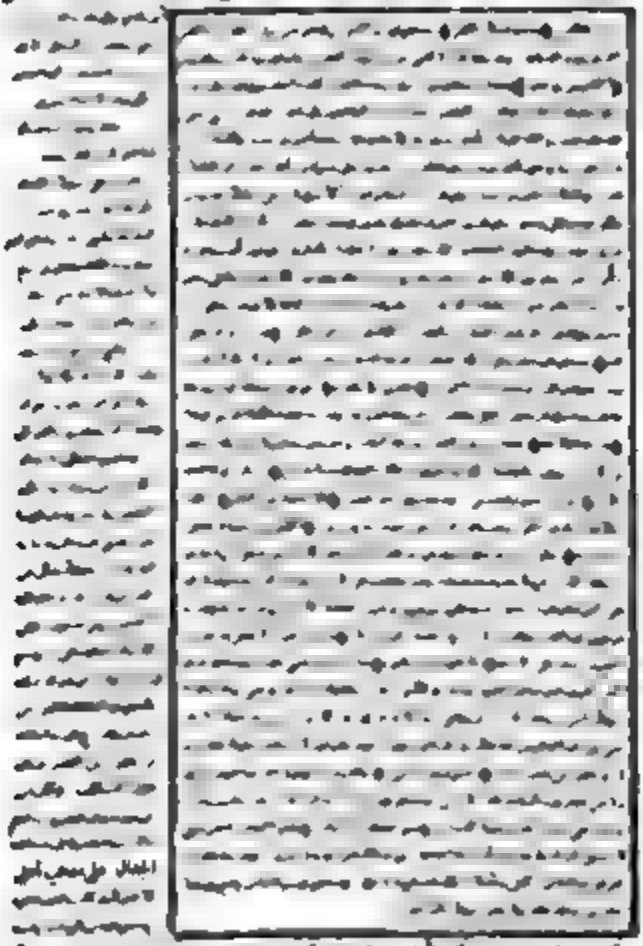

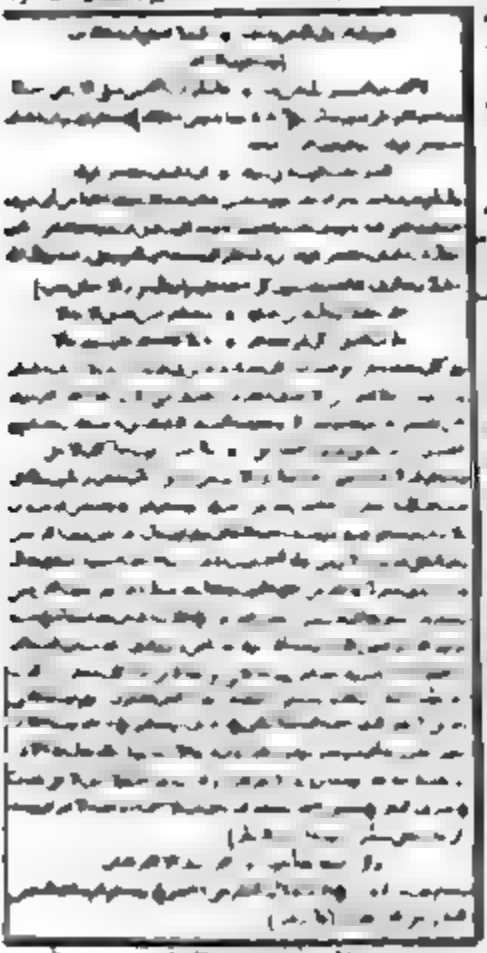

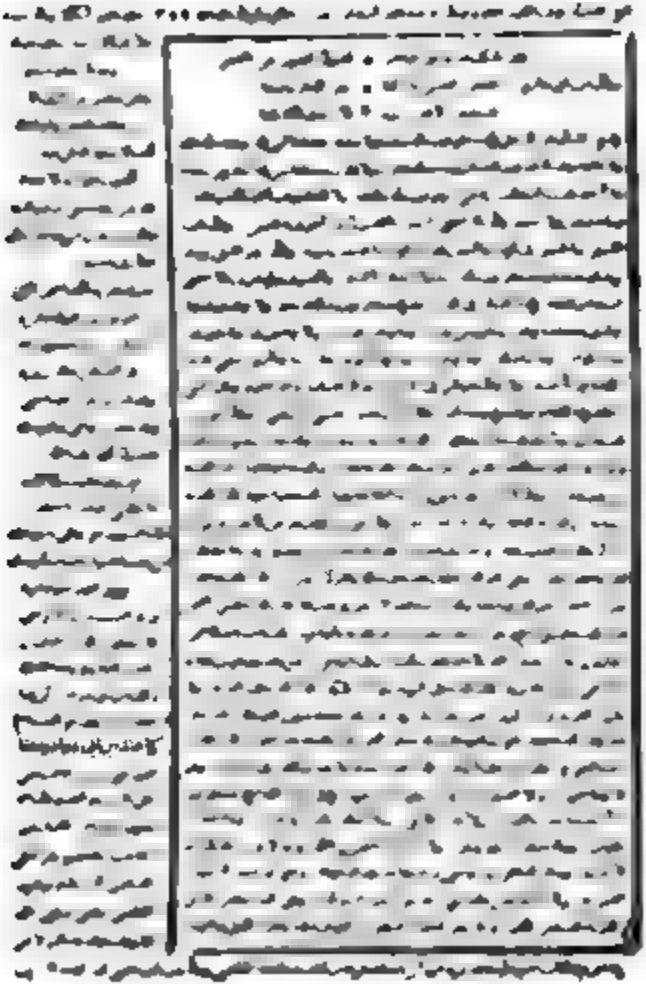

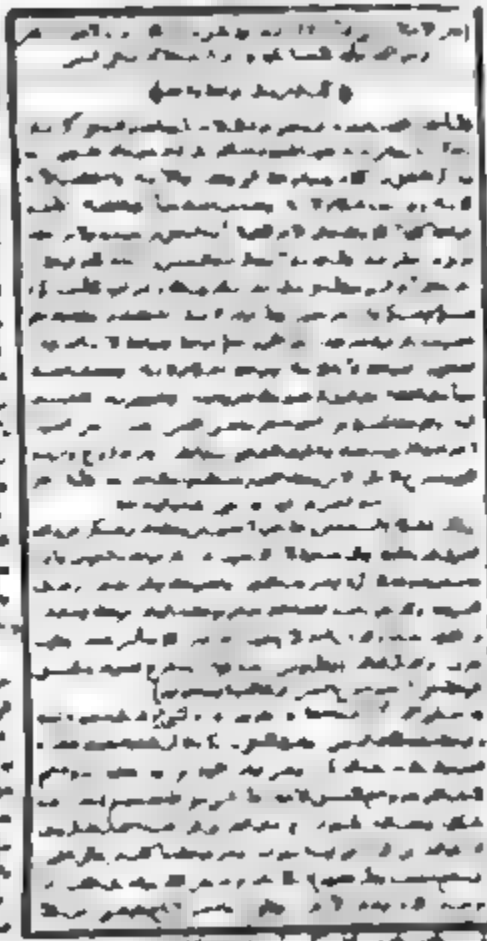

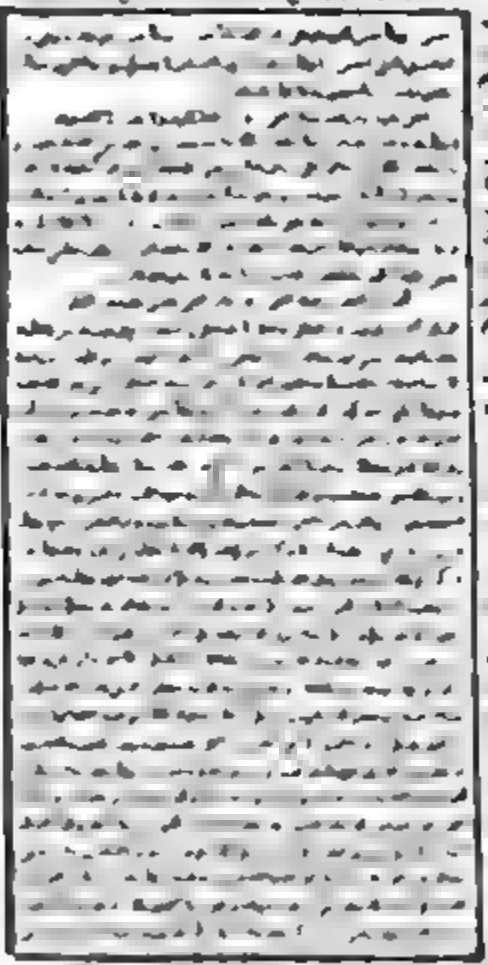

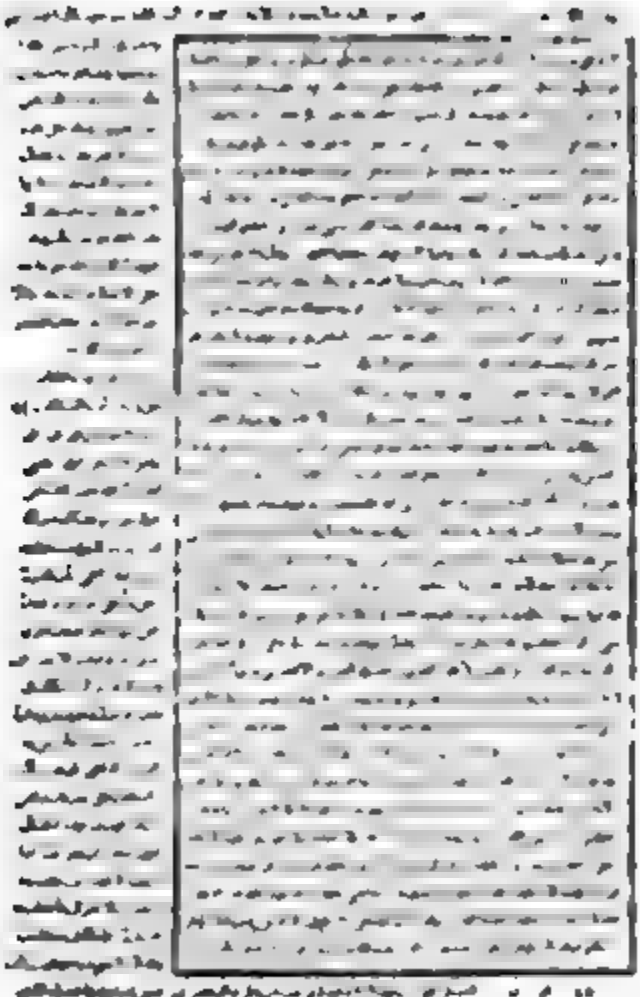

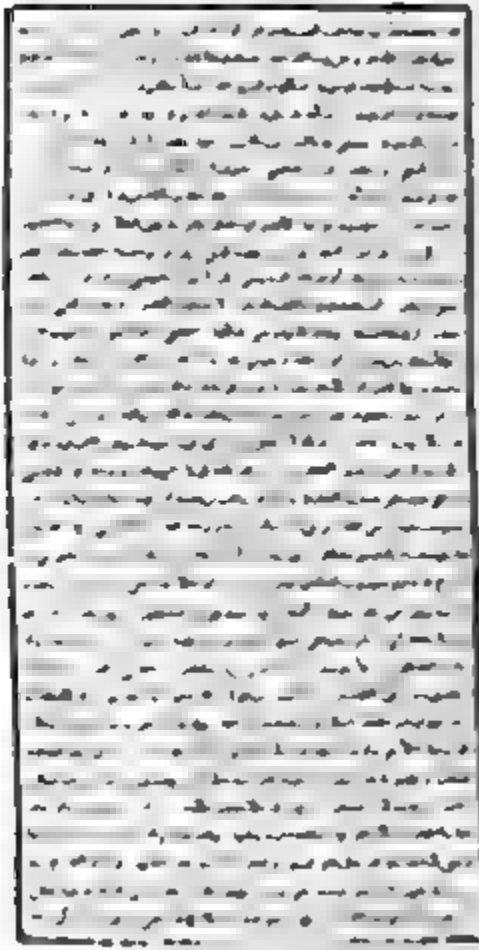

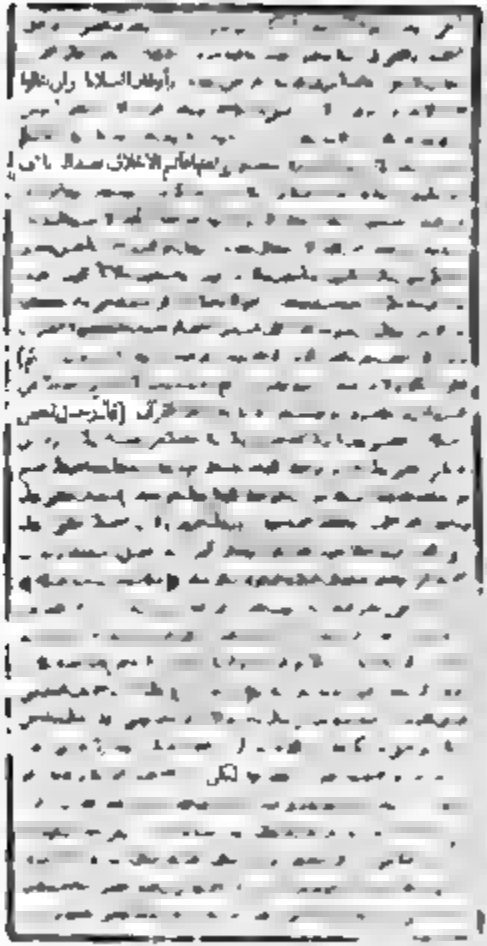

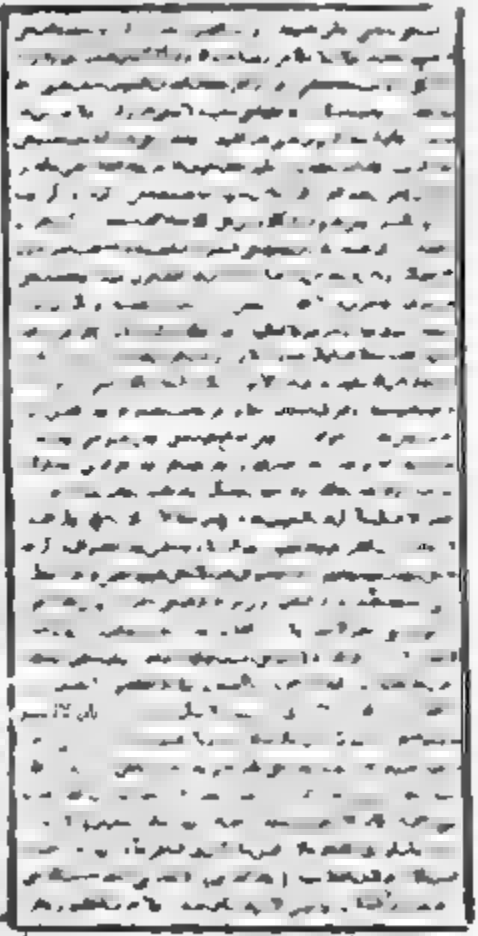

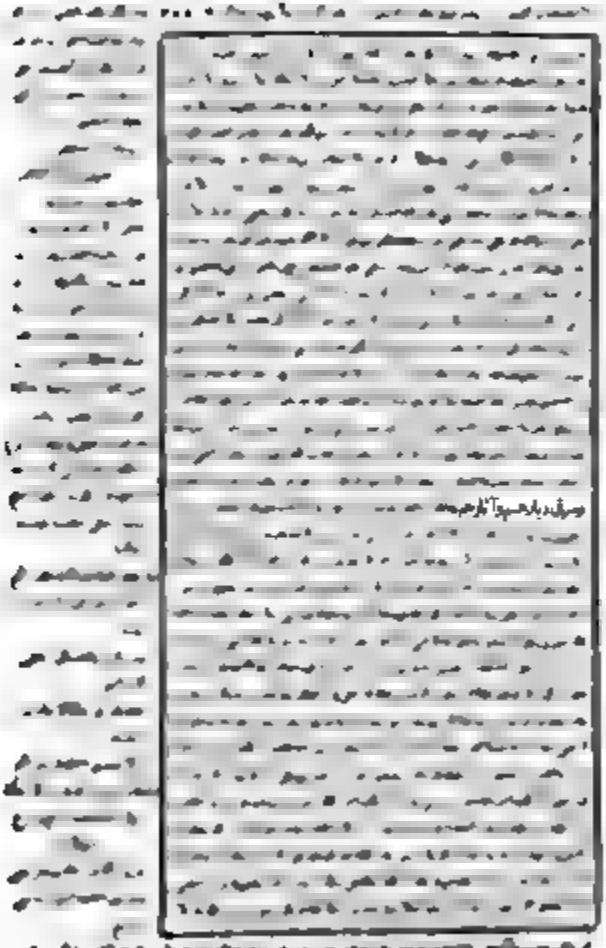

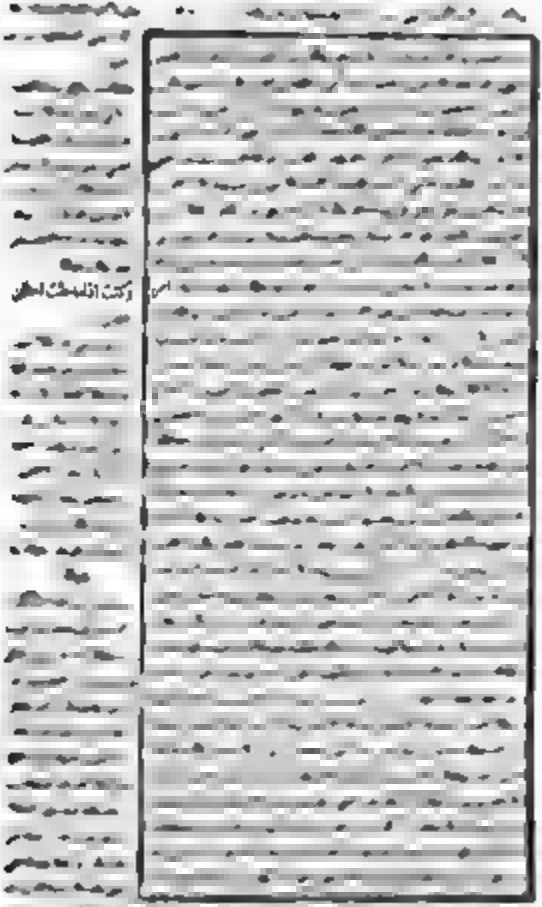

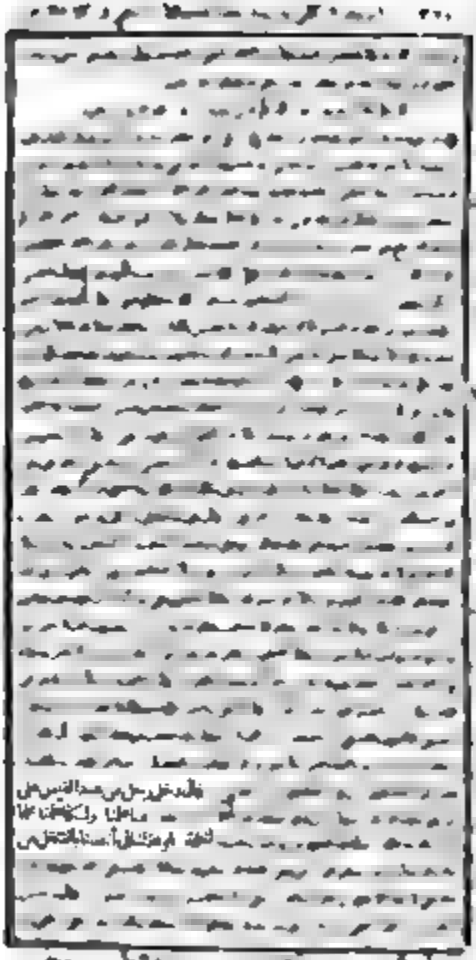

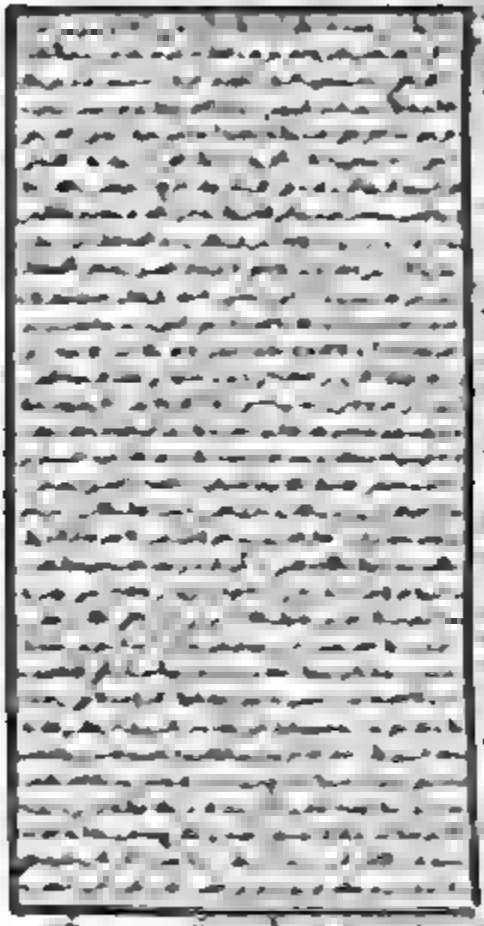

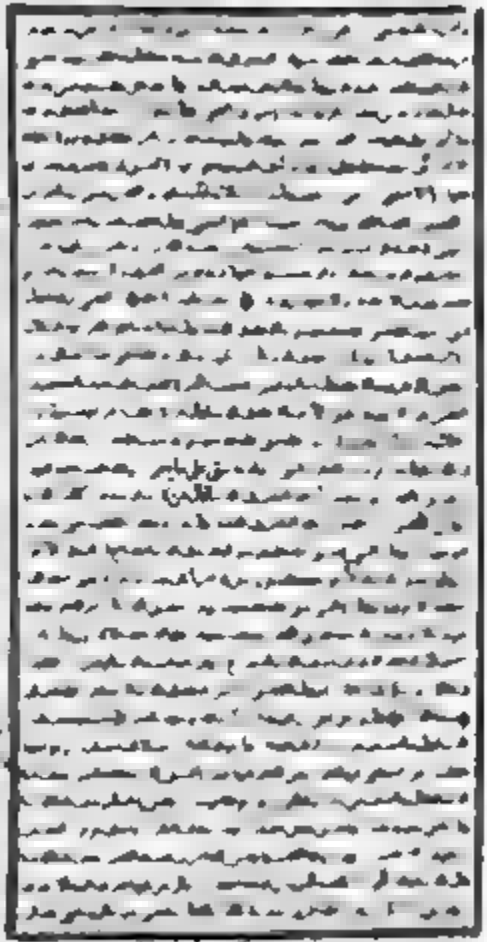

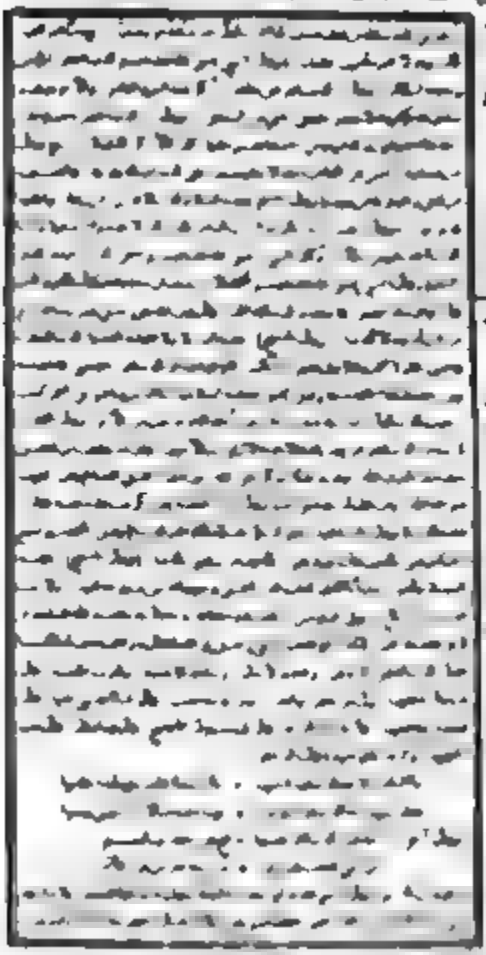

آثارنا تدل بعدنا على الحفرة انظروا كيف أمسى فالسيف منوط بالقطر أن تضع حد سلمها (وقال أبو الشاغرة)

رمت بني الدنيا لكل مكاثر ٭ علي فصبرني لها وكل حطائر
الموجها مرة يعوق اذا مضت ٭ فرت حذاء منه بشر مبادر
والوارس الحسناء والمؤنس ٭ والوارس الحامي الحقيقة كالكر

(وقال أيضا)

هي الدنيا كما علمت ٭ وتصرف بالمقدر
وتبقى في الأنام كما ٭ بقي فيهم مضى فغبر

(وقال عمرو بن الشريد يرثي أخاه)

لقد فجعت بي المنايا لما فجعت ٭ عليه أعز علي منها وأعظم
فما أنا لا يسعد بقاؤه ٭ ولا أنا عما ساءه متقدم
ولو أن قومي كان حول بيته ٭ وحول أبي بكر بن هالة أنجم

(وقال أبو دؤاد) لبعض الديباجي لما قصد وكان غير مطيق بقصده ما كثير من قول أبي دؤاد

لقد أعطى الدهر منك فأكثرت ٭ فصبرا على ريب الدهر فصبرا
يا الناس لا تحلل وإن حلت ٭ ولا تسأل الناس تكن مثريا

(وقال آخر في معناه أيضا)

فرب ذوي أحساب حسنة ٭ كمثل على أغلقت دونه الدهر
فلا تقعدن بالبؤس أهلها ٭ وتهتم ما بين الأنام على ستر

(وقال المتنبي) كما تكثر الأيام فيما يكرها ٭ مصائب من تلقى بعزم وتصبر
والقدر لا تخوف الأذى ٭ هاب بطش لا تهاب الصبور
ومراد النفوس دون كواكبها ٭ تتعب الخيل دونه ثم تنام

(ومن مراثي أبي دؤاد)

الا تبكيان اليوم أكمل ٭ إذا حصر منها ثلاثين حضجا
هي الدار بالآمال الا تطمئن ٭ عليها ولا الدنيا لأحد تثبت
وكم هتفت الأيام عن فرد جحفل ٭ وجرد حصون حولها البيض سرج
فلا تأكلن مالا تليه ولا تبع ٭ ولا تلبسن ما لا تليه ولا تنهج

(وقال أبو الشاغرة)

أصبح الدار قاتلة ٭ واحدة على دلتا
فاجع الناس على دهما ٭ ما ابتنى منهم فانزعا

(وقال ابن الرقيات)

ترفع بما أطرت به ٭ فالذي فوقك لا ترفع

وما حسن في معنى ما ذكرناه من قول القائل

رفع ذكرى أن سوف تحدثه ٭ وتخرس الألسن عن ذكره

عظم بقدر أمر في النفس عظم في نفسك ما قدر لأهل الدهر في زمان شتى فلعلهم على ذلك الأمر الأمير عبور ورفعة في نفس بطالق في أثناء ما يريد التسمح فوزن هذا الضباع وزن كف الشمس بكفر وزن الضباع الوحشي في الجاهلية وزن صائح الطلب العقوبي الحرم من موسم الكرم وحول الحاجي بعباس السم والقوم والخوارق هذه الضباع والأصنام والعوائد فعمل الزمان الأعداد وتقرير وتصدع وتمزق ساعة وراع الناس منه أمور من كل وزن وصدر وتأثير سيرا عاثرة بحالة كل متحرك المسكون وغاية كل متكون أن لا تكون وآخر الأشياء فناء الخروج على الأمور عياء وإذا كان ذلك كذلك فالعجز انتهاك على الطالب منه والعمر أوزان قوم وستقرض فيه كل معدوم إذا صح الخبر بالمخبر وبمثل الأشياء وإذا أبان لك عن أثار الدهر فاعمل عليه وإلا فاجعل عمرك عمر وليكن في ما تجتهد فيه والضياع

---

٤٧ قوله وان بلغ المدى مراد الخواطر داعية الارسال والخلة الى الاتصال كذا في جميع النسخ

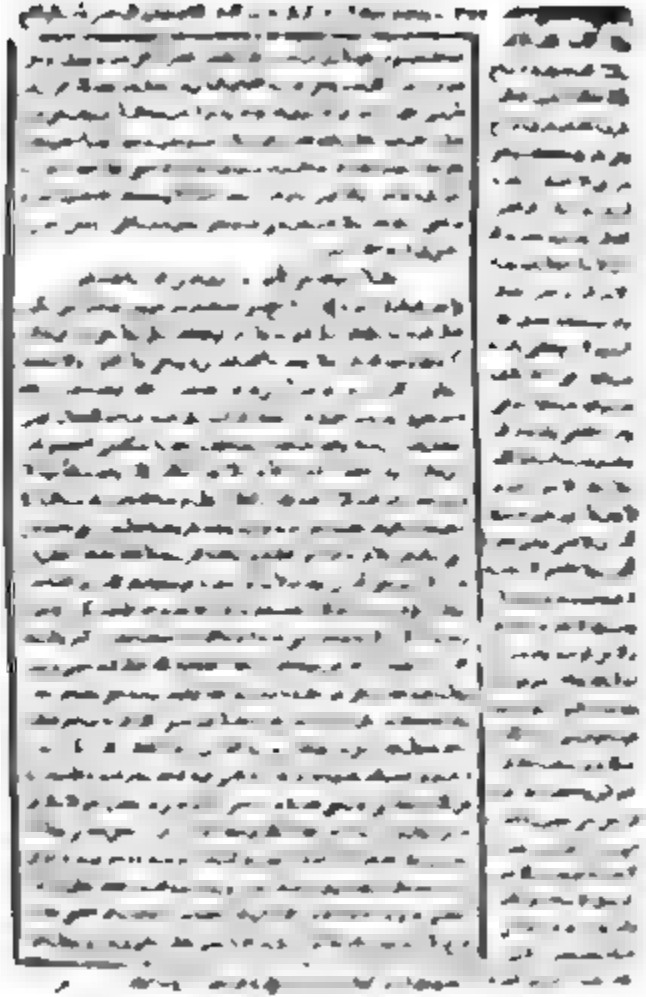

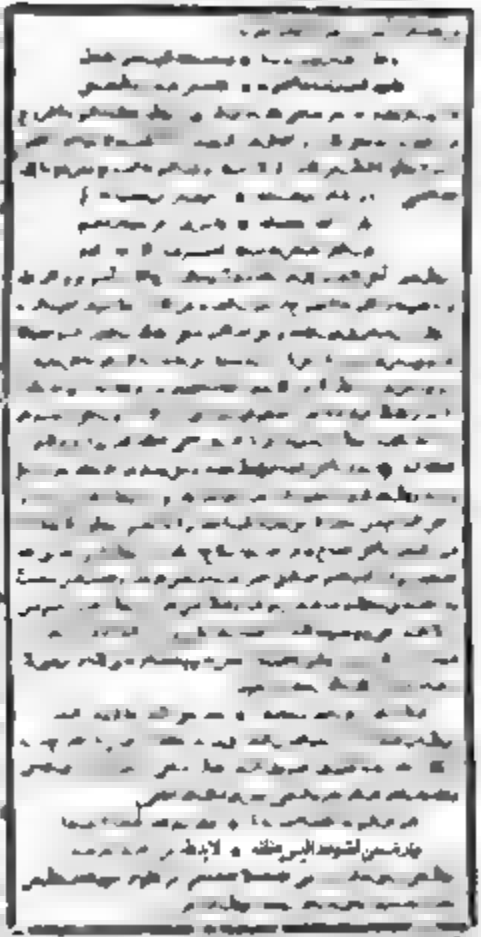

[illegible]

فأوسعني بخلا وسعت أنامل ✦ سعدا كثير الوجد
(وقال أيضا امتدحه ويصف الجود)
بخل الأنام فجدت وحدها ✦ وبذلت ما فاق الورى
كل امرئ يحتاج وحدها ✦ وبنا إليها احتاجا
كانت لكل من تؤمها ✦ ولا يؤم الكاملين سوا
ذكر يحيى فتحت بعدي ✦ الا سعد أحسن الذكرا
(وقال) مستقبل حمد يشيد حال ✦ ومجد لباسه مختار الحال
والمجد يدوم في جدود ✦ بهاء وسؤدد الوصال
تعتيق ما الحال لا يزيده ✦ وزير سوء ما الحال لا تبال
يا ظالم الحال لست بحر ✦ وأنت كل الظلم الضلال
(وله أيضا) مر بشر كبير بكبير بسه ✦ واشتد لا تبال من أنت
لمن في دار بلاء وأذى ✦ يشقاه وعنه وعنه
منزل ما شئت الشرا ✦ ✦ سلما الا تبلا الى ت
أيها الغر وياحسه الغا ✦ وأوجبا الغير عند الثبوت
رسم اشعارا الشعر ✦ تقصد بال خير اليوسف
(عن فراشة كرامة)
من في فاحسن الاحل والوا ✦ وكلمني الحرائق غير ذات
والجسم يهمل والاعاصير ساعده ✦ كالجسم يهمل مسه النفس في حسد
يا أيها الذي الذي تصرف ✦ حتى متى من الروح بالجسد
عن فراشة أظهر بيننا وبر ✦ وأنس الجمال على شعير
شغلي فراشة الحريق ✦ يؤده الى أصل شعير
أصرح والشدة كالجحيم ✦ وأنا كالجحيم في الشرور
في الليالي من تجربه ✦ على الحرب والشدة الشرور
سلسلة كل ما جئتها ✦ كمثله في قد الشعير
وبنات الحسن النقي ✦ وبنات الحسن من دار القرور
ولا في الشدائد يلبس من مرة أو من ضل ✦ الا والموت يجيء أول
(وله أيضا)
ما أمر مذاقة صبرنا ✦ كم قد سقانا ✦ كأسا مريرا
وله أيضا أرسل الى صديق له ✦ شيء على من كل الوان
يا من رقد أصبحنا ✦ قبل لا أشيش الى الصباح
(وقال الغزال) أصبحت يا قمر الجمال أعز من ✦ من أصبحت عنه الشد
يا أطول الناس أعرفه ✦ الا حسب قبل آخر العهد
اعذرني يا قمر حتى كيف ✦ وانظر اني يا مدرسي الذي

وقد علا رياس بنو عبس ... كما رأيت سيفي من ذوي ذبيان
فهات كلهم في سلة غمد ... يرجى الزبير عنهم على غدر
(وقال ابو الطيب)
بني الشتاء الشباب بالشيب ... وقد علمتم سوالف الحقب
لكن مقامي بين الاسنة ... قد كان اولى وآنق العرب
وقد تداوى الحسام بالرض ... فعاش والرأس وهي جثة الجسد
يضارب الهول بعد من سوب ... فكيف يرى حال من لا يسوب
(وقال ايضا) احل ذو عبه المستلئم ... سلوم بن مسعود وفخارك
فالشمس عندك ... محتاج فيه الى اشارة
(وقال ابو الاسود الدؤلي)
ايها الآمل الدنيا ... وتعلم ما أمامك
ويحك مني بغتة ... وهي دون الخطام
وهي اثقال عمائك ... ثم لا تدري علامك
قل لمن تضحك شمتا ... بهلاك المرء يبقى
ثم لا يبقى على الحد ... ثان الدهر في الحدثان
(وقال عبد يغوث الحارثي)
ابن كسرى كسرى الملوك أنوشر ... وان ام ابرقسه ساور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الخضر اذ بناه وأذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
اذ هو مرتد الجنود اذا صا ... ها هضيم الكشوح والمنكور
وتذكر ريدة الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تذكير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والخرير
فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى فناء قصير
بينما المرء تامن الدهر فيه ... آمنا مخصبا وجاشا غزير
اذ هم بالذي يكون فباد ... هم فولوا كأنهم لم يكونوا
ثم صاروا احاديث بعدهم للناس فيها عبر وللدهر غير
(وقال سلمة بن جرم الحارثي)
يا لقومي للاحي الصرور ... قد كرى يعذلني اليوم في ذكر
حين بي البين وقد قلت له ... لا تعنفني فما بي من وزر
قد بعثت الهول لا اعنف من ... حين عودني ذاك بعض الضمير
ترم أمر الحرب ما دامت لها ... حلب شطر ثم عطفا بالصدر
وتكاد الخيل من لاواتها ... ينفلقن الصم الا بالذكر
وبنفسي الفرد في الاحياء ... من لا يرتقي الا بصبر
حين حكمان بكل الارض ... والناس حول كلهم بور

شعبي فكان ملتحري
على بردها فاتيت ترجمانه
بحري عن الحبشية
(وقال) مروان بن ابي
حفصة في مدح يزيد بن
مخلد
أبو نائر جوابا لمقالة
أبو الصلت صاحب الاسكندرية
حاضر
وزر اذا كتب الخلافة قاصدا
أمارة فاختر لها من تعلم
فلقد حضرت أمير المؤمنين
في مجلس سوائه فاكتفى
أفكانا بالجاه أوبنا
مقاما ناثر وحضرا الا
وثقاة أربعة حضرن
وقد حضرت الفرق فاخرا الا
وكفى الناس كلهم فاخر
الا أمر حضرت فاعلا
حتى فرغ من القصيدة
وحضر من حضر فاعلا
فاجبته قال أنا فاعلى
قال اقرئنا حضر أهل
حضروا قال لا أقاتل غير
كل حضر حاتم فجعلنا
أن كان قتيل الحبيب قال
أربعة الدينار قال فاذا أنا
قتلت اعطاك الدينار
وقد أمن الناس كلهم من
الله بالصحف عما فعلته
وذلك من ذلك الخلق
من الناس ألف وسبعة
وعشرون قبل أن تخرج فقال
مروان يا كرحضر اوما

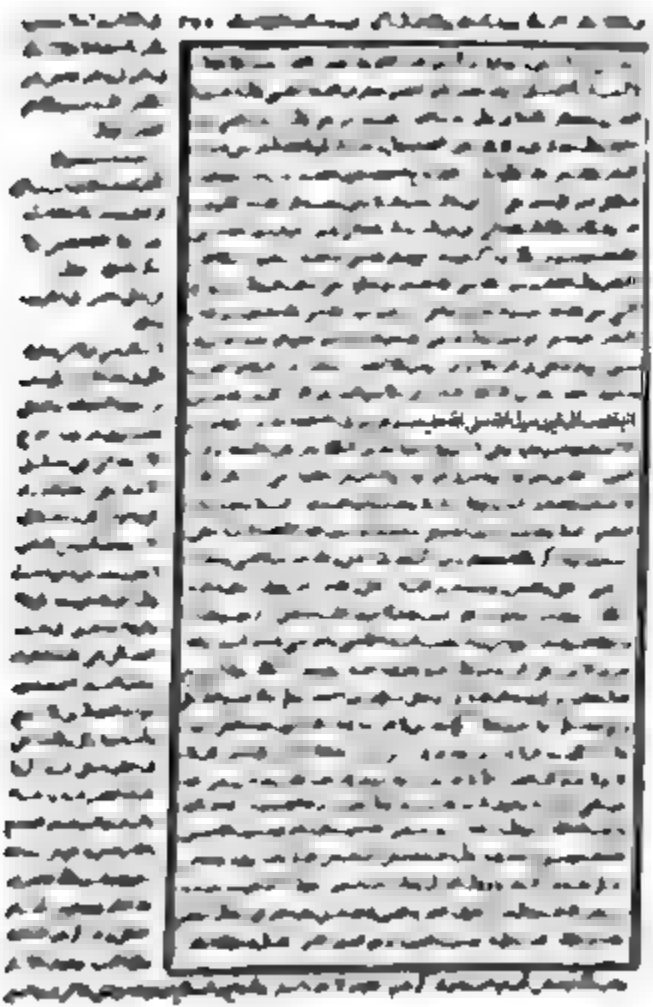

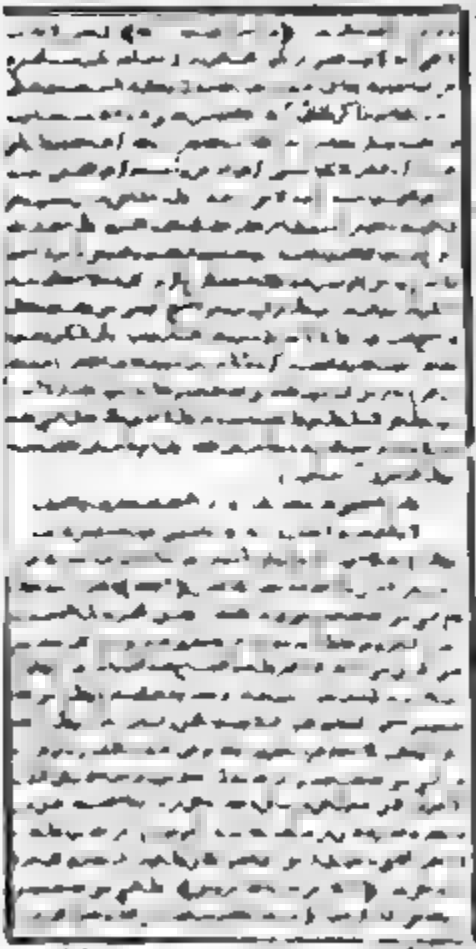

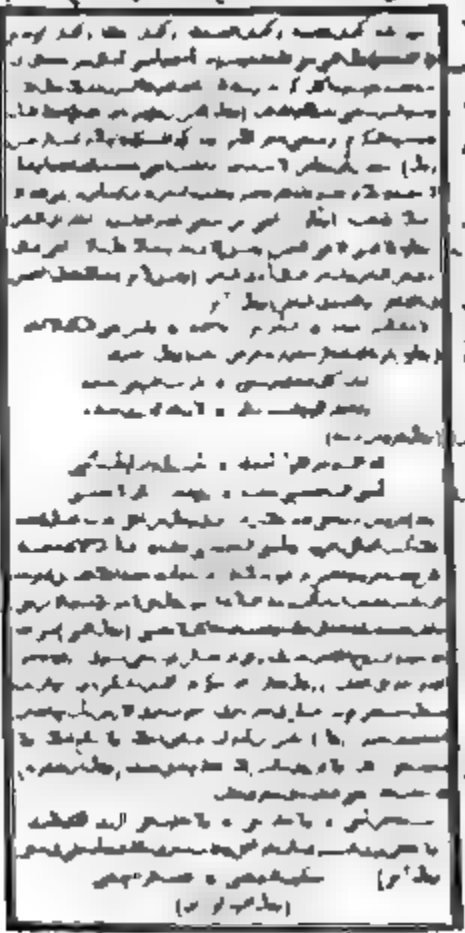

كأنما أكل الثأر يشتم • حتى لبرئي لم يكن خالف
وقد حكمت فاطل حكمه • فرض ولا تأمن حيف الخالف
عليه رأس الحسود وحده • وقد حكمه ما يحمل الخلف الخالف
في جلسة الآل يصير بها • فرض من حسه غير الجبان
(وقال أيضا)
كأنما يخلق من جلده • وجه من يلوى الغراب كلما
وحشي صدر كان صدرا • فحسنا ولا ترعى بذمة ذمما
(وقال أيضا)
على النقس منه لا كما كسبها • ولا يستوي غنم وغرم
ولا استلام المرء ما حواه • بمثل احتواء المرء ما حواه
(وقال أيضا)
من كان مثل كشيط • فليتخذ الفقر قصر
وكل من كان قبله • كان مثل الصعلوك
الفقر في النفس وليس • في المال النفس التي لا تكبر
(وقال أيضا)
تبارك من يسأل الأنام عطاه • ويأمل أهل الجود والأرض
ومن هم الأنام حين تعده • وأصغر من في الناس في أعين الناس
فإن تك في الفرس بغيا يد • فطول الجواد في الطول والفرس
(وقال أيضا)
وصفر الوطب كل سلف • شديدي وأشار بعض

٩٢ قوله (وبين الحسد) وكل متحاسد ما تراه كيف يظهر بعضهم من نفسه لصاحبه ما يظهر الظاهر به وكذلك ما أعده لقاء الزائر فيه بالاسم قبل المدح كقوله الاتي وجهه الاعلاء فيه بل ربما يتجاوز ذلك فيبدو له في صورة الواد الامين وكقوله الاتي بعد لفظ الاخ

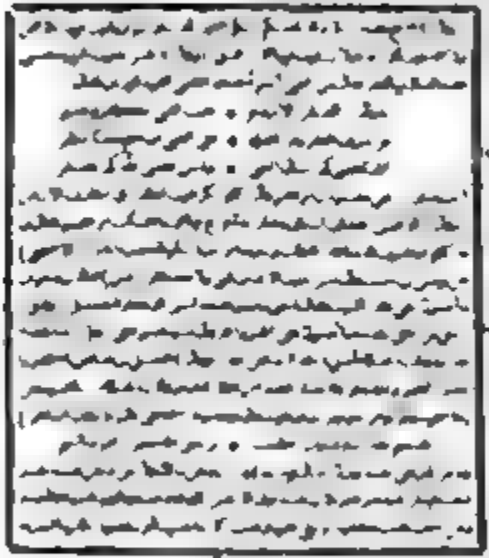

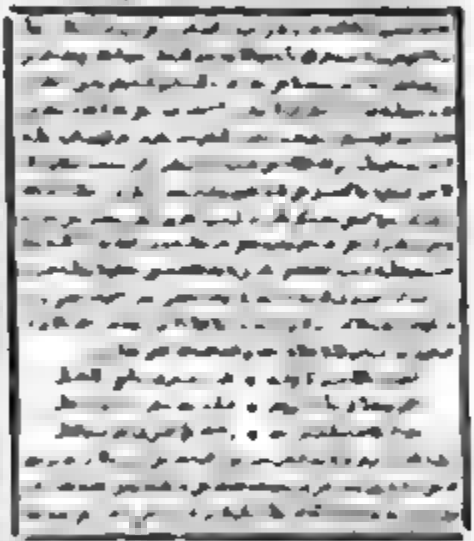

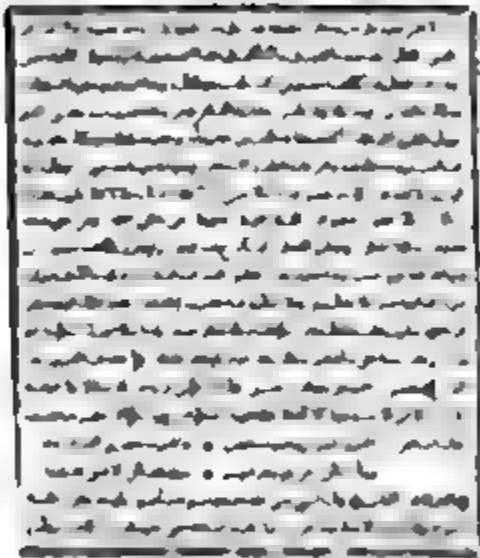

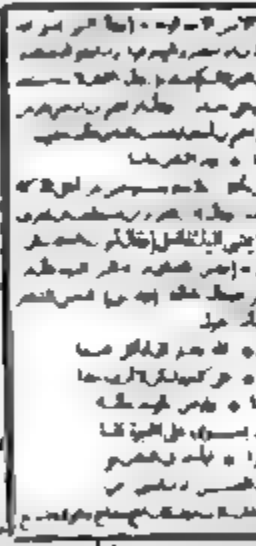

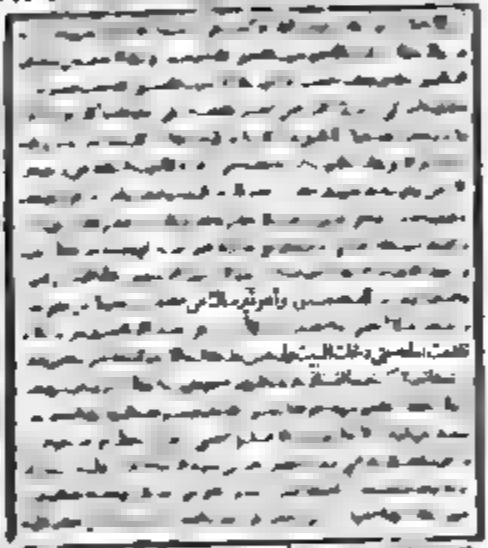

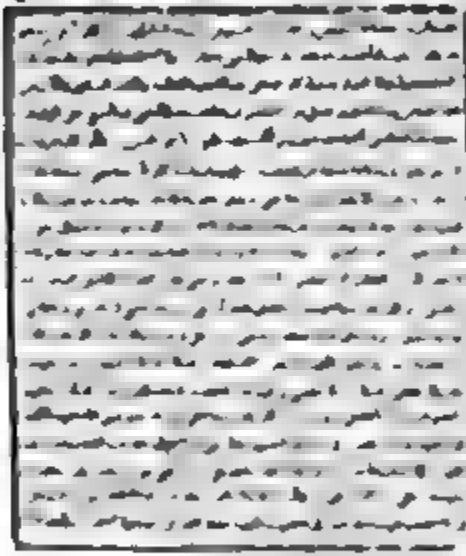

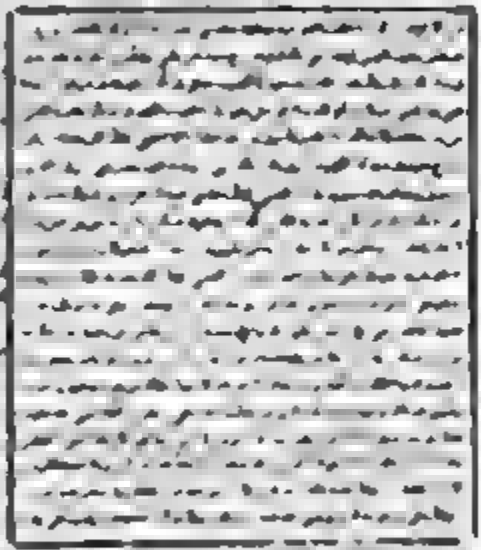

الامة تقارأ (دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه) أم سلمة قالت كان آخر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمطلب القلوب ثبت قلبي على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته اللهم اجعل خير حياتي آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك (وكان) آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا أنسه في غمرة ولا تطبق سمع أحد من الخلائق على الكذب عند الكرب (عبد الله بن مسعود) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله همه وحزنه وكان مزة فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (الكلمات التي تلقى آدم من ربه) اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم (اسم الله الاعظم) عبد العزيز بن يحيى أبو بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وسأله رجل اني أسألك أنك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (أسماء) متفرقة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم (الاستغفار) عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود بن خلف) قال قال عبد الله بن مسعود ان في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله الا غفر له والآيتان اقامها حتى أوشكوا أن يقيموها الى آخرهما يتعين كل سوأة أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله عبد الله غفورا رحيما (أبو سعيد) الخدري قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان فر من الزحف (دعاء المسافر) عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال اللهم بك أثق وبك أعتصم وبك أسافر وبك أخاصم اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل (النخعي) عن أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسافرا قال اللهم اني أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي

وكف من صلى من شعره والثوب ويجتنان في الخفين وساعة الظهيرة الا أن تدعو كان النبي من حيث تطلع الشمس وهذا قال سالم بن عبد الله افاسألك الوردي عن كل مكروهة ويمزا كرهها الا الى الخيل في جواد أذاب المال ثم قال فانا نبيل شكر عند كان النيل الرسكوه أن يبقى منه شئ في كرشه فاسقط في الخيل فوراحم الخمص أبقى الخمص كبصة

أوراحم السمر أجلها الى الخيل أمضى من الضم ان ثابت ثانية وعند أنه أجود من السيل لا يستريح الى الدياس بيتها ولا تراه الى ساحب الذيل يحتصر الجمحة ضفى مكرمه كأنه نصر من أنطه قول ما أو نصر فاجبتنا والله ما مسناس قرواغا فنأتي الاعراب ثم نؤتى فلا يعيى الا تضيف حمر ارتاح اليه

(وقالت) من خرج في طاعة الله فقال اللهم إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكني خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فأسألك أن تجعلني على جميع خلقك أن ترزقني من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عني من الشر أكثر مما أخاف استجيب له إن شاء الله ﴿الدعاء عند الدخول على السلطان﴾ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا دخلت على السلطان المهيب فتخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله رب السموات السبع ورب العرش العظيم أن يكون لي جار من عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا إله غيرك (أبو الحسن) المدائني قال لما حج أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع علي بجعفر بن محمد قتلني الله إن لم أقتله فمطل به ثم ألح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبين أبي جعفر [illegible] ثم قرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لي الغوائل في ملكي قتلني الله إن لم أقتلك فقال له جعفر يا أمير المؤمنين إن سليمان عليه السلام أعطي فشكر وإن أيوب ابتلي فصبر وإن يوسف ظلم فغفر وأنت على إرث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه طويلا ثم رفع رأسه فقال إليه يا أبا عبد الله أنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لأبي عبد الله عطاءه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخرجت في أثره أمسكت بثوبه وقلت [illegible] إلا [illegible] فما أدري [illegible] عليك [illegible] ثم رأيت الأمر انجلى عنك [illegible] قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا أهلك وأنت رجائي فكم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك أدرأ في نحره وأعوذ بك من شره ﴿الدعاء على الظالم﴾ [illegible] قال [illegible] في الأرض [illegible] اللهم [illegible] (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من خطبته قال الحمد لله الذي من علينا [illegible] ﴿الدعاء عند الأذان﴾ [illegible] قال إذا سمع الأذان [illegible] (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم الأذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن ﴿الدعاء عند الطيرة﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من الطيرة شيئا يكرهه فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضي ﴿الساعة التي يستجاب فيها الدعاء﴾ [illegible] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أجمعوا أن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء هي آخر ساعة يوم الجمعة (الشمس) [illegible]

النفس [illegible] القلب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ابن ما لك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع (وقال صلى الله عليه وسلم من قال إذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار (مسروق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما اسحق ويعقوب (وقال الشاعر يصف ناقة)

وصار يثير الترب في الأرض بثقنه ◆ عملا ولم يقطع بها الليل قاطع
تظل وراء الليل ما الليل ساقط ◆ بأرجائه فيه عصي وجامع
تقابل أبواب السماء فوقها ◆ فما فرج الأبواب حتى تفارج
أذا سألت أين دعاة قصودها ◆ على أجلها وافتره وصادع
وأقلا ترجوا الله حتى كأنما ◆ أرى بجميل الظن ما أنا صانع

(ومن قولنا في هذا المعنى)

جزى الله عنا الطيب ابن مصعب ◆ خلائق أعيا ذا البيان انتشع
لأبقى ثنت الثناء بعده ◆ على بعد مدفع الى المتوسع
تظل وريد الصارخ شجيها ◆ لما تقص عبرة وتشرع
فما فارج الكرب الغيب الذي دعا ◆ فرجت بكربي انه خير منزع
فما خير الخير دعوة لا ستر ◆ وما الخير صوم شهر فقط ناقع

ولو أن حمد الناس جلد
لكان لفلس الأزرق حامد
ولو أمكن الجد بمنة جدنا
ولكن قديم منة الله أقدم
قال أبو نصر قال الأصمعي
أكثر ما سمعت ولد الفراش
الذي في وزن الأكار فقال
والناس عند المطيب الكاسي
الأصمعي حمادة دينار
وكان متعلقا بالمتين بعد
المهدي حتى مات الأصمعي
وتمزق أصحابنا

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني أوله كتاب الأزمنة
والله الموفق والمعين

٣٦٧٥٨
٥